حِجَابُ اللَّه

كَيْفَ هُتِكَ وَمِمَّنْ ؟

هُجُوم الدَّارِ فَوْقَ الشُّبْهَات

إعداد: محمد أبو سلطان





حجاب الله

كيف هُتك وممن؟

◇◇

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين

ولعنة الله على قتلتهم وأعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين

إهداء

إلى ملكة الوجود وسيدة نساء العالمين صلوات الله عليها

إلى من غضبها من غضب الله جل وعلا ورضاها من رضاه..

نهدى هذا العمل المتواضع إليها آملين أن ينال رضاها

وأن يكون شفيعاً لنا يوم القيامة

يا رب العالمين!

مقدمة:

نستذكر في بداية شهر ربيع الأول من كل عام المصائب التي حلّت على سيدة نساء العالمين الصدّيقة الزهراء صلوات الله عليها وهجوم القوم لعنهم الله على دارها بعد خمسة أيامٍ من استشهاد أبيها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وما جرى عليها من كسر ضلعها وضربها وإسقاط ابنها المحسّن الشهيد عليه السلام، وقد عبّرت الروايات الشريفة عن هذا اليوم -أي يوم الهجوم على الدار- بأنه أصل يوم العذاب.

ولطالما دار في أذهان الكثير من الناس -سواء من المؤالفين أو المخالفين- بعض الشبهات والأسئلة عن هذه الأحداث التي جرت على الصدّيقة الزهراء عليها السلام، وطُرِحت العشرات منها على الشيخ ياسر الحبيب في موقع القطرة، وقد أجاب سماحته -مشكوراً- عن تلك الأسئلة والاستفسارات -على مدى سنوات- بما يبعد تلك الشبهات والتشكيكات ويطردها عن الأذهان، خاصةً وأن هناك يسعى من المنحرفين لبثها في أوساط المسلمين، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هنالك بعض الإجابات كانت من إجابات الأخوة بالمكتب ومن اجتهاداتهم لعدم تسنيهم مراجعة الشيخ، وقد تكون مخالفة لآرائه.

وبسبب كثرة الأسئلة عن هذه الحادثة الفجيعة التي حلّت على بيت الرسالة؛ ارتأينا أن نقوم بجمع جميع الإجابات الخاصة بهذا الشأن -الموجودة

في موقـع القطـرة- وإدراجهـا في كتـاب أطلقنـا عليه اسـم (**حجـاب الله .. كيـف هُتك وممـن؟**). سـائلين المـولى عـز وجـل وبضلـع السـيدة الزهـراء صلـوات الله عليهـا أن يجعـل فيـه الفائـدة للباحثـين عـن الحـق والمتجرديـن مـن العصبيـة الجاهليـة المقيتـة.

كـما نشـير إلى أن سـماحة الشـيخ الحبيـب قـام بتفصيـل مـا جـرى عـلى السـيدة الزهـراء عليهـا السـلام في سلسـلة محـاضرات الليـالي المحسّـنية، وكذلـك في سلسـلة محـاضرات الليـالي الفاطميـة، الموجـودة في قسـم المحـاضرات المرئيـة بموقـع القطـرة. وهـي محـاضرات هامـة، فلتراجـع.

س1: هـل كان الإمـام علـي عليـه السـلام وقـت الهجـوم داخـل الـدار أم خارجهـا؟ ولمـاذا تأخـر في نصـرة الزهـراء عليها السـلام؟

ج: إن الإمـام عـلي (صلـوات الله عليـه) كان في داخـل الـدار مشـغولا بـما أمـره رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) مـن جمـع القـرآن ومـا إلى ذلـك، ثـم إن الأوغـاد مـا جـاءوا إلا بعـد حمـلات ثـلاث كان المتصـدي لهـم فيهـا عـلي (عليـه السـلام) وأصحابـه، وحينـما جـاءوا في الأخـيرة جـاءوا بغتـة وقـد اتفـق كـون الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) في صـدر الـدار فتصـدّت لهـم مـن وراء البـاب بالاحتجـاج وقالـت لعمـر: «**طغيانـك يـا شـقي أخرجنـي وألزمـك الحجـة وكل ضـال غـوي**»، فلـما وقـع منهـم مـا وقـع بغتـة وصاحـت الزهـراء صيحتهـا هـبّ الأمـير لنصرتهـا فأخـذ بتلابيـب عمـر وطرحـه أرضـا ووجـأ أنفـه ورقبتـه وجلـس عـلى صـدره وهـمّ بقتلـه لـولا أنـه تذكـر عهـد رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) فقـال لـه: «**أمـا والله يابـن صهّـاك لـولا عهـد مـن الله سـبق لعلمـت أنـك لا تدخـل بيتـي**».

فالأمـير (صلـوات الله عليـه) لم يكـن قـد تأخـر في نصرتهـا، بـل أمـر الاقتحـام جـرى بغتـة وعـلى نحـو سريـع، وبمجـرد أن صاحـت الزهـراء ووصـل صوتهـا إليـه فإنـه هـبّ لنجدتهـا، وبعدمـا أخـذوه ملبّبـا واصلـوا اعتداءاتهـم الوحشـية عـلى الزهـراء صلـوات الله عليهـا. فـأي إشـكال يمكـن توجيهـه هنـا؟

عـلى أن هـذا الـذي نقولـه إنـما هـو ظاهـر مـا جـرى، وأمـا الباطـن فهـو أن الله تعـالى قـد شـاء أن يـرى الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) تتعـرض إلى مـا تعرّضـت إليـه فـإن ذلـك هـو سـبب رفعتهـا وبـلاه لم يكـن للديـن أن يبقـى، ولم يكـن لعـلي (عليـه

السـلام) أن يوقـف مشـيئة الله، كـما لم يكـن للحسـين (عليـه السـلام) مثـلا أن يوقـف مشـيئة الله في أن يـرى نسـاءه سـبايا. فتدبّـر.[١]

س2: أيـن كان أميـر المؤمنيـن (عليـه السـلام) عنـدمـا هجـم الأوغـاد على الزهـراء عليهـا السـلام؟

دائمـا الوهابيـة يحتجـون علينـا في مسـألة الهجـوم على دار الزهـراء عليهـا السـلام بقولهـم «أيـن البطـل وأيـن حيـدره الإمـام علـي عليه السـلام ،، ويقولـون كيـف يسـكت الإمـام علـي عليـه السـلام على مـن تعـرض لعرضـه»

ج: هـذا الإشـكال ناشـئ مـن الجهـل بتفاصيـل حادثـة الهجـوم الوحـشي عـلى دار الزهـراء (صلـوات الله عليهـا)، فـإن مـا جـرى عليهـا (بـأبي هـي وأمـي) خلـف البـاب إنـما وقـع في لحظـات معـدودة بعدمـا تمكّـن عمـر اللعـين ومـن معـه مـن سـفلة الأعـراب (عليهـم اللعنـة والعـذاب) مـن اقتحـام الـدار بعـد إضرام النـار بالبـاب. وبمجـرد أن وقـع ذلـك صاحـت الزهـراء صيحـة خـرج عـلى إثرهـا مولانـا أمـير المؤمنـين (صلـوات الله عليـه) محمـرّ العـين حـاسرا لنجدتهـا، فأخـذ بتلابيـب عمـر ثـم هـزّه فصرعـه ووجـأ أنفـه ورقبتـه وهـمّ بقتلـه، لكنـه تذكّـر وصيـة رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) بالصـبر فقـال: «**يـا ابـن صهّـاك! والـذي أكـرم محمـدا – صـلى الله عليـه وآلـه – بالنبـوة؛ لـولا كتـاب مـن الله سـبق وعهـد عهـده إليّ رسـول الله لعلمـت أنـك لا تدخـل بيتـي**». فأرسـل عمـر يسـتغيث وهـو تحـت قدمـي أمـير المؤمنـين حتـى تركـه الأمـير.[٢]

١- ٢١ من ربيع الآخر لسنة ١٤٢٨ من الهجرة النبوية الشريفة.

٢- راجع كتاب سُليم بن قيس الهلالي ص٣٨٧ من الطبعة المحققة.

فالأمـير (عليـه السـلام) هـبّ لنجـدة زوجتـه وحامـى عـن عرضهـا بمجـرّد أن سـمع اسـتغاثتها، لا كـما يتوهّـم هـؤلاء الجهلـة. أمـا مـا وقـع قبـل ذلـك مـن أحـداث فإنـما جـرت لفتـة وبشـكل سريـع في برهـة واحـدة بعدمـا تطـوّر الموقـف فجـأة واقتحـم الأوغـاد الـدار.

أمـا لمـاذا سـكت الأمـير (عليـه السـلام) عـن الاقتصـاص ممـن تجـرأ عـلى الزهراء (عليهـا السـلام) فـلأن النبـي الأعظـم (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) أمـره بذلك عن الله جـل جلالـه حتـى يسـتقيم الديـن ولا يضمحـل بثـأر عاجـل، وفي هـذا نصـوص شـتّى وردت في مصـادر التاريـخ المختلفـة. فليراجـع. وكـما أن النبـي الأعظـم (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) لم يقتـص ممـن حاولـوا قتلـه بنفـر ناقتـه عـلى العقبـة مخافـة أن يُقـال أن محمـدا لمـا ظفـر بأصحابـه أخـذ يقتّلهـم، فكذلـك فعـل الأمـير، كل ذلـك لحكمـة ومصلحـة إسـلامية عليـا بأمـر مـن الله جـل جلالـه.

وأمـا لمَ كانـت الزهـراء (عليهـا السـلام) عـلى البـاب وليـس أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) فـلأن الله قـضى ذلـك، لتتعـرض الزهـراء لهـذه المظلوميـة ولهـذه المصائـب حتـى تكـون شـاهد الإنـكار عـلى ظلـم أهـل السـقيفة وبطـلان دينهـم الـذي اخترعـوه وأحلّـوه محـلّ الإسـلام الحـق.[1]

س3: مـا مصـادر قيـام عمـر (لعنـه الله) بكسـر ضلـع الزهـراء عليهـا السـلام؟

لقـد بحثـت كثيـراً عـن مصـادر تكتـب كسـر ضلـع الزهـراء عليهـا السـلام وإسـقاط جنينهـا على يـد المجـرم عمـر بـن صهـاك في كتـب السـفيانيين ولكنـي لـم أوفـق، فهـل هنـاك مـن أم مصادرهـم ومـن أوثـق كتبهـم يـورد

١- ٢٤ من جمادى الآخرة لسنة ١٤٢٦ للهجرة الشريفة.

ما نقـول؟ ومـا هـي؟

ج: تعرّضـت حادثـة الحملـة الإجراميـة عـلى الزهـراء البتـول (صلـوات الله عليهـا) إلى محـاولات مسـتميتة مـن النواصـب والمخالفـين لطمسـها ودفنهـا، مـن خـلال حـذف أو تغييـب الروايـات الصريحـة المنقولـة في هـذا الشـأن. ومـا كان قيامهـم بهـذه المؤامـرة إلا لأن إبقـاء شـواهد هـذه الحادثـة سينسـف كل احـترام يمكـن أن يشـعر بـه المسـلم تجـاه شـخصية عمـر بـن الخطـاب (لعنـة الله عليـه) أو أضرابـه المشـاركين في الحملـة الإجراميـة عليهـم جميعـا لعائـن الله تـترى.

كمثـال عـلى عمليـات الحـذف والتزويـر التـي قامـوا بهـا؛ مـا نـراه اليـوم في كتـاب **(المعـارف)** لابـن قتيبـة، فإنـك لـو رجعـت إلى طبعتـه المتداولـة اليـوم لوجـدت فيهـا هـذه العبـارة التـي تتحـدث عـن المحسـن الشـهيد (صلـوات الله عليـه) وهـي: «**أمـا محسـن بـن عـلي، فهلـك وهـو صغـير**»![1]

لكنـك لـو رجعـت إلى النسـخة الأصليـة القديمـة – التـي طمروهـا – لوجـدت فيهـا بـدلا عـن تلـك العبـارة: «**أمـا محسـن بـن عـلي ففسـد مـن زخـم قنفـذ العـدوي**»![2]

وشـتان بـين العبارتـيْن كـما تـرى؛ فـإن الأصليـة معناهـا أن المحسـن (صلـوات الله عليـه) لم يمـت بشـكل طبيعـي، وإنـما أسـقطه قنفـذ لعنـة الله عليـه. وأنـت خبـير بـأن نسـبة ابـن قتيبـة سـقوط المحسـن إلى قنفـذ هـي محاولـة الماكـر للتغطيـة عـلى جريمـة الفاعـل الأصـلي؛ ابـن الخطـاب عليـه اللعنـة. فـإن قنفـذ لم يكـن سـوى مشـارك في الحملـة الإجراميـة.

١- المعارف ص٢١١.

٢- نقله عن المعارف ابن شهراشوب في مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٥٢.

إلا أنـه ومـع كل محـاولات الطمـس والتغييـب؛ أفلتـت مـن القـوم بعـض الروايـات والشـواهد التـي تذكـر بصراحـة مـا وقـع مـن ابـن صهـاك وعصابتـه (عليهـم اللعنـة) عـلى بنـت رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم. فإنهـم وإنْ حذفـوا مـوارد التصريـح؛ بقيـت مـوارد التلميـح، كـما بقيـت آثـار هـذه الواقعـة في الـتراث الشـعري والأدبي، بحيـث يشـعر كل مـن يطالـع التأريـخ أنهـا واقعـة مسـلّمة لا يمكـن دفعهـا ولا إنكارهـا، وأن شـيئا مـا وقـع مـن القـوم الظالمـين تجـاه الزهـراء (عليهـا السـلام) وقـد كان فادحـا إلى درجـة تبرؤهـا منهـم وغضبهـا عليهـم ومقاطعتهـا لهـم ودعائهـا عليهـم في كل صـلاة، وهـي المواقـف التـي رووهـا بكثـرة في مصـادر شـتى.

ومـا يهمنـا الآن – اسـتجابة لطلبكـم - هـو ذكـر بعـض المصـادر التـي ورد فيهـا التصريـح بجزئيـة كـسر الضلـع وإجهـاض الجنـين، فمنهـا مـا رواه أبـو بكـر أحمـد بـن محمـد بـن أبي دارم التميمـي، الـذي هـو عندهـم محـدّث الكوفـة الحافـظ الفاضـل الموصـوف بالحفـظ والمعرفـة باعـتراف أشـهر علمائهـم في الرجـال وهـو الذهبـي.[1]

وقد روى ابن أبي دارم: «**إن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن**»!![2]

وبسـبب روايتـه لهـذا النـص الصريـح ارتبـك المخالفـون فلـم يجـدوا – كـما فعـل الذهبـي – غـير اتهـام ابـن أبي دارم بالرفـض والتشـيع آخـر عمـره بعدمـا كان مسـتقيما في البدايـة عـلى حـدّ زعمهـم!

أمـا إبراهيـم بـن سـيّار النظـام فقـد روى هـو الآخـر: «**إن عمـر ضرب فاطمـة يـم البيعـة حتـى ألقـت الجنـين مـن بطنهـا وكان عمـر يصيـح: أحرقـوا دارهـا بمـن فيهـا! ومـا كان بالـدار غـير عـلي وفاطمـة والحسـن والحسـين!!**»[3]

١- راجع ما يذكره فيه في سير أعلام النبلاء ج١٥ ص٦٧٦.
٢- ميزان الاعتدال ج١ ص١٣٩.
٣- رواه عنه الشهرستاني في الملل والنحل ج١ ص٥٩ والصفدي في الوافي بالوفيات ج٦ ص١٧.

ولم يسـع زعـماء المخالفـين تجـاه مـا رواه النظـام إلا التشـنيع عليـه ووصمـه بالضـلال وأنـه كان معتزليـا، مـع علمهـم بأنهـم في كثـير مـن أصولهـم يرجعـون إلى المعتزلـة، وأن النظـام كان مـن الأجـلاء عندهـم كـما هـو حـال كثـير مـن رمـوز المعتزلـة، ومنهـم ابـن أبي الحديـد وشـيخه أبي جعفـر الإسـكافي الـذي قـال قولتـه المشـهورة اعتراضـا عـلى مـا صنعـه عمـر وتخطئـة لـه: «**لّمـا ألقـت زينـب مـا في بطنهـا أهـدر رسـول الله دم هبّـار لأنـه روّع زينـب فألقـت مـا في بطنهـا، فـكان لابـد أنـه لـو حـضر ترويـع القـوم فاطمـة الزهـراء وإسـقاط مـا في بطنهـا لحكـم بإهـدار دم مـن فعـل ذلك**»!

وقـد سـأله ابـن أبي الحديـد: «**أروي عنـك مـا يرويـه بعـض النـاس مـن أن فاطمـة رُوِّعـت فألقـت محسـنا؟ فقـال: لا تـروه عنـي ولا تـروِ عنـي بطلانـه**»![1]

ولاحـظ هنـا أن الإسـكافي وابـن أبي الحديـد كانـا ممـن يـوالي عمـر لعنـه الله، غايـة مـا هنـاك أنهـما يخطئانـه في بضـع أمـور هـذه واحـدة منهـا، لا يمكـن القـول أنهـما مـن الشـيعة المتعصبـين ضـده مثـلا، كـما يرمينـا مخالفونـا دومـا. ولاحـظ أيضـا أن الإسـكافي خـشي عـلى نفسـه مـن أن يـروي ابـن أبي الحديـد هـذه الحقيقـة عنـه فطلب منـه أن لا يـروي عنـه لا ثبوتـه ولا بطلانـه! ولاحـظ أخـيرا أن كلام الإسـكافي كان في مقـام التعليـق لا الروايـة، بمعنـى أن القضيـة مشـهورة إلى حـدّ أنـه يسـتدل عـلى إهـدار دم مـن هاجـم فاطمـة (عليهـا السـلام) بقضيـة إهـدار نبـي الله (صـلى الله عليـه وآلـه) دم هبّـار (لعنـه الله) الـذي روّع ابنتـه زينـب (عليهـا السـلام) فأسـقطت جنينهـا. لـذا نقـول أن آثـار هـذه الحادثـة تجدهـا في كل مـكان، وليـس بوسـع أحـد التغطيـة عليهـا كلّهـا!

فهــذه نصــوص صريحــة في جزئيــة كــسر الضلــع وإســقاط الجنــين، وســائر

١- شرح النهج ج١٤ ص١٩٢.

جزئيـات ومفـردات ظلامـة الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) تجدهـا متنوعـة وفي كثـير مـن المصـادر، ليـس ههنـا محلّهـا، فارجـع إليهـا إن شـئت في الكتـب الخاصـة بهـذا الشــأن.[١]

س4: وهـل وُلـد المحسـن (عليـه السـلام) في زمـن رسـول الله صلـى الله عليـه وآلـه؟

- الروايـة الأولـى: لمـا ولـد الحسـن سـميته حربـا فجـاء رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم فقـال: أرونـي ابنـي مـا سـميتموه قـال: قلـت حربـا قـال: بـل هـو حسـن فلمـا ولـد الحسـين سـميته حربـا فجـاء رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم فقـال: أرونـي ابنـي مـا سـميتموه قـال: قلـت حربـا قـال: بـل هـو حسـين فلمـا ولـد الثالـث سـميته حربـا فجـاء النبـي صلـى الله عليـه وسـلم فقـال: أرونـي ابنـي مـا سـميتموه قلـت حربـا قـال: بـل هـو محسـن ثـم قـال: سـميتهم بأسـماء ولـد هـارون شـبر وشـبير ومشـبر. (مسـند أحمـد)

- والثانيـة: سـمعت ابـن اسـحق قـال: فولـدت فاطمـة لعلـي: الحسـن، والحسـين، ومحسـن، فذهـب محسـن صغيـراً. وردت هـذه الروايـة في السـيرة النبويـة وفي كتـب أخـرى.

أي الروايتيـن أوثـق (مـن منظورهـم)، وكيـف نـرد علـى الناصبـي البسـيط إن قـال لنـا أنـه ولِـدَ في عهـد رسـول الله صلـى الله عليـه وآلـه؟

ج: تـردّ عليـه بـأن الاختـلاف الواقـع عندكـم في ميـلاد المحسـن (عليـه السـلام) ووفاتـه، وثبـوت روايـات فيهـا ذكـر إسـقاطه، يـورث الاطمئنـان إلى أن ميـلاده لم يكـن طبيعيـا، ولا وفاتـه كانـت كذلـك، وإنـما جـرى الأمـر بفعـل فاعـل، وإلا

١- ليلة الثامن من محرم الحرام لسنة ١٤٢٧ من الهجرة النبوية الشريفة.

لـو لم يكـن الأمـر كذلـك لما وقـع التناقـض والاختـلاف والتشـويش فيـه إلى هـذا الحـد، لأن المولـود ليس نكـرة! فهـو مولـود لبيـت هـو مـن أشرف البيـوت – بيـت رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه – الـذي كان محـطّ أنظـار المسـلمين في ذلـك الزمـان، يسـجّلون كل مـا يقـع فيـه مـن كبـيرة وصغـيرة. فـلا يُعقـل أن لا يرتـاب المحقـق المنصـف في أمـر وفـاة المحسـن (عليـه السـلام) التـي أُحيطـت بـكل هـذه الضبابيـة. وإن الضبـاب ينقشـع والغمامـة تـزول بملاحظـة مـا ثبـت وصـحّ وأجمعـت عليـه الأمـة مـن أن رجـالا يتقدّمهـم عمـر بـن الخطـاب (لعنـة الله عليـه) قـد هجمـوا عـلى دار الزهـراء (عليهـا السـلام) وهدّدوهـا بالإحـراق والقتـل! فمـن خـلال هـذه النافـذة إذا نظـر المحقـق المنصـف إلى التاريـخ فإنـه يعلـم مصـير المحسـن الشـهيد المقتـول بـأبي هـو وأمـي، لأن مَـن يهـدّد بالقتـل والإحـراق لا يُسـتبعد منـه فعـل أي شيء، بـما في ذلـك كـسر ضلـع الطاهـرة وإجهـاض جنينهـا.[١]

س5: مـا هـي أسـماء المعتديـن على الصديقـة الكبـرى (عليها السـلام) ومـا مصـادر ذلك؟

كم عدد الذين ضربوا السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام؟

ج: المبـاشرون للاعتـداء عـلى مقـام الصديقـة الكـبرى فاطمـة الزهـراء (عليهـا السـلام) هـم التاليـة أسـماؤهم مـع المصـادر:

١ – عمـر بـن الخطـاب لعنـه الله، وجرائمـه: إلجـاء الصديقـة (عليهـا السـلام) لعضـادة البـاب، عصرهـا بـين الحائـط والبـاب حتـى نبـع الـدم منهـا، لطمهـا عـلى وجههـا، رفسـها، أخـذه السـيف في غمـده فوجـأ بـه جنبهـا حتـى كـسر ضلعـا مـن

١– ليلة الثامن من محرم الحرام لسنة ١٤٢٧ من الهجرة النبوية الشريفة.

أضلاعهـا، ضربهـا بالسـوط حتـى التـوى عـلى ذراعهـا الشريـف وصـار كالدملـج الأسـود، أسـقط جنينهـا المحسـن الشـهيد عليـه السـلام.[١]

٢- المغـيرة بـن شـعبة لعنـه الله ،وجرائمـه: دفـع البـاب عليهـا، ولطمهـا (عليهـا السـلام) حتـى أدماهـا.[٢]

٣- خالـد بـن الوليـد لعنـه الله، وجرائمـه: ضربهـا (عليهـا السـلام) بغـلاف السـيف، وشـارك في دفـع البـاب عليهـا.[٣]

٤- قنفـذ لعنـه الله، وجرائمـه: شـارك في دفـع البـاب والعـصر، ضربهـا (عليهـا السـلام) بالسـوط عـلى ظهرهـا وجنبهـا إلى أن أنهكهـا، ضربهـا عـلى وجههـا وأصاب عينهـا، لكزهـا بنعـل السـيف.[٤][٥]

س5: كم عدد الذين دخلوا بيتها صلوات الله عليها؟

ج: كان عـدد المشـاركين في حملـة الاعتـداء عـلى مقـام الصديقـة الكـبرى فاطمـة الزهـراء (عليهـا السـلام) أكثـر مـن ٣٠٠ مـن المنافقـين والطلقـاء والمجرمـين وسـفلة وبقايـا الأحـزاب[٦] وأبزرهـم هـم التاليـة أسـماؤهم مـع المصـادر:

١- تفسير العياشي ج٢ ص٣٠٨ والملل والنحل ج١ ص٥٧والإمامة والسياسة ج١ ص٢٠ وكتاب سليم ص٢٥٠ والهداية الكبرى ص٤٠٧ ومصادر كثيرة أخرى.

٢- الاحتجاج ص ٢٧٨وجلاء العيون ج١ ص١٩٣.

٣- الكشكول للآملي ص٨٣ وحديقة الشيعة ص٣٠.

٤- علم اليقين ج٢ ص٦٨٦ وكتاب سليم ص٨٥ والاحتجاج ص٨٣ وأمالي الصدوق ص١١٤ وفرائد السمطين ج٢ ص٣٥ وإرشاد القلوب ص٢٩٥ ومصادر كثيرة أخرى.

٥- ليلة ٢٠ جمادى الاولى ١٤٣٢.

٦- جنات الخلود ص١٩.

١ – عمر بن الخطاب لعنه الله.[١]

٢ – خالد بن الوليد لعنه الله.[٢]

٣ – قنفذ لعنه الله.[٣]

٤ – عبد الرحمن بن عوف لعنه الله.[٤]

٥ – أسيد بن حضير لعنه الله.[٥]

٦ – سلمة بن سلامة الأشهلي لعنه الله.[٦]

٧ – المغيرة بن شعبة لعنه الله.[٧]

٨ – أبو عبيدة بن الجراح لعنه الله.[٨]

٩ – ثابت بن قيس بن شماس لعنه الله.[٩]

١٠ – محمد بن مسلمة لعنه الله.[١٠]

١١ – سالم المولى لعنه الله.[١١]

١٢ – أسلم العدوي لعنه الله.[١٢]

١- تفسير العياشي ج٢ ص٣٠٨ والملل والنحل ج١ ص٥٧ والإمامة والسياسة ج١ ص٢٠ وكتاب سليم ص٢٥٠والهداية الكبرى ص٤٠٧ ومصادر كثيرة أخرى.

٢- تفسير العياشي ج٢ ص٦٦ وشرح النهج ج٢ ص٥٧ والهداية الكبرى ص١٧٨ والاختصاص ص١٨٦ وكتاب سليم ص٢٥١ وغيرها.

٣- تفسير العياشي ج٢ ص٣٠٧ والجمل للمفيد ص١١٧ وكتاب سليم ص٨٤ والهداية الكبرى ص١٧٨.

٤- سنن البيهقي ج٨ ص١٥٢ وشرح النهج ج٦ ص٤٨ وحياة الصحابة ج٢ ص١٣.

٥- الإمامة والسياسة ج١ ص١٨ والاحتجاج ص٧٣ وشرح النهج ج٢ ص٥٠.

٦- الاحتجاج ص٧٣ وشرح النهج ج٢ ص٥٠ وتاريخ الخميس ج٢ ص١٦٩.

٧- تفسير العياشي ج٢ ص٦٦ والاختصاص ص١٨٦ والكوكب الدري ج١ ص١٩٤.

٨- الكوكب الدري ج١ ص١٩٤.

٩- شرح النهج ج٦ ص٤٨ وتاريخ الخميس ج٢ ص١٦٩.

١٠- سنن البيهقي ج٨ ص١٥٢ وشرح النهج ج٦ ص٤٨ وحياة الصحابة ج٢ ص١٣.

١١- تفسير العياشي ج٢ ص٦٧ والاختصاص ص١٨٦.

١٢- الشافي لابن حمزة ج٤ ص١٨٣.

١٣- عياش بن ربيعة لعنه الله.[١]

١٤- هرمز الفارسي لعنه الله.[٢]

١٥- عثمان بن عفان لعنه الله.[٣]

١٦- زياد بن لبيد لعنه الله.[٤]

١٧- عبد الله بن أبي ربيعة لعنه الله.[٥]

١٨- عبد الله بن زمعة لعنه الله.[٦]

١٩- سعد بن مالك لعنه الله.[٧]

٢٠- حماد لعنه الله.[٨]

٢١- زيد بن ثابت لعنه الله.[٩][١٠]

س6: لماذا لم يخبر النبي أمير المؤمنين (صلى الله عليهما وآلهما) بأن الخلافة ستغتصب منه؟

ج: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبلغ أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)

١- نفس المصدر.
٢- تفسير العياشي ج٢ ص٦٦ والاختصاص ص١٨٦.
٣- نفس المصدرين.
٤- شرح النهج ج٢ ص٥٦.
٥- تثبيت الإمامة ص١٧.
٦- مثالب النواصب ص١٣٦.
٧- نفس المصدر.
٨- نفس المصدر.
٩- كنز العمال ج٥ ص٦١٣.
١٠- ليلة ٢٠ جمادى الأولى ١٤٣٢.

بـكل تفاصيـل مـا سـيجري عليه وعـلى أهـل بيتـه مـن الظلـم، ولـو راجـع هـذا الشـخص المصـادر الإسـلامية لعـرف ذلـك.

فقـد قـال مولانـا أمـير المؤمنـين سـلام الله عليـه: «**أخـبرني رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه بـما الأمـة صانعـة بي بعـده، فلـم أكُ بـما صنعـوا - حـين عاينتـه - بأعلـم منـي ولا أشـد يقينـاً منـي بـه قبـل ذلـك، بـل أنـا بقـول رسـول الله صـلى الله عليـه وآله أشـد يقينـا منـي بـما عاينـت وشـهدت، فقلـت: يـا رسـول الله؛ فـما تعهـد إليَّ إذا كان ذلـك؟ قـال: إنْ وجـدتَ أعوانـاً فانبـذ إليهـم وجاهدهـم، وإن لم تجـد أعوانـاً فاكفـف يـدك واحقـن دمـك حتـى تجـد عـلى إقامـة الديـن وكتـاب الله وسـنتي أعوانـا**».[١][٢]

س7: لمـاذا انتظـر الإمـام علـي عليـه السـلام إلـى أن ي كسـر ضلـع الزهـراء عليهـا السـلام ثـم بايـع؟

ج: قولكـم أن عليـا (عليـه السـلام) انتظـر حتـى يكسر ضلـع الزهـراء (عليهـا السـلام) حتـى يجـبر عـلى البيعـة هـو قـول باطـل، فإنـه (عليـه السـلام) لم يبايـع وإنـما قـام الظالمـون بقيـادة عمـر بـن الخطـاب بإشـاعة ذلـك زوراً وبهتانـاً عندمـا قامـوا بإمـرار يـد أبي بكـر بالقـوة عـلى يـده التـي وضعهـا عـلى قـبر رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) فصاحـوا: «بايـع عـلي أبـا بكـر.. بايـع عـلي أبـا بكـر»! وحيـث كان الإعـلام بيـد الطغمـة الحاكمـة فقـد شـاع هـذا الأمـر في النـاس حتـى صدقـوه، لكـن أهـل البيـت (عليهـم السـلام) وشـيعتهم نفـوه عندمـا تمكنـوا مـن ذلـك وسـط أجـواء الظلـم والإرهـاب الصعبـة.[٣]

١- كتاب سليم بن قيس ص٢١٤.

٢- ليلة ١٧ جمادى الأولى ١٤٣١.

٣- ليلة ١٧ جمادى الأولى ١٤٣١.

س8: هـل أوصـى رسـول الله الإمـام عليـا صلـى الله عليهمـا وآلهمـا بالصبـر إذا انتهكـت حرمتـه؟

هـل هنـاك وصيـة رسـمية، ومعتبـرة مـن كتـب المخالفيـن تذكـر وصيـة رسـول الله لعلـي بـن أبـي طالـب قبـل مماتـه ووصـاه أنـه تنتهـك الحرمـة وعلى الإمـام علـي أن يصبـر كمـا ذكرتـم، أو هنـاك أي دليـل مـن كتـب المخالفيـن على وصيـة النبـي لحـث الإمـام علـي للصبـر على مصيبـة الزهـراء وعـدم التعـرض لأعدائهـا؟

ج: ورد في مصادرهـم مـا يشـير إلى الوصيـة بالصـبر بعدمـا تغـدر بـه الأمـة، فمـن ذلـك مـا أخرجـه الهيثمـي عـن البـزار وأبي يعلى وكـذا الحاكـم عـن عـلي عليـه السّـلام قـال: «**بينـا رسـول اللهّ صـلّى اللهّ عليـه وآلـه وسـلم آخـذ بيـدي ونحـن نمشي في بعـض سـكك المدينـة، إذ أتينـا عـلى حديقـة، فقلـت: يـا رسـول اللهّ مـا أحسـنها مـن حديقـة! فقـال: إنّ لـك في الجنّـة أحسـن منهـا، ثـمّ مررنـا بأُخـرى فقلـت: يـا رسـول اللهّ مـا أحسـنها مـن حديقـة! قـال: لـك في الجنّـة أحسـن منهـا، حتّـى مررنـا بسـبع حدائـق، كلّ ذلـك أقـول مـا أحسـنها ويقـول: لـك في الجنّـة أحسـن منهـا، فلـمّا خـلا لي الطريـق اعتنقنـي ثـمّ أجهـش باكيـاً، قلـت: يـا رسـول اللهّ مـا يبكيـك؟ قـال: ضغائـن في صـدور أقـوام لا يبدونهـا لـك إلاّ مـن بعـدي، قـال: قلـت يـا رسـول اللهّ في سـلامة مـن دينـي؟ قـال: في سـلامة مـن دينـك**».[1]

ومـا أخرجـه ابـن عسـاكر عـن أنـس بـن مالـك وعمـران بـن حصـين قـال: «**مـرض عـلي عـلى عهـد النبـي صـلى الله عليـه وسـلم، فعـاده النبـي صـلى الله عليـه**

١- مجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص١١٨ ومستدرك الحاكم ج٣ ص١٣٩.

وسـلم وعدنـاه معـه، فقـال : يـا رسـول الله مـا أرى عليـاً إلا لمـا بـه! فقـال: والـذي نفـسي بيـده لا يمـوت حتـى يُمـلأ غيظـاً ويوجَـد مـن بعـدي صابـراً»! [1]

وكان أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) يقسـم عـلى ذلـك وهـو عـلى المنـبر حيـث أخـرج ابـن عسـاكر عـن ثعلبـة الحـماني قـال: «**سـمعت عليـاً عـلى المنـبر وهو يقـول : والله إنـه لعهـد النبـي الأمـي إليّ أن الأمـة سـتغدر بـك بعـدي**».[2][3]

س9: مـا حقيقـة أن أبـا بكـر قـد جمـع المنافقيـن حولـه لغصـب الخلافـة؟

ج: قـال الله تعـالى: «**وَمَـا مُحَمَّـدٌ إِلَّا رَسُـولٌ قَـدْ خَلَـتْ مِـن قَبْلِـهِ الرُّسُـلُ أَفَـإِن مَّـاتَ أَوْ قُتِـلَ انقَلَبْتُـمْ عَـلَىٰ أَعْقَابِكُـمْ وَمَـن يَنقَلِـبْ عَـلَىٰ عَقِبَيْـهِ فَلَـن يَضُـرَّ اللَّهَ شَـيْئًا وَسَـيَجْزِي اللَّهُ الشَّـاكِرِين**».[4]

بعـد استشـهاد رسـول الله «صـلى الله عليـه وآلـه» انقلبـت الأمـة عـلى أعقابهـا بعدمـا بايعـوا أمـير المؤمنـين عـلي «عليـه السـلام» في غدير خـم، فـأوفى فريـق مـن المسـلمين بوصيـة نبيهـم وبقـوا مؤمنـين بخلافتـه «عليـه السـلام»، وفريـق منهـم ارتـد وانقلـب عـلى عقبيـه واجتمعـوا زمـرة مـن المنافقـين في سـقيفة بنـي سـاعدة لتنصيـب الطاغيـة الأول أبـا بكـر بـن أبي قحافـة «لعنـه الله»، بينـما كان أمـير المؤمنـين منشـغل بتجهيـز أخيـه ونفسـه رسـول الله «صـلى الله عليـه وآلـه».

١- تاريخ دمشق لابن عساكر ج٤٢ ص٤٢٢.
٢- المصدر نفسه ج٤٢ ص٤٤٧.
٣- ليلة ٢٧ محرم الحرام ١٤٣١.
٤- سورة آل عمران آية ١٤٥.

فحــدث جــدال في الســقيفة بــين الأنصــار والمهاجريــن، فقــد روي أن شــيخ الانصــار ســعد بــن عبــادة، قــال لعمــر بــن الخطــاب «لعنــه الله»: «**أمــا والله لــو أن لي مــا أقــدر بــه عــلى النهــوض، لســمعتم مني في أقطارهــا زئيرا، يخرجــك أنــت وأصحابــك، ولألحقنــك بقــوم كنــت فيهــم تابعــا غــير متبــوع، خامــلا غــير عزيــز**».[1]

وأثنــاء ذلــك الجــدال تدخــل المنافقــين مــن قبيلــة بنــي أســلم تحــرس الطــرق لنــصرة أبي بكــر وعمــر وأبي عبيــدة «لعنهــم الله» وفي ذلــك قــال عمــر بــن الخطــاب عندمــا علــم بدخــول قبيلــة أســلم وســيطرتها عــلى المدينــة: «**مــا هــو إلا أن رأيــت أســلم، فأيقنــت بالنــصر**».[2]

وروى الطــبري عــن الكلبــي: «**إنّ قبيلــة أســلم أقبلــت بجماعتهــا حتــى تضايــق بهم الســكك فبايعــوا أبــا بكــر، فــكان عمر يقــول: لمــا رأيت أســلم أيقنــت بالنــصر**».[3]

ومثلــه روى ابــن ســعد في الطبقــات، وقــال عمــر بعــد ذلــك: «**فكثــر اللغــط وارتفعــت الاصــوات حتــى تخوَّفــتُ الاختــلاف فقلــت لأبي بكــر: أُبســط يــدك لأُبايعــك**».[4]

وقــد ذكــر الطــبري مــا يــدل عــلى تقاســم عمــر وأبــو بكــر للخلافــة: «**فقــال عمــر: ابســط يــدك يــا أبــا بكــر فلأبايعــك ؛ فقــال أبــو بكــر: بــل أنــت يــا عمــر، فأنــت أقــوى لهــا منــي. قــال : وكان عمــر أشــد الرجلــين، قــال: وكان كل واحــد منهــما يريــد صاحبــه يفتــح يــده يــضرب عليهــا، ففتــح عمــر يــد أبي بكــر وقــال: إن لــك قوتــى مــع قوتــك**».[5]

١- الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج١ ص ١٠، تاريخ الطبري ج٢ ص ٤٥٩.
٢- الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢٢٤.
٣- تاريخ الطبري ج٣ ص ٢٢٢.
٤- السيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص ٣٣٦.
٥- تاريخ الرسل والملوك للطبري ج٢ ص ١١٦.

فلـم تكـن البيعـة كـما يزعـم المخالفـين بأنهـا شـورى بـين المسـلمين أو كانـت بأمر رسـول الله «صـلى الله عليـه وآلـه» بـل كانـت مؤامـرة سـقيفية وتخطيـط عسـكري انقـلابي يتزعمهـم الطغـاة وهـم أبابكـر وعمـر وأبـا عبيـدة بـن الجـراح «لعنهـم الله».

وقـد روي ابـن الحديـد في شرحـه للنهـج: «**إنّ عليـاً عليـه السـلام لّمـا اسـتنجد بالمسـلمين عَقيـب يـوم السـقيفة ومـا جـرى فيـه، وكان يحمِـل فاطمـة عليهـا السـلام ليـلاً عـلى حمـارٍ، وابناهـا بـين يـدي الحِـمار وهـو عليـه السـلام يسـوقه، فيَطْرُق بيـوت الأنصـار وغيرهـم، ويسـألهم النُّـصرة والمَعُونـة، أجابـه أربعـون رجـلاً، فبايعهـم عـلى المـوت، وأمرهـم أن يُصْبِحـوا بُكـرةً محُلّقـي رُؤوسـهم ومعهـم سـلاحهم، فأصبـح لم يُوافِـهِ عليـه السـلام منهـم إلا أربعـة: الزبـير، والمِقـداد، وأبـو ذرّ، وسـلمان. ثـمّ أتاهـم مـن الليـل فناشـدهم، فقالـوا: نُصبّحـك غُـدوة، فـما جـاءه منهـم إلا الأربعـة، وكذلـك في الليلـة الثالثـة، و كان الزبـير أشـدّهم لـه نُـصرة، وأنفذهـم في طاعتـه بصـيرةً، حلـق رأسـه وجـاءه مِـراراً وفي عنقـه سـيفه، وكذلـك الثلاثـة الباقـون، إلّا أنّ الزبـير هـو كان الـرأس فيهـم**».[١]

وروى أيضـاً أن أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) قـال لأبي بكـر وعمـر عليهـما اللعنـة: «**أمـا والله لـو أن أولئـك الأربعـين رجـلاً الذيـن بايعـوني وفـوا لي؛ لجاهدتكـم في الله**».[٢]

وهـذا نظـير قعـود رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) عـن قتـال قريـش قبـل بـدر رغـم إجرامهـا بحـق المسـلمين، ومـا ذلـك إلا لأن العـدة المطلوبـة - وهـي ثلاثمئـة وثلاثـة عـشر رجـلاً - لم تكتمـل، وحـين اكتملـت أعلـن رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) الجهـاد بأمـر الله تعـالى.

١- شرح النهج لابن أبي الحديد ج١١ ص١٤.

٢- كتاب سليم ص٢٧٥.

فـلا يُقـال: ولمـاذا الأربعـون؟ إذ يُقـال: إن الله تعـالى هـو مَـن يحـدّد، وكـما حـدّد عــدة الثلاثمئــة وثلاثــة عــشر رجــلاً شرطــاً لقتــال قريــش، كذلــك حــدّد عــدة الأربعــين رجــلاً لقتــال أبي بكــر وعمــر والمنافقــين.(١)

س10: لمـاذا لـم يحـارب أصحـاب أميـر المؤمنيـن (عليه السـلام) أصحاب السـقيفة؟

ج: لقــد حــاول أمــير المؤمنــين (عليــه الســلام) محاربــة أهــل الســقيفة والضــلال ولكــن لم يكتمــل العــدد المطلــوب مــن الأنصــار (٤٠ رجــلا) فقــد توفــر فقــط ٧ رجــال وفــوا بالبيعــة، عنــد ذلــك التــزم أمــير المؤمنــين (عليــه الســلام) بوصيــة رســول الله (صــلى الله عليــه وآلــه وســلم) حيــث قــال لــه: إذا وجــدت أنصــارا فجاهدهــم، وإذا لم تجــد فاصــبر.

وأنصــار أهــل البيــت (عليهــم الســلام) كانــوا قلــة فمعظــم النــاس خذلوهــم بعــد استشــهاد رســول الله صــلى الله عليــه وآلــه وســلم. لهــذا الســبب لم يكــن هنــاك تكافــؤ في القــوة بــين أهــل الحــق وأهــل الضــلال وعندمــا لا يكــون هنــاك تكافــؤ فــلا يمكــن وقــوع الحــرب.(٢)

س11: دلائـل حـول حادثـة الهجـوم على دار الزهـراء سـلام الله عليها .

قـال إبراهيـم بـن سـيّار المعتزلـي النظّـام: «إن عمـر ضـرب بطـن فاطمـة

١- ١٢ ربيع الآخر ١٤٣٨ هجرية.

٢- ٨ ذو الحجة ١٤٢٨.

يـوم البيعـة حتـى ألقـت الجنيـن مـن بطنهـا، وكان يصيـح: احرقـوا دارهـا بمـن فيهـا! ومـا كان في الـدار غيـر علـي وفاطمـة والحسـن والحسـين»! [1]

هـل عندكـم دليـل مـن مصادر المخالفيـن أن إبراهيـم بـن سـيّار النظّـام المعتزلـي مـن الأجـلاء عندهـم. فإنهـم لا يقبلـون مـا رواه عـن حادثـة الهجـوم على بيـت الزهـراء (عليهـا السـلام) لكونـه مـن المعتزلـة ونسـبوا إليـه الفواحـش كالسـكر. فيكـون مـا رواه حجـة على المعتزلـة وليـس حجـة عليهـم. ولا يقبلـون شـهادة تلميـذه الجاحـظ لـه بالصـلاح حيـث قـال:

الأوائـل يقولـون: في كل ألـف سـنة رجـل لا نظيـر لـه! فـإن كان ذلـك صحيحـاً فهـو أبـو إسـحاق النظّـام.

لا يقبلـون هـذا الـكلام منـه لأنهـم يزعمـون أنـه (الجاحـظ) مذمـوم عنـد علمـاء الحديـث عندهـم. فيأتـي المخالـف مثـلا ويسـتدل بقـول الذهبـي:

قـال الذهبـي في ميـزان الاعتـدال: «عمـرو بـن بحـر الجاحـظ صاحـب التصانيـف روى عنـه أبـو بكـر بـن أبـي داود فيمـا قيـل قـال ثعلـب: ليـس بثقـة ولا مأمـون. قلـت: وكان مـن أئمـة البـدع». نرجـو التوضيـح.

ج: لا يهـم طعـن الذهبـي في تلميـذ النظـام أو طعنهـم في النظـام نفسـه حيـث يكفينـا إقرارهـم بأنـه كان شـيخا وإمـام المعتزلـة وهـي طائفـة عريضـة مـن أهـل الخـلاف.

إبراهيـم بـن سـيار النظـام لم تكـن لـه مـن مصلحـة في ذكـر تلـك الحقيقـة فهـو لم يكـن رافضيـاً يبغـض أبـا بكـر وعمـر بـل كان يتولاهمـا ويجلهـما.

مثـلا عندمـا نقـول أنّ اقـوال محمـد حسـين فضـل الله وغـيره مـن البتريـين غـير مقبولـة ولا يمكـن للمخالفـين الاحتجـاج بهـا فذلـك لأنهـم يبـدون المـودة لأبي بكـر

١- الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص٥٧.

وعمـر لعنهـما الله لدرجـة أن يخـرج محمـد حسـين فضـل الله فيـترضى عنهـما عـلى وسـائل الإعـلام. فـإذاً الرجـل لديـه ميـل لهـما وانجـذاب إليهـما بنحـو مـا لـذا هـواه وميلـه النفـسي يلعـب دورا في محاولـة تحريـف بعـض الحقائـق التـي تدينهـما.

أمـا النظـام المعتـزلي فـما الـذي يجـبره عـلى ذكـر حقيقـة كتلـك غـير أنـه وجدهـا ثابتـة؟ هـو لا يبغـض أبـا بكـر وعمـر إطلاقـا بـل هـو معتـزلي يفضلهـما! لكـنّ قلبـه ميـت وهـو يذكـر تلـك الحقيقـة غـير معتقـد بأنهـا تطعـن في عمـر لعنـه الله فهـم يعتقـدون أنّ الله غفـر للبدريـين وقـال لهـم افعلـوا مـا شـئتم فقـد غفـر لكـم، بـل لعلـه كان يـرى مـا ارتكبـه عمـر في حـق البتـول عليهـا السـلام مـن الحـزم المطلـوب وحسـن السياسـة! المهـم أن الرجـل مـا كان يـروي الـذي رواه عـن الجريمـة وهـو متهـم في نقلـه ورواياتـه، فإنـه لم يكـن رافضيـا بـل عـلى العكـس كان مـن أشـد أعـداء الرافضـة إلى حـد أن الجاحـظ يصفـه بقولـه: «**كان النظـام أشـد النـاس إنـكارا عـلى الرافضـة**».[1]

هنـا ننقـل كلام الذهبـي نفسـه عـن المعتزلـة في مقدمـة كتابـه المنتقـى مـن منهـاج الاعتـدال:

«**ومـا في المعتزلـة مـن يطعـن في خلافـة الشـيخين، بـل جمهورهـم يعظمونهـما ويفضلونهـما**» باعـتراف الذهبـي ليـس في المعتزلـة عـلى الاطـلاق مـن يطعـن في شـيخيهما الملعونـين، بـل يفضلونهـما ويعظمونهـما!

الرجـل لم يكـن رافضيـا ولكنـه يعتقـد بتلـك الحقيقـة وهـذا يثبـت صـدق وقـوع تلـك الحادثـة لكـون الشـيعة لم ينفـردوا وحدهـم في القـول بهـا.

النظـام تـوفي سـنة بضـع وعشريـن ومائتـين وهـذا يعنـي أنـه ذكـر تلـك الحقيقـة قبـل ولادة أعلامنـا كالشـيخ الطـوسي، الصـدوق، المفيـد، والكلينـي. هـؤلاء الأعلام

١- شرح ابن أبي الحديد ج٢٠ ص٣٢.

جـاؤوا بعـد سيار النظـام فليس مـن المتصـور أنهـم اختلقـوا الروايـات التـي تذكـر مـا وقـع عـلى البتـول عليهـا السـلام مـن ظلامـات! بـل أسـلافهم المتقدمـين رووهـا عـن أهـل بيـت العصمـة عليهـم السـلام.

ولا تغفـل أنّ المخالفـين يحرفـون ويزيفـون ويسـارعون إلى رمـي كل مـن أقـر بمثل تلـك الحقائـق التـي تطعـن في أصنامهـم بالفسـق والكـذب مهـما بلـغ شـأنه مـن علـم أو ورع عندهـم ويسـقطون شـخصيته لـذا فكثـير ممـن يعتقـد ذات اعتقـاد النظـام كانـوا يخافـون مـن الإفصـاح بذلـك لئـلا يُسـقطوا مـن قبـل المتزمتـين الجاحديـن مـن كـبراء البكريـين. وهـذا يفسر قـول ابـن أبي الحديـد المعتـزلي لتلميـذه في شـأن ماوقـع عـلى البتـول عليهـا السـلام: «**لا تـروه عنـي ولا تـروِ عنـي بطلانـه**» فالرجـل مـن قومـه عـلى حـذر ووجـل.

ثـم إن مسـألة ثبـوت الجريمـة النكـراء التـي وقعـت عـلى سـيدة نسـاء العالمـين عليهـا السـلام لا تتوقـف عـلى مـا رواه النظـام فقـط، فهنـاك العديـد مـن الروايـات والشـواهد والمؤيـدات والقرائـن الأخـرى التـي بمجموعهـا تـورث الاطمئنـان بصـدق وقـوع الجريمـة.[١]

س12: كيـف صبـر علـي على هتـك حرمـة زوجتـه ولـم يقتـل عمـر؟

تقولـون إن الإمـام علـي لـم يقتـل عمـر عندمـا انتهـك حرمـة بيتـه وزوجتـه وأطفالـه لأن رسـول الله أمـره بالصبـر، وهـذا الـكلام غيـر مقنـع حقيقـة أبـدا لأي واحـد حيـادي لأكـون صـادق معـك، فـأي مؤمـن واجـب عليـه واجـب الدفـاع عـن حرمـة بيتـه وأهلـه ولـو قتـل في ذلـك فهـو

١- ١٤ صفر ١٤٣٢.

شـهيد، فكيـف تدعـون أن رسـول الله يأمـره بالصبـر علـى مـن ينتهـك حرمـة بيتـه وأهلـه وأبنـاءه أي عاقـل يقـول بهكـذا كلام؟ أي مؤمـن شـريف مكانـه كان قتـل عمـر فيهـا خصوصـا بعـد أن قتـل عمـر المحسـن - كمـا تقولـون - فكيـف ينهـى رسـول الله عليـا بالامتنـاع عـن واجـب شـرعي اجبنـي ياشـيخ بـالله عليـك ثـم إنكـم تقولـون إن الإمـام علـي كان قويـا جـدا قـادر علـى قتلهـم جميعـا وحـده إذا فلمـا لـم يفعـل ؟؟ أليـس احقـاق الحـق واجـب طالمـا انـك قـادر ولـو وحـدك طالمـا قـادر، الـم يقـل الله تعالـى {فَقَاتِـلْ فِي سَـبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّـفُ إِلاَّ نَفْسَـكَ وَحَـرِّضِ الْمُؤْمِنِيـنَ عَسَـى اللّهُ أَن يَكُـفَّ بَـأْسَ الَّذِيـنَ كَفَـرُواْ وَاللّهُ أَشَـدُّ بَأْسـاً وَأَشَـدُّ تَنكِيـلاً }النسـاء84

اذا هـو لا يكلـف إلا نفسـه مـن حيـث الفعـل، فلمـا ينتظـر اكتمـال نصـاب أربعيـن رجـلا كمـا تدعـي طالمـا أنـه وحـده قـادر علـى إحقـاق الحـق، ثـم أليـس حمايـة أهـل بيتـه والـزود عنهـم أمـر يجـب الحفـاظ علـى اسـتقلاليته بعيـدا عـن قضيـة الخلافـة فلـو فرضـا قبلنـا قضيـة أن رسـول الله أمـره بالصبـر في قضيـة الخلافـة لأنـه يجـب أن يجتمـع عليـه النـاس - كحـد ادنـى أربعيـن رجـلا ولا ادري لمـا أربعيـن بـأي دليـل تحديـد هـذا العـدد - فـإن حمايـة زوجتـه وحرمتهـا وحرمـة بيتـه وولـده أمـر مسـتقل كان يجـب عليـه فيـه حتـى القتـال أي أنـه لـو هنـاك بعـض المنطـق في الصبـر في قضيـة الخلافـة لأنـه لابـد أن يجتمـع عليـه النـاس، فـأي منطـق في عـدم رده علـى انتهـاك بيتـه وحرمـة الزهـراء وابنائهـا ؟ فهـل المسـلم يجـب أن ينتظـر نصـرة أربعيـن شـخصا للدفـاع عـن أهـل بيتـه ؟ أي عاقـل يقـول بهذا؟

ج: لهذا الإشكال جوابان، أحدهما نقضي والآخر حلّي.

أمـا النقـضي؛ فبـأن مـا جـرى أثنـاء الحملـة البكريـة العمريـة عـلى دار عـلي والزهـراء (صلـوات الله عليهـما وآلهـما) قـد جـرى مثلـه أيضـاً عـلى دار عثمان

وزوجتـه نائلـة حـين نشبت ثـورة المسـلمين عليـه، وأنتـم تـروون أن عثمان لم يحـرّك سـاكناً ولم يدافـع عـن نفسـه وأهلـه ولم يتصـدّ للذيـن اقتحمـوا عليـه داره وانتهكـوا حرمـة نسـائه وعيالـه بدعـوى أن رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) قـد أوصـاه بالصـبر. فـما بـال بائكـم تجـرّ وباؤنـا لا تجـر؟!

روى ابـن الأثـير في أحـداث الهجـوم عـلى دار عثـمان: «**فلـما رأوا ذلـك ثـاروا إلى البـاب، فلـم يمنعهـم أحـد منـه، والبـاب مغلـق لا يقـدرون عـلى الدخـول منـه، فجـاؤوا بنـار فأحرقـوه والسـقيفة التـي عـلى البـاب، وثـار أهل الـدار، وعثـمان يصلي قـد افتتـح طـه فـما شـغله مـا سـمع، مـا يخطـئ ومـا يتتعتـع، حتـى أتـى عليهـا، فلـما فـرغ جلـس إلى المصحـف يقـرأ فيـه، وقـرأ : ٱلَّذِيـنَ قَـالَ لَهُـمُ ٱلنَّـاسُ إِنَّ ٱلنَّـاسَ قَـدْ جَمَعُـواْ لَكُـمْ فَٱخْشَـوْهُمْ فَزَادَهُـمْ إِيمَانـاً وَقَالُـواْ حَسْـبُنَا ٱللهُ وَنِعْـمَ ٱلْوَكِيـلُ. فقـال لمـن عنـده بالـدار : إن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـد عهـد إليّ عهـداً فأنـا صابـر عليـه، ولم يحرقـوا البـاب إلا وهـم يطلبـون مـا هـو أعظـم منـه، فأحـرّج عـلى رجـل أن يسـتقتل أو يقاتـل**».[1]

وروى ابـن خلـدون: «**ثـم دخـل عليـه السـفهاء فضربـه أحدهـم وأكبّـت عليـه نائلـة امرأتـه تـتقي الـضرب بيدهـا، فنفحهـا أحدهـم بالسـيف في أصابعهـا، ثـم قتلـوه وسـال دمـه عـلى المصحـف**».[2]

وروى ابـن كثـير: «**أن الغافقـي بـن حـرب تقـدّم إليـه بعـد محمـد بـن أبي بكـر فضربـه بحديـدة في فيـه ورفـس المصحـف الـذي بـين يديـه برجلـه، فاسـتدار المصحـف ثـم اسـتقرّ بـين يـدي عثـمان رضي الله عنـه وسـالت عليـه الدمـاء، ثـم تقـدّم سـودان بـن حمـران بالسـيف فمانعتـه نائلـة فقطـع أصابعهـا فَولّـت فـضرب عجيزتهـا**

١- الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٢ ص١٧.

٢- تاريخ ابن خلدون ج٢ ص١٥٠.

بيـده وقـال: إنهـا لكبـيرة العجيـزة! وضرب عثـمان فقتلـه».[١]

وروى الطـبري: «**وجـاء سـودان بـن حمـران ليضربـه فانكبـت عليـه نائلـة ابنـة الفرافصـة واتقـت السـيف بيدهـا فتعمدهـا ونفـح أصابعهـا فأطـن أصابـع يدهـا وولـت فغمـز أوراكهـا وقـال إنهـا لكبـيرة العجيـزة وضرب عثـمان فقتلـه**».[٢]

فهـا أنـت تـرى أن عثـمان قـد تـرك الرجـال يحرقـون بـاب داره ويقتحمونـه وينتهكـون حرمـة امرأتـه حتـى قطعـوا أصابعهـا، بـل وقـام أحدهـم بتحسّـس مؤخّرتهـا وغمزهـا قائـلاً: «**إنهـا لكبـيرة العجيـزة**»! وعثـمان كأن عـلى رأسـه الطـير لا ينتفـض مدافعـاً عـن نفسـه وعرضـه! وحجتـه في ذلـك: «**إن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـد عهـد إليّ عهـداً فأنـا صابـر عليـه**».

ولا يُقـال: إن الهجـوم جـرى بغتـة فلـم يكـن عثـمان عالمـاً بالأمـر ولـو علـم لتصـدّى للمهاجمـين ومنـع نفسـه ونسـاءه وعيالـه منهـم. إذ يُقـال: بـلى إنـه كان عالمـاً، فقـد طـال حصـاره أربعـين يومـاً عـلى مـا ذكـره المؤرخـون، وقـد رآهـم يحرقـون بـاب داره وهـم يهمّـون بالدخـول، وعَلـم أنهـم يطلبـون قتلـه بعـد ذلـك، ومـع هـذا لم يتصـدَّ لهـم ولم يقاتلهـم بـل حـرّج عـلى مَـن ينـاصره أن يفعـل ذلـك دفاعـاً عنـه، قائـلاً: «**لم يحرقـوا البـاب إلا وهـم يطلبـون مـا هـو أعظـم منـه، فأحـرّج عـلى رجـل أن يسـتقتل أو يقاتـل**».

ولا يُقـال: إن هتـك حرمـة امرأتـه جـرى بعـد مقتلـه ولـو كان جـرى أمـام عينـه لنهـض وقاتـل ومـا سـكت. إذ يُقـال: هـذا خـلاف الروايـات أعـلاه التـي نطقـت بـأن قتلـه كان بعـد أن حاولـت نائلـة الدفـاع عنـه، ولـذا قُطعـت أصابعهـا، فقـد كان إذن ينظـر لمـا يجـري عـلى امرأتـه، ورأى بـأم عينـه كيـف قـد غُمـزت عجيزتهـا،

١- البداية والنهاية لابن كثير ج٧ ص٢١٠.

٢- تاريخ الطبري ج٢ ص٦٧٦.

غايـة مـا هنالـك أنـه قـد جُـرح قبـل ذلـك. ولا أقـل مـن أنـه كان عالمـاً بـأن دخـول الرجـال عليـه بيتـه يـلازم بالـضرورة انتهـاك حرمـة نسـائه، فلـماذا تركهـم يدخلـون ولم يحمـل السـيف دفاعـاً عـن نفسـه وعرضـه؟!

فجوابكـم عـلى هـذا نجيـب بـه - مـن بـاب الإلـزام - عـلى سـؤالكم عـن علـة مـا تزعمـون - ولا حقيقـة لـه - مـن قعـود أمـير المؤمنـين (صلـوات الله عليـه) عـن التصـدّي لعمـر وأوباشـه أثنـاء هجومهـم عـلى داره.

هـذا مـع أن ههنـا فروقـاً بـين الحادثتـيْن، منهـا أن الهجـوم عـلى دار عـلي والزهـراء (صلـوات الله عليهـما) جـرى بغتـة، أمـا الهجـوم عـلى دار عثـمان ونائلـة فقـد جـرى بعـد حصـار طويـل ومقدمـات طويلـة، كان عثـمان أثناءهـا قابعـاً مرتعبـاً في بيتـه ينتظـر المـدد مـن معاويـة.

والفـرق الآخـر هـو الجـواب الحـلّي؛ ففـي حادثـة الهجـوم عـلى الـدار النبويـة هـبَّ عـلي (صلـوات الله عليـه) كالليـث مـن داخـل بيتـه بمجـرد أن سـمع اسـتغاثة الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) عنـد البـاب، فأخـذ بتلابيـب عمـر وطرحـه أرضـا ووجـأ أنفـه ورقبتـه وجلـس عـلى صـدره وهـمّ بقتلـه لـولا أنـه تذكـر عهـد رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) فقـال لـه: «**يـا ابـن صهـاك! والـذي أكـرم محمـدا - صـلى الله عليـه وآلـه - بالنبـوة؛ لـولا كتـاب مـن الله سـبق وعهـد عهـده إليَّ رسـول الله لعلمـتَ أنـك لا تدخـل بيتـي**».[1]

فمـن ذا يقـول بـأن أمـير المؤمنـين (صلـوات الله عليـه) لم يدافـع عـن زوجتـه بضعـة رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه؟! فالأمـير (عليـه السـلام) هـبّ لنجـدة زوجتـه وحامـى عنهـا بمجـرّد أن سـمع اسـتغاثتها، بـل وهـمّ بقتـل عمـر لـولا أن تذكـر الوصيـة، لا كـما يتوهّـم هـؤلاء الجهلـة مـن أنـه كان سـاكتاً ينظـر والعيـاذ

١- كتاب سُليم بن قيس الهلالي ص٣٨٧.

بـالله. أمـا مـا وقـع قبـل ذلـك مـن أحـداث فإنـما جـرت فلتـة وبشـكل متسـارع بعدمـا تطـوّر الموقـف فجـأة واقتحـم الأوغـاد الـدار.

أمـا أنـه لمـاذا لم يقتـص عـلي (صلـوات الله عليـه) مـن أبي بكـر وعمـر عليهـما اللعنـة؟ فجوابـه: أنـه (عليـه السـلام) حـاول ذلـك، غـير أن القـوم كانـت لهـم عصابـة، وهـو واحـد، فينبغـي أن يعـدّ لهـم عـدّة مـن الرجـال. وبالفعـل فقـد تحـرّك أمـير المؤمنـين (صلـوات الله عليـه) في هـذا الاتجـاه ودعـا النـاس إلى مبايعتـه عـلى جهـاد القـوم، لكـن العـدة التـي بهـا يمكـن تحقيـق الانتصـار عليهـم لم تكتمـل، وهـي عـدة الأربعـين رجـلاً، فقـد علـم أمـير المؤمنـين مـن أخيـه رسـول الله (صـلى الله عليهـما وآلهـما) أنـه بغـير تحقـق هـذا العـدد مـن الرجـال لا يتحقـق الانتصـار.

روى سُـليم بـن قيـس في حديـث أن الأشـعث بـن قيـس (لعنـه الله) قـال لأمـير المؤمنـين عليـه السـلام: «**مـا منعـك يابـن أبي طالـب حـين بويـع أخـو تيـم بـن مـرة وأخـو بني عـدي بـن كعـب وأخـو بنـي أميـة بعدهمـا؛ أن تقاتـل وتـضرب بسـيفك؟ وأنـت لم تخطبنـا خطبـة - منـذ كنـتَ قَدِمْـتَ العـراق - إلا وقـد قلـتَ فيهـا قبـل أن تنـزل عـن منـبرك: والله إني لأولى النـاس بالنـاس ومـا زلـت مظلومـا منـذ قبـض الله محمـدا صـلى الله عليـه وآلـه. فـما منعـك أن تـضرب بسـيفك دون مظلمتـك؟ فقـال لـه عـلي عليـه السـلام: يابـن قيـس! قلـتَ فاسـمع الجـواب: لم يمنعنـي مـن ذلـك الجبـن ولا كراهيـة للقـاء ربي، وأن لا أكـون أعلـم أن مـا عنـد الله خـير لي مـن الدنيـا والبقـاء فيهـا، ولكـن منعنـي مـن ذلـك أمـر رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وعهـده إلي، أخـبرني رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه بـما الأمـة صانعـة بي بعـده، فلـم أكُ بـما صنعـوا - حـين عاينتـه - بأعلـم منـي ولا أشـد يقينـاً منـي بـه قبـل ذلـك، بـل أنـا بقـول رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه أشـد يقينـا منـي بـما عاينـت وشـهدت، فقلـت: يـا رسـول الله؛ فـما تعهـد إليَّ إذا كان ذلـك؟ قـال: إنْ وجـدتَ أعوانـاً فانبـذ إليهـم**

وجاهدهـم، وإن لم تجـد أعوانـاً فاكفـف يـدك واحقـن دمـك حتـى تجـد عـلى إقامـة الديـن وكتـاب الله وسـنتي أعوانـا».[١]

وروى أيضـاً عـن سـلمان الفـارسي المحمـدي رضـوان الله تعـالى عليـه: «**فلـما كان الليـل حمـل عـلي فاطمـة عـلى حمـار وأخـذ بيـدي ابنيـه الحسـن والحسـين عليهـم السـلام فلـم يـدع أحـداً مـن أصحـاب رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم إلا أتـاه في منزلـه، فناشـدهم الله حقـه ودعاهـم إلى نصرتـه، فـما اسـتجاب منهـم رجـل غيرنـا الأربعـة** (سـلمان وأبـو ذر والمقـداد والزبـير) **فإنّـا حلقنـا رؤوسـنا وبذلنـا لـه نصرتنـا، وكان الزبـير أشـدنا بصـيرة في نصرتـه».**[٢]

وروى أيضـاً أن أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) قـال لأبي بكـر وعمـر عليهـما اللعنـة: «**أمـا والله لـو أن أولئـك الأربعـين رجـلاً الذيـن بايعـوني وفـوا لي؛ لجاهدتكـم في الله».**[٣]

ومـن مصـادر أهـل الخـلاف؛ قـال ابـن أبي الحديـد: «**وقـد روى كثـير مـن المحدثـين أنـه عقيـب يـوم السـقيفة تـألم و تظلـم واسـتنجد واسـتصرخ حيث سـاموه الحضـور والبيعـة وأنـه قـال وهـو يشـير إلى القـبر: يـا ابْـنَ أُمَّ إِنَّ الْقَـوْمَ اسْـتَضْعَفُونِي وَكادُوا يَقْتُلُونَنِـي! وأنـه قـال: وا جعفـراه! ولا جعفـر لي اليـوم! وا حمزتـاه! ولا حمـزة لي اليـوم».**[٤]

وروى أيضـاً: «**إنّ عليـاً عليـه السـلام لّمـا اسـتنجد بالمسـلمين عَقيـب يـوم السـقيفة ومـا جـرى فيـه، وكان يحمِـل فاطمـة عليهـا السـلام ليـلاً عـلى حمـارٍ، وابناهـا بـين يـدي الحِـمار وهـو عليـه السـلام يسـوقه، فيَطْـرُق بيـوت الأنصـار وغيرهـم، ويسـألهم**

١- كتاب سليم بن قيس ص٢١٤.
٢- كتاب سليم ص١٤٦.
٣- كتاب سليم ص٢٧٥.
٤- شرح النهج لابن أبي الحديد ج١١ ص١١١ وقريب منه رواه ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ج١ ص٣١.

النُّصرة والمَعُونـة، أجابـه أربعـون رجـلاً، فبايعهـم عـلى المـوت، وأمرهـم أن يُصْبِحـوا بُكـرةً مُحلّقـي رُؤوسـهم ومعهـم سـلاحهم، فأصبـح لم يُوافِـهِ عليـه السـلام منهـم إلا أربعـة: الزبـير، والمِقـداد، وأبـو ذرّ، وسـلمان. ثـمّ أتاهـم مـن الليـل فناشـدهم، فقالـوا: نُصبّحـك غُـدوة، فـما جـاءه منهـم إلا الأربعـة، وكذلـك في الليلـة الثالثـة، و كان الزبـير أشـدّهم لـه نُـصرة، وأنفذهـم في طاعتـه بصـيرةً، حلـق رأسـه وجـاءه مِـراراً وفي عنقـه سـيفه، وكذلـك الثلاثـة الباقـون، إلّا أنّ الزبـير هـو كان الـرأس فيهـم».[1]

ومـن مجمـوع الروايـات يُسـتفاد أن عليـا (صلـوات الله عليـه) قـد بـدأ حملـة التحشـيد للاقتصـاص والأخـذ بالثـأر وإرجـاع الحـق إلى نصابـه عـبر قتـال أبي بكـر وعمـر وعصابتهـا الانقلابيـة، وبايعـه أربعـون رجـلاً عـلى ذلـك، فاكتملـت العـدة، إلا أنـه لم يـفِ منهـم إلا أربعـة، فاضطـر للعـدول عـن القتـال. فدعـوى أنـه (عليـه السـلام) لم يحـاول جهـاد المجرمـين الغاصبـين باطلـة، أمـا قعـوده بعـد ذلـك فهـو فيـه معـذور لأنـه لم يجـد أعوانـاً بعـدة أربعـين رجـلاً يكفـون للقتـال كـما أمـره الله تعـالى ورسـوله (صـلى الله عليـه وآلـه) بذلـك. وهـذا نظـير قعـود رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) عـن قتـال قريـش قبـل بـدر رغـم إجرامهـا بحـق المسـلمين، ومـا ذلـك إلا لأن العـدة المطلوبـة - وهـي ثلاثمئـة وثلاثـة عـشر رجـلاً - لم تكتمـل، وحـين اكتملـت أعلـن رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) الجهـاد بأمـر الله تعـالى.

فـلا يُقـال: ولمـاذا الأربعـون؟ إذ يُقـال: إن الله تعـالى هـو مَـن يحـدّد، وكـما حـدّد عـدة الثلاثمئـة وثلاثـة عـشر رجـلاً شرطـاً لقتـال قريـش، كذلـك حـدّد عـدة الأربعـين رجـلاً لقتـال أبي بكـر وعمـر والمنافقـين. فـإذا لم يتحقـق الـشرط سـقط القتـال. ولهـذا نظائـر كثـيرة في سـيرة الأنبيـاء والأوصيـاء عليهـم السـلام. والله هـو العـالم العـارف بالمصالـح، ولا يُسـأل عـما يفعـل وهـم يُسـألون، فليـس لأحـد

١-شرح النهج لابن أبي الحديد ج١١ ص١٤.

الاعـتراض عـلى مـا يحكـم بـه.

وأمـا أنـه لمـاذا لم يسـتخدم عـلي (عليـه السـلام) قوتـه الإعجازيـة المودعـة فيـه مـن قبـل الله تعـالى فيكتفـي بنفسـه في قتـال أبي بكـر وعمـر؟ فجوابـه: إنـه لم يـؤذن لـه في ذلـك، وإلا فـإن رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) لديـه أضعـاف تلـك القـوة الإعجازيـة، ومـع ذلـك لم يسـتخدمها في غزواتـه وحروبـه، وقاتـل برجالـه حتـى خـسر معركـة أحـد، وكان (صـلى الله عليـه وآلـه) يكفيـه أن يدعـو الله تعـالى أن يزلـزل الأرض تحـت أقـدام أعدائـه فيسـتغني بذلـك عـن دعـوة رجالـه إلى القتـال وخيانتهـم لـه بفرارهـم، لكنـه لم يفعـل ذلـك إجمـالاً، ومـا هـذا إلا لأن الله تعـالى أبـى في مثـل هـذه المـوارد إلا أن تجـري الأمـور بـين أوليائـه وأعدائـه بحسـب السـياقات الطبيعيـة لا الإعجازيـة، ليعلـم الذيـن جاهـدوا ويعلـم الصابريـن، وليعلـم أيضـاً مـن يتخلـف وينكـث. ولـو أنـه سـبحانه أذن لنبيّـه أو وليّـه وأجـرى الإعجـاز عـلى يديـه في مناجـزة أعدائـه عـلى الـدوام؛ لبطـل الامتحـان الإلهـي للبـشر، إذ كيـف يُختبر النـاس لـيُرى وفاؤهـم بالعهـد الـذي عاهـدوا الله عليـه إذا لم يُدعـوا إلى القتـال؟!

فهـذا مـا صنعـه عـلي (عليـه السـلام) بأمـر الله تعـالى، إنـه دعـا النـاس إلى القتـال انتصـاراً للحـق والعـدل، وثـأراً لرسـول الله وبضعتـه الزكيـة صلـوات الله عليهـما وآلهـما، غـير أن القـوم خذلـوا ولم يسـتجب منهـم إلا أربعـة. فـماذا يفعـل وليـس مأذونـاً لـه أن يقاتـل بنفسـه وذلـك أمـر محـرّمٌ عليـه بأمـر الله ورسـوله صـلى الله عليـه وآلـه؟! إذ الأولويـة شرعـاً عليـه هـي حفـظ نفسـه.

ثـم إن النبـي الأعظـم (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) لم يقتـص ممـن حاولـوا قتلـه بنفـر ناقتـه عـلى العقبـة مخافـة أن يُقـال أن محمـداً لمـا ظفـر بأصحابـه أخـذ يقتّلهـم، فكذلـك فعـل أمـير المؤمنـين عليـه السـلام، لأن محمـداً وعليـاً وكـذا أهـل البيـت الطاهريـن (صلـوات الله عليهـم) إنـما يفـدون بأرواحهـم ديـن الله تعـالى، فيضحّـون

ويصـبرون عـلى مَـن ظلمهـم - إن لم تكتمـل العـدة -انتظـاراً لأمـر الله وانتقامـه، وتقديـماً للأهـم عـلى المهـم.

ولـو أن عليّـاً (صلـوات الله عليـه) ناجـز القـوم القتـال والحـال هـذه لمـا كان هـو علي الـذي نعرفـه! إنـما يكـون رجـلاً آخـر، فعـلي الـذي قـد عرفتـه صفحـات المجـد في الإسـلام إنـما هـو ذلـك الرجـل الـذي يقـدّم الديـن عـلى نفسـه، فلـو تزاحـم أمـر حفـظ الديـن مـع أمـر اقتصاصـه ممـن ظلمـه وظلـم

أهلـه؛ فـلا شـكّ أنـه يقـدّم الأول عـلى الثـاني، فـداءً لديـن الله تعـالى وقربانـاً إليـه. ذلـك هـو أبـو الحسـن (عليـه السـلام) الـذي كان قـادراً عـلى أن ينتقـم لكنـه صـبر، وتلـك هـي خصـال العظـماء، فـأن تكـون عاجـزاً فتصـبر فأنـت معـذور، أمـا أن تكـون قـادراً فتصـبر مراعـاةً لمـا هـو أهـم والتزامـاً بالـشرط ووفـاءً بالعهـد، فأنـت حينـذاك تُجـلُّ إجـلالاً وتُـرى بعـين الإعظـام والإكبـار.

وأمـا اسـتدلالك بالآيـة الكريمـة فليـس في محلـه، لأن الأمـر خـاص برسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) وليـس عامـاً، ولم يقـل أحـد مـن فقهـاء الإسـلام قـط أنـه يعم سـائر النـاس فيجـب عـلى الواحـد أن يـبرز لقتـال جيـش بأكملـه! وهـو بعـد مقيـد بـما يتحقـق بـه التكليـف لرسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه، فإنـه مثـلاً لم يخـرج للقتـال في كثـير في مـن سرايـاه، ولم يخـرج للقتـال في حملـة أسـامة عـلى الـروم. فـإن قلـتَ: إنـه كان مريضـاً فهـو معـذور. قلنـا: كذلـك عـلي (عليـه السـلام) كان معـذوراً لعلـة فقـدان الـشرط، وكـما سـقط التكليـف هنـاك عـن النبـي سـقط ههنـا عـن الـوصي صلـوات الله عليهـما، هـذا إن تنزّلنـا وقلنـا أن الآيـة في العمـوم، لكنـك عرفـتَ أنهـا في الخصـوص. وقـد قـال إمامنـا الصـادق صلـوات الله عليـه: «**إن الله كلّـف رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه مـا لم يكلّـف أحـداً مـن خلقـه، كلّفـه أن يخـرج عـلى النـاس كلهـم وحـده بنفسـه إنْ لم يجـد فئـة تقاتـل معـه، ولم يكلّـف هـذا أحـداً مـن قبلـه ولا**

بعـده. وتـلا هـذه الآيـة»؟. [1] [2]

س13: كيــف كان صبــر الإمــام علــي عليــه الســلام حفظــاً للديــن؟

لدي إشكالان:

الإشــكال الأول: قولكــم أن الامــام علــي إنمــا قــدم حفــظ الديــن على نفســه وأهلــه وهــذا شــيء لا ننكــره على الإمــام علــي لكــن المشــكل أنــه قــد أقــول لكــم بــكل بســاطة وأي حفــظ للديــن قــد فعــل بصبــره هــذا وقــد تركــت الخلافــة للمنافقيــن -وفــق اعتقــاد الشــيعة- يفســدون في الأرض ولا يصلحــون ويبتدعــون ويخربــون ديــن الله!! فهــلا وضحتــم لنــا كيــف كان صبــر الإمــام علــي حفظــا للديــن والظاهــر لنــا أنــه كان خــلاف ذلــك. أليــس لــو كان فعــل كالحســين مثــلا لــكان إيقــاظ الضمائــر مثــلا باكــرا أو على أقــل تقديــر سيستشــهد فــلا يكــون شــاهدا لهــذا الفســاد مكتــوف الأيــدي. هــل مثــلا حفــظ حياتــه هــو حفــظ للديــن أم مــاذا؟

الإشــكال الثانــي: وهــو أشــد مــن الأول حقيقــة. فأنتــم قلتــم أن عــدة أربعيــن رجــلا مــن الصحابــة لــم تكتمــل في صــدق النصــرة للإمــام علــي على العصابــة التــي جاهدتــه. فيــا شــيخ بــالله عليــك أتــرى صحابــة بــالآلاف قــد يصلــون لمائــة ألــف صحابــي لــم يتوفــر فيهــم أربعيــن رجــل مؤمــن صــادق الإيمــان لنصــرة الإمــام علــي ؟؟ أليــس هــذا غريبــا وعــدد أربعيــن كمــا تعلــم جــد قليــل مقارنــة بعــدد الصحابــة فهــل تــراك قصــدت أربعيــن مثــلا مــن صحابــة المدينــة فقــط مثــلا أم مــاذا؟ ولــو فرضنــا أنــه بالمدينــة كان عــدد الصحابــة قليــل ألــم يكــن بإمكانــه أن يســير للقبائــل التــي بايعتــه يــوم غديــر خــم

١- الكافي الشريف للكليني ج٨ ص٢٧٥.

٢- ٢٩ من ربيع الآخر لسنة ١٤٣١ من الهجرة النبوية الشريفة.

ثـم هنـاك نقطـة أخـرى؛ هـل قلـوب الصحابـة بالمدينـة صـارت حجـرا لدرجـة أن فاطمـة تمـر عليهـم ببيوتهـم تناشـدهم نصـرة علـي والوفـاء ببيعتهـم لـه فـلا يسـتجيب منهـم عـدد قليـل كأربعيـن شـخص، أليـس هذا أمـر يثيـر الاسـتفهام والاسـتغراب؟ كل الصحابـة كانـوا منافقيـن حريصيـن على الدنيـا أم مـاذا؟

نقطـة أخـرى؛ بمناسـبة الحديـث عـن الصحابـة فقـد ادعيتـم أن أبـا بكـر وعمـر وجماعتهـم خططـوا جيـدا لقضيـة الخلافـة لكننـا نـرى أن أول مـن اجتمـع بالسـقيفة هـم الأنصـار لا سـيدنا أبـو بكـر وسـيدنا عمـر، وقـد جـاءا الشـيخان بعـد مـا علمـوا بمـا يجـري بالسـقيفة فكيـف تفسـرون هـذا؟ ألا يـدل هـذا على سـلامة نيـة الشـيخان؟ ثـم إن الأنصـار كانـوا طمعانيـن بالخلافـة أم مـاذا؟

ج١ : هـذا الإشـكال مـردود بأنّـا حيـث علمنـا أن النبـي الأعظـم (صـلى الله عليـه وآلـه) أمـره بالصـبر إن لم يجـد أعوانـاً؛ علمنـا أن المصلحـة الدينيـة كانـت فيـه، أي أن حفـظ وبقـاء الديـن كانـت في هـذا الصـبر، فحتـى لـو لم نعلـم وجـه الحكمـة في هـذا، وأنـه في أي شيء كان حفظـاً للديـن؟ وجـب علينـا التسـليم بأنـه كان حفظـاً للديـن، لسـبق أمـر النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه) بذلـك.

ثـم إن الإمـام (صلـوات الله عليـه) أشـار في بعـض الأحاديـث إلى أنـه لـو لم يلتـزم الوصيـة بالصـبر لذهـب حتـى شـعار الإقـرار بنبـوة خاتـم الأنبيـاء صـلى الله عليـه وآلـه، ولاندثـر اسـمه الـذي يُرفـع عـلى المنابـر. ومـن تلـك الأحاديـث مـا رواه مخالفونـا أيضـاً، فقـد روى ابـن أبي الحديـد أنـه: «**لامتـه فاطمـة عـلى قعـوده وأطالـت تعنيفـه وهـو سـاكت، حتـى أذَّنَ المـؤذن، فلـمّا بلـغ إلى قولـه: (أشـهد أن محمـداً رسـول الله) قـال لهـا: أتحبّـين أن تـزول هـذه الدعـوة مـن الدنيـا؟ قالـت: لا.**

قـال: فهـو مـا أقـول لـكِ».[١]

لـو أن الإمـام (صلـوات الله عليـه) حـارب دون اكتـمال العـدة، لأجهـزوا عليـه وعـلى الثلـة القليلـة مـن أهـل بيتـه وأصحابـه، ثـم لاتخـذوا سـبيل الانتقـام توسّـعاً، فأسـقطوا كل مـا يمـت إلى بنـي هاشـم بصلـة، ولأسـقطوا شـعار نبـوة خاتـم الأنبيـاء صـلى الله عليـه وآلـه، انتقامـاً مـن أهـل بيتـه. وقـد كان القـوم عـلى وشـك ذلـك إنْ تأمَّلْـتَ جيـداً في التاريـخ، فهـذا معاويـة (لعنـه الله) حـين يطلـب منـه المغـيرة بـن شـعبة الكـف عـن تعقّـب بنـي هاشـم بالقتـل والإيـذاء يقـول: «**هيهـات هيهـات! أي ذكـرٍ أرجـو بقـاءه؟! مَلَـكَ أخـو تيْـمٍ فعـدل، وفعـل مـا فعـل، فـما عـدا أن هلـك حتـى هلـك ذكـره! إلا أن يقـول قائـل: أبـو بكـر. ثـم ملـك أخـو عـدي فاجتهـد وشـمّر عـشر سـنين، فـما عـدا أن هلـك حتـى هلـك ذكـره! إلا أن يقـول قائـل: عمـر. وإن ابـن أبي كبشـة ليُصـاح بـه كل يـوم خمـس مـرات: (أشـهد أن محمـدا رسـول الله) فـأي عمـل يبقـى وأي ذكـر يـدوم بعـد هـذا؟! لا أبـا لـك! لا والله إلا دفنـاً دفنـاً»!**[٢]

وهـذا عبـد الله بـن الزبـير، قـد أسـقط ذكـر النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه) مـن خطبـة الصـلاة نكايـة بعـلي (عليـه السـلام) وبنـي هاشـم! قـال الزهـري: «**كان مـن أعظـم مـا أُنكـر عـلى عبـد الله بـن الزبـير تركـه ذكـر رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم في خطبتـه، وقولـه حـين كُلِّـمَ في ذلـك: إن لـه أُهَيْـلَ سـوء إذا ذُكِـرَ اسـتطالوا ومـدّوا أعناقهـم لذكـره»!**[٣]

وكل هـذا حصـل مـع أن عليّـاً (صلـوات الله عليـه) صـبر وتحمّـل، فـما بالـك لـو أنـه لم يصـبر وحـارب؟! أتراهـم يُبقـون عـلى اسـم محمـد (صـلى الله عليـه وآلـه) أم تراهـم يُبقـون عـلى اسـم الإسـلام؟!

١- شرح النهج لابن أبي الحديد ج٢٠ ص٣٢٦.

٢- الموفقيات للزبير بن بكار ص٥٧٦ ومروج الذهب للمسعودي ج٣ ص٤٥٤ وشرح النهج لابن أبي الحديد ج٩ ص٢٣٨.

٣- أنساب الأشراف للبلاذري ج٢ ص٤١٨ ونحوه في العقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسي ج٤ ص٤١٣.

وهـذا الصـبر وهـذه التضحيـة منـه (عليـه السـلام) لأجـل الإبقـاء عـلى الاسـم والشـعار؛ هـو أمـر ممـدوح عنـد العقـلاء، فـإن ذهـاب الديـن بتحريفـه مـن مضمونه لا شـك أنـه أمـر خطـير شـديد، إلا ان ذهـاب اسـمه وشـعاره هـو أخطـر وأشـد، فـإذا مـا رام امـرئ الحفـاظ عـلى هـذا القـدر بالتضحيـة والصـبر؛ امتدحـه العقـلاء، لأن بقـاء الاسـم والشـعار أمـر بالـغ الأهميـة، إذ يمكـن تاليـاً تصحيـح مضمونـه، أمـا ذهـاب الاسـم والشـعار واندثـاره فذلـك يوجـب التأسـيس مـن جديـد، وهـو أصعـب مـن التصحيـح.

والمقارنـة بـين ظـرف الأمـير (عليـه السـلام) وظـرف الحسـين (عليـه السـلام) مقارنـة خاطئـة في موضوعهـا، لأن الحسـين (عليـه السـلام) إنـما نهـض وحـارب بعدمـا ترسّـخ اسـم النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه) وشـعار الإسـلام بـها لا إمـكان لمحـوه، وذلـك بعـد نحـو سـتين سـنة مـن بـدء الدعـوة وانتشـارها، حيـث وُلـدت أجيـال عـلى الإسـلام. أمـا عـلي (عليـه السـلام) فقـد كان في مرحلـة لم يمـض فيهـا عـلى قيـام الإسـلام إلا عـشر سـنين فقـط، ولم يولـد عليـه إلا مـن هـم معـدودون عـلى الأصابـع، فلـم تكـن الدعـوة مسـتقرة تمـام الاسـتقرار، والدليـل عـلى ذلـك أنـه بمجـرد أن استشـهد النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه) وقعـت هـزة عنيفـة أدت إلى ارتـداد كثـير مـن العـرب وتبديلهـم دينهـم.

فلـو أنـه (عليـه السـلام) في ذلـك الظـرف الحسـاس رفـع السـيف محاربـاً بـلا اكتـمال العـدة، لمـا تبقّـى شيء، ولانهـدم كل شيء، إذ يكفـي أن يـرى العـرب أن عاصمـة الإسـلام يحـدث فيهـا اقتتـال داخـلي عـلى السـلطة ليكفـر جميعهـم بالإسـلام والنبـوة، عـلاوة عـلى أن ذلـك كان فيـه الإجهـاز عـلى أمـير المؤمنـين وأهـل بيتـه وأصحابـه (عليهـم السـلام) فـلا يبقـى علـم للديـن يُرجـع إليـه، عـدا عـن أنـه سـيدفع أبـا بكـر وعمـر وأصحابهـما (عليهـم اللعنـة) لمحـو اسـم النبـي (صـلى الله

عليـه وآلـه) انتقامـاً، وذلـك ليـس مسـتبعداً، فإنّـا وجدنـا عمـر حـين تـولّى السـلطة يـدوس برجلـه كُتـب رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) في التوليـة قائـلاً: «**مـا هـو إلا ملـك انـصرف**»![1] وحـين يُنكَـر عليـه الإحـداث في الديـن والغلظـة عـلى الرعيـة يقـول: «**أنـا زميـل محمـد**»![2]

فرجـل لـه مثـل هـذه الجـرأة عـلى عهـود رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) ويعتبر مرحلتـه مجـرد «**ملـك انـصرف**» كـما ويعتـبر نفسـه زميـلاً للنبـي لـه أن يفعـل مـا يشـاء.. رجـلٌ مثـل هـذا مـع مـا عُـرف منـه مـن الغلظـة وقسـوة القلـب؛ لا يُسـتبعد منـه إن ثـار ضـده عـلي (عليـه السـلام) أن يقتلـه ثـم يشـفي غليلـه بمحـو اسـم ابـن عمـه مـن أن يُذكـر عـلى المنابـر والمنائـر!

فتحصّـل مـن هـذا أن صـبر الإمـام (صلـوات الله عليـه) حيـث لم تكتمـل العـدة كان لأجـل:

(١) إبقاء اسم النبوة وشعار الإسلام.

(٢) حفظ نفسه وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام.

(٣) دفعاً لما هو أفسد من انتقاض أمر الإسلام عند العرب جميعاً.

وهــذه كلهـا مــن وجـوه حفـظ الديـن بالمعنـى الأعـم كـما لا يخفـى، ولـولاه لانـدرس الديـن بالكليـة. ومهـما يكـن فـلا تغفـل عـمّا قدّمنـاه مـن أن علينـا التسـليم بـأن المصلحـة الشرعيـة كانـت في هــذا الصـبر مـا لم تكتمـل العـدة، حتـى وإنْ لم نعـرف وجههـا، لأن الأمـر أمـر رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) الواجـب الطاعـة، وهـو الأعـرف بالمصلحـة.

١- تاريخ المدينة لابن شبة ج١ ص٥٩٦.

٢- تاريخ الطبري ج٣ ص٢٩١.

ج٢: هنا أكثر من نقطة في الجواب:

الأولى؛ أن هـؤلاء الذيـن تسـميهم (صحابـة) والذيـن يصلـون إلى مئـة ألـف، مـا هـم إلا البـشر الذيـن جـاء هـذا النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه) لدعوتهـم إلى دينـه، وقـد كانـوا مـن قبـل غارقـين في أوحـال الكفـر والجاهليـة، فآمـن أكثرهـم إيمانـاً قشريـاً. يشـهد بذلـك الكتـاب العزيـز وحديـث رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه. فتصويـر هـؤلاء بصـورة (الحواريـين) أو بصـورة أنهـم رجـال الدعـوة المتفانـين؛ هـو تجـاوز عـلى الحقيقـة والواقـع. ومثـل هـؤلاء لا يعـوَّل عليهـم.

الثانيـة؛ أن المسـتظهر مـن الروايـات أن عـدة الأربعـين إنـما كانـت مطلوبـة مـن المهاجريـن والأنصـار لا مـن غيرهـم، باعتبـار أن أي تغيـير في واقـع المجتمـع المـدني لا يمكـن تحققـه مـن سـواهم، فهـم أهـل الحـل والعقـد، وإليهـم تشـخص الأنظـار.

الثالثـة؛ أن الروايـات تذكـر أن ثمـة أربعـين رجـلاً قـد أبـدوا اسـتعدادهم لنـصرة أمـير المؤمنـين (صلـوات الله عليـه) في بـادئ الأمـر عـلى الثـورة ضـد أبي بكـر وعمـر ورجالهـما، إلا أنهـم لم يفـوا حـين اختبرهـم أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) طالبـاً منهـم حلـق الـرؤوس إيذانـاً بالحـرب.

روى المفيـد عـن عمـرو بـن ثابـت عـن الإمـام الصـادق (عليـه السـلام) في حديـث: «**إنـه لمـا قُبِـض رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه جـاء أربعـون رجـلاً إلى عـلي بـن أبي طالـب عليـه السـلام فقالـوا: لا والله لا نعطـي أحـداً طاعـةً بعـدك أبـداً. قـال: ولِمَ؟ قالـوا: إنّـا سـمعنا مـن رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه فيـك يـوم غديـر خـم. قـال: وتفعلـون؟ قالـوا: نعـم. قـال: فأتـوني غـداً محلّقـين. قـال: فـما أتـاه إلا هـؤلاء الثلاثـة (سـلمان والمقـداد وأبـو ذر) قـال: وجـاءه عـمار بـن يـاسر بعـد الظهـر فـضرب يـده عـلى صـدره ثـم قـال لـه: مـا آن لـك أن تسـتيقظ مـن نومـة الغفلـة؟! ارجعـوا فـلا حاجـة لي فيكـم! أنتـم لم تطيعـوني في حلـق الـرأس فكيـف تطيعـوني في قتـال**

جبـال الحديـد؟! ارجعـوا فـلا حاجـة لي فيكـم».[1]

الثالثـة؛ لم يكـن لأمـير المؤمنـين (صلـوات الله عليـه) أن يسـير إلى القبائـل، فهـو مـن جهـة محكـوم بالوصيـة التـي تبَـيَّن لـك أن المطلـوب فيهـا عـدة مـن المهاجريـن والأنصـار لا مـن سـواهم، وهـو مـن جهـة أخـرى مضطـر للمكـوث في المدينـة حفظـاً لبضعـة رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) وريحانتيْـه ودرءاً لمـا هـو أفسـد ممـا يقـع في الديـن، وهـو مـن جهـة ثالثـة محاصَر أصـلاً في بيتـه، وهـو مـن جهـة رابعـة عـارف بـأن مـن هـم خـارج المدينـة مـن الأعـراب لا يُتوقّـع منهـم شيء، فـإن فيهـم المؤلفـة قلوبهـم، ومـن هـم أشـد كفـراً ونفاقـاً، ومـن يعبـد الله عـلى حـرف، ومـن أعلـن الكفـر الصريـح، ومـن رجـع القهقـرى، ومـن يؤثـر السـلامة، ومـن يقـول: حـشرٌ مـع النـاس عيـد! ومثـل هـؤلاء لا يُرتجـى منهـم شيء.

إنـه إن لم تـأتِ النـصرة مـن مثـل المهاجريـن والأنصـار؛ أتراهـا تـأتي مـن الأعراب ومـن يلونهم؟!

الرابعـة؛ لا ينبغـي اسـتبعاد أن تكـون قلوبهـم قـد صـارت كالحجـارة أو أشـد قسـوة؛ أومـا علمـتَ بخذلانهـم رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) يـوم أحـد وحنين حتـى لم يبـقَ منهـم معـه إلا واحـد أو اثنـان أو أربـع عـلى أعـلى الفـروض؟! ورسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) أعظـم حرمـةً في نفوسـهم مـن عـلي والزهـراء صلـوات الله عليهـما! قـد كان رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) يسـتصرخهم يـوم أحـد وحُنـين طالبـاً نجدتهـم وقـد احتوشـه المشركـون مـن كل جانـب.. فـإذا بهـم لّمـا رأوا المـوت فـرّوا وتركـوه وحيـداً! وكان في مقدمـة مَـن فـرّ أبـو بكـر وعمـر وعثـمان! فيـا لقلوب هـي أشـد قسـوة مـن الحجـارة! ويـا لنفـوس جبانـة لم يسـتقر فيهـا ديـن الله!

أومـا علمـتَ كيـف خـذل أصحـاب موسـى (عليـه السـلام) نبيّهـم وخليفتـه

١- الاختصاص للمفيد ص٦.

النبـي هـارون (عليـه السـلام) فاتبعـوا السـامري وعبـدوا العجـل! هـذا ولم يكـن قـد غـاب عنهـم إلا أربعـين ليلـة! كفـروا فيهـا بأصـل دعوتـه وهـو التوحيـد! فيـا لأصحـاب خونـة! ويـا لأتبـاع منافقـين قـد أُشربـوا في قلوبهـم العجـل!

أجـل؛ إنهـا الدنيـا! قـد كان هـؤلاء الذيـن تطلـق عليهـم اسـم (الصحابـة) عبّـاداً لهـا، نعـم إنهـم يتظاهـرون حـين اليُـسر والرخـاء بالديـن والإيـمان! ويحملـون لـك السـيف مقاتلـين كـي يظفـروا بالغنائـم! حتـى إذا حرمهـم منهـا رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) ضجّـوا واعترضـوا واتهمـوه بأنـه يغـلّ! فـيردّ الله سـبحانه عليهـم بقولـه: «**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**».

إذا أردتَ معرفـة نفوسـهم الحقيقيـة وكيـف أنهـا كانـت نفوسـاً ملوّثـةً بحـب الدنيـا، فأعـد قـراءة قولـه تعـالى: «**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**». هاهـم (الصحابـة) الذيـن مـلأ المفتونـون بهـم الدنيـا مديحـاً وثنـاءً، قـد بلـغ مـن عمـق إيمانهـم وتعلقهـم بالآخـرة أنهـم يُبطلـون صلاتهـم خلـف رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) وينفضّـون إلى اللهـو والتجـارة ويتركونـه قائـماً لوحـده! فـما أعظـم إيـمان هـؤلاء (الصحابـة) ومـا أبعدهـم عـن الدنيـا!

نعـم؛ مـا أبعدهـم عـن الدنيـا واسـتعدادهم للتضحيـة بهـا في سـبيل الآخـرة، ولـذا حـين أمرهـم الله تعـالى بـأن يقدّمـوا بـين يـدي نجواهـم صدقـة في قولـه سـبحانه: «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ**» تراهـم أحجمـوا عـن ذلـك إذ أشـفقوا عـلى أموالهـم! فنـزل قولـه تعـالى: «**أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ**

وَاللَّــهُ خَبِـيرٌ بِـمَا تَعْمَلُـونَ»!

نعم، هكذا يكون التعلق بالآخرة والإعراض عن الدنيا.. وإلا فلا!

إن الذيـن يبخلـون عـلى رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) بأموالهـم، والذيـن يتركونــه مــن أجـل اللهـو والتجـارة قائـماً وهـو يصـلّي بهـم، والذيـن يخذلونـه ويفـرّون مـن بـين يديـه بعدمـا يحتوشـه المشركـون.. هـم أصحـاب قلـوب هـي أشـد قسـوة مـن الحجـارة، ونفـوس هـي أكـدر مـن الطـرق، فكيـف تسـتبعد أن يخذلـوا عليـاً وفاطمـة (صلـوات الله عليهـما) وكيـف تسـتغرب أن يتذرّعـوا لهـما بالقـول: «**قــد مضــت بيعتنــا لهــذا الرجــل**»![1]

قـال سـيد الشـهداء الحسـين بـن عـلي صلـوات الله عليهـما: «**إن النــاس عبيــد الدنيـا! والديـن لَعِـقٌ عـلى ألسـنتهم! يحوطونـه مـا درَّتْ معائشـهم! فـإذا مُحِّصـوا بالبــلاء؛ قــلَّ الديّانــون**»![2]

أجـل؛ كان الديـن لعقـاً عـلى ألسـن هـؤلاء، إنـما يوجّهونـه حيـث تـدرّ معائشـهم ومصالحهـم الدنيويـة، وحـين أراد الله تمحيصهـم بالبـلاء، ليعلـم مَـن ينـصر وليّـه منهـم؛ قـلّ الديّانـون وانصرفـوا! إنـما هـم عبيـد الدنيـا! فـلا تتعجّبـنَّ!

ج٣: قـد ذكرنـا في سلسـلة محـاضرات (**كيـف زُيِّـفَ الإسـلام؟**) أن الطامعـين مـن الأنصـار (**كسـعد بـن عبـادة وأسـيد بـن حضـير**) حـين علمـوا بـأن الطامعـين مـن المهاجريـن (كأبي بكـر وعمـر وأبي عبيـدة) يريـدون نيـل السـلطة؛ أدركـوا أن الخليفـة الشرعـي (عليـه السـلام) لم تعـد لـه فرصـة إذ خذلـه كبـار قومـه مـن قريـش ومـا عـادت لهـم فيـه رغبـة، فقالـوا حينئـذ: «**نحــن أحــق بهــا**» فاجتمعـوا في سـقيفة بنـي

١- **السقيفة وفدك للجوهري ص٦٣.**

٢- **تحف العقول لابن شعبة الحراني ص٢٤٥.**

ساعدة، فلـمّا بلـغ نبـأ اجتماعهـم أبـا بكـر وعمـر وأبـا عبيـدة؛ تركـوا جنـازة رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) وتراكضـوا نحـو السـقيفة لئـلا تفلـت الخلافـة مـن بـين أيديهـم إلى الأنصـار!

فكيـف جعلـتَ هـذا دليـلاً عـلى سـلامة نيـة (الشـيخين) وهـو عـلى العكـس أدلّ؟! إذ لـو كانـا غـير طامعـيْن في السـلطة لاهتمـوا بجنـازة رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) كـما فعـل عـلي (عليـه السـلام) ولتركـوا الأنصـار يفعلـون مـا يحلـو لهـم، ومـا الـذي كان يضـير أبـا بكـر وعمـر أن يتـولّى سـعد بـن عبـادة مثـلاً، إنْ قلـتَ: إنهـا لم يُـرِدا أن تسـتأثر طائفـةٌ مـن المسـلمين بالأمـر دون الأخـرى، وأرادا أن تتشـاور الأمـة جمعـاء لتنصيـب الخليفـة؛ قيـل لـك: فإنهـما وقعـا في ذلـك حـين قَبِـلا بنصـب أبي بكـر في ذلـك الاجتـماع بعينـه! وقـد غابـت عنـه أكثريـة الأمـة بـما في ذلـك رؤوس المهاجريـن!

إن قلـتَ: إنهـما وجـدا قريشـاً أحـق بالخلافـة لقربهـم مـن النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه) مـن الأنصـار الذيـن هـم أبعـد؛ قيـل لـك: فـإن أهـل بيـت النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه) أقـرب وأقـرب فـما بالهـما لم يسـلّما الأمـر إلى عـلي صلـوات الله عليـه؟!

إن قلـتَ: إنهـما وجـدا أنفسـهما أحـق بهـا؛ قيـل لـك: وكذلـك عـلي (عليـه السـلام) فـما بالـك أخـذت جانبهـما ولم تأخـذ جانبـه وهـو الـذي قـال فيـه رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه: **«عـلي مـع الحـقّ والحـقّ مـع عـلي، ولـن يفترقـا حتّـى يـردا عـليَّ الحـوض يـوم القيامـة»**.[1]

ثـم إن كونهـما قـد وجـدا أنفسـهما أحـق بهـا يعنـي أنهـما قـد طمعـا فيهـا! ولا يُقـال: فكذلـك عـلي عليـه السـلام؛ إذ يُقـال: هـذا قيـاس مـع الفـارق، فإنـه مكلّـف

١- تاريخ بغداد للخطيب ج١٤ ص٣٢٠ ومستدرك الحاكم ج٣ ص١٣٤ ومجمع الزوائد للهيثمي ج٧ ص١٣٥ وغيره كثير بألفاظ متنوعة.

بالنهـوض بالخلافـة نصّـاً مـن الله تعـالى ووصيّـةً مـن رسـوله صـلى الله عليـه وآلـه. ولم يـدِّعِ أبـو بكـر ولا عمـر أن لهـما النـص والوصيـة، اللهـم إلا غـلاة البكريـة الذيـن زعـم بعضهـم أن الرسـول (صـلى الله عليـه وآلـه) نـصّ عـلى أبي بكـر وعمـر وعثـمان، فأبطلـوا بذلـك القـول بالشـورى، ولا نظنـك مـن هـؤلاء.[١]

س14: مـا مصـادر خطبـة أبـي بكـر التـي تطـاول فيهـا على علـي وفاطمـة عليهمـا السـلام؟

ج: نقـل ذلـك ابـن أبي الحديـد مـن كتـاب السـقيفة وفـدك لأبي بكـر أحمـد بـن عبـد العزيـز الجوهـري وتجـده فيـه في ص١٠٢، والجوهـري هـذا مـن علمائهـم ومحدّثيهـم وقـد نـصّ ابـن ابـن الحديـد عـلى وثاقتـه وورعـه وثنـاء المحدثـين عليـه. كـما روى الخطبـة الطـبري الإمامـي في دلائـل الإمامـة ص١٢٣، كـما نقلهـا العلامـة المجلسي في بحـاره ج٢٩ ص٣٢٦، وكـذا الشـيخ عبـاس القمـي في بيـت الأحـزان ص١٥٢.[٢]

س15: مـا حكـم منكـر عصـر السـيدة الزهـراء (عليهـا السـلام) خلـف البـاب؟

ج: ضـال، وإذا كان عـن عمـدٍ لاسـترضاء المخالفـين فهـو بـتري منحـرف خـارج

١- ليلة خمس بقين من جمادى الأولى لسنة ١٤٣١ من الهجرة النبوية الشريفة.

٢- ٢٠ من شهر ربيع الآخر لسنة ١٤٢٨ من الهجرة النبوية الشريفة.

عـن التشـيع.[1]

س16: لمـاذا لـم تنهـض القبائـل الموالـيـة للثـورة على أبـي بكـر بعـد انقـلاب السـقيفة؟

أريـد أن أسـأل الشـيخ سـؤال حيث على حـد علمي أن أميـر المؤمنين عليه السـلام سـكت عـن أبـي بكـر وعمـر بسـبب وجـود قبيلـة بنـي سـليم الذيـن كانـوا منافقيـن يسـكنون حـول المدينة المنورة سـينقضون على المسـلمين ويقضـون على الإسـلام، فالبقـاء تحـت حكـم أبـي بكـر و عمـر كان أفضـل مـن إلقـاء على الإسـلام كليـاً و ذلـك بقتـل أميـر المؤمنيـن عليـه السـلام و لكنـي شـاهدت محاضـرة للشـيخ عـن حقيقـة حـروب الـردة و تبيـن لـي أن غالبيـة العـرب كانـوا شـيعة وبالتالـي فـلا يسـتطيع بنـو سـليم القضاء على الإسـلام لأنـه يوجـد الكثيـر مـن القبائـل الموالـيـة لأهـل البيـت عليهـم السـلام في شـبه الجزيـرة العربيـة فلمـاذا لـم يقـم أميـر المؤمنيـن عليـه السـلام بالثورة؟

ج: الشـيخ لا يقبـل هـذا التصـور ويرفـض قـول: (أمـير المؤمنـين عليـه السـلام سـكت..) بـل يؤكـد أنـه لم يسـكت، أمـا لمـاذا لم يثـور فبسـبب نقصـان العـدة عـن أربعـين رجـلا وهـي شرط إلهي نبـوي للثـورة. أمـا غالبيـة العـرب فالشـيخ شرح في محاضراتـه أنهـم مـا كانـوا شـيعة بالمعنـى الحقيقـي لكنهـم كـما ورد في التاريـخ: «**مـا كانـوا يشـكون أن عليـا هـو صاحـب الأمـر بعـد رسـول الله..**» فلـما جـاء أبـو بكـر رفضـوا مبايعتـه لهـذا السـبب، رفضـوا ولكنهـم مـا كانـوا مسـتعدين لحمـل السـيف لإرجـاع الخليفـة الشرعـي إلى منصبـه فكانـوا متخاذلـين، وبسـبب خذلانهـم خـاض أبـو بكـر حربـا ضدهـم واسـتطاع إجبارهـم عـلى بيعتـه بعـد أن ارتكـب المجـازر

[1]- ليلة ٩ ذو الحجة ١٤٢٩.

التـي ينـدى لهـا جبـين التاريـخ.[1]

س17: لمـاذا لـم يقـم الهاشـميون بقتـل عمـر حينمـا هجـم على بيـت السـيدة الزهـراء؟

ج: لم يبقـى بـين أمـير المؤمنـين عليـه السـلام مـن بنـي هاشـم إلا رجلـين جلفـين جافيـين ذليلـين حقيريـن عاجزيـن وكانـا مـن الطلقـاء وقريبـي العهـد بكفـر وهمـا عمـه العبـاس وأخيـه عقيـل.

عـن محمـد بـن يحيـى، عـن أحمـد بـن محمـد، عـن الحسـين بـن سـعيد، عـن علي بـن النعـمان عـن عبـد الله بـن مسـكان، عـن سـدير قـال:

كنـا عنـد أبي جعفـر «عليـه السـلام» فذكرنـا مـا أحـدث النـاس بعـد نبيهـم «صلى الله عليـه وآلـه» واسـتذلالهم أمـير المؤمنـين «عليـه السـلام»، فقـال رجـل مـن القـوم: أصلحـك الله فأيـن كان عـز بنـي هاشـم ومـا كانـوا فيـه مـن العـدد؟ فقـال أبـو جعفـر «عليـه السـلام»: **ومـن كان بقـي مـن بنـي هاشـم إنـما كان جعفـر وحمـزة فمضيـا وبقـي معـه رجـلان ضعيفـان ذليـلان حديثـا عهـد بالإسـلام: عبـاس وعقيـل وكانـا مـن الطلقـاء أمـا والله لـو أن حمـزة وجعفـرا كانـا بحضرتهـما مـا وصـلا إلى مـا وصـلا إليـه ولـو كانـا شـاهديهما لأتلفـا نفسـيهما.**[2]

كما روي في كتاب سليم بن قيس الهلالي:

«ثـم حملـت فاطمـة وأخـذت بيـد ابنـي الحسـن والحسـين ، فلـم أدع أحـدا مـن أهـل بـدر وأهـل السـابقة مـن المهاجريـن والأنصـار إلا ناشـدتهم الله في حقـي

1- ليلة ١٢ محرم الحرام ١٤٣٠.

2- كتاب الكافي ج٨ ص١٨٩-١٩٠.

ودعوتهـم إلى نـصرتي. فلـم يستجب لي مـن جميـع النـاس إلا أربعـة رهـط: سـلمان وأبـو ذر والمقـداد والزبـير، ولم يكـن معـي أحـد مـن أهـل بيتـي أصـول بـه ولا أقـوى بـه، أمـا حمـزة فقتـل يـوم أحـد، وأمـا جعفـر فقتـل يـوم مؤتـة، وبقيـت بـين جلفـين جافـين ذليلـين حقيريـن عاجزيـن: العبـاس وعقيـل ، وكانـا قريبـي العهـد بكفـر».[1]

أمـا بخصـوص أصحابـه فـإن أمـير المؤمنـين «عليـه السـلام» قـد ناشـدهم الله حقـه ودعاهـم إلى نصرتـه فلـم يسـتجب منهـم إلا أربعـة رجـال فقـط وهـم سـلمان وأبـو ذر والمقـداد والزبـير ابـن العـوام!

فقد روى عن سلمان الفارسي المحمدي رضوان الله تعالى عليه:

«فلما كان الليـل حمـل عـلي فاطمـة عـلى حمـار وأخـذ بيـدي ابنيه الحسـن والحسـين عليهـم السـلام فلـم يـدع أحـداً مـن أصحـاب رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم إلا أتـاه في منزلـه، فناشـدهم الله حقـه ودعاهـم إلى نصرتـه، فـما اسـتجاب منهـم رجـل غيرنـا الأربعـة (سـلمان وأبـو ذر والمقـداد والزبـير) **فإنّـا حلقنـا رؤوسـنا وبذلنـا لـه نصرتنـا، وكان الزبـير أشـدنا بصـيرة في نصرتـه».**[2]

وروى أيضـاً أن أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) قـال لأبي بكـر وعمـر عليهـما اللعنـة: **«أمـا والله لـو أن أولئـك الأربعـين رجـلاً الذيـن بايعـوني وفـوا لي؛ لجاهدتكـم في الله».**[3][4]

س18: كيـف سـمّى رسـول الله (صلـى الله عليـه وآلـه) المحسـن وهـو لـم يولـد بعـد؟

١- كتاب سليم بن قيس - تحقيق محمد باقر الأنصاري - ص ٢١٦.

٢- كتاب سليم ص١٤٦.

٣- كتاب سليم ص٢٧٥.

٤- ٢٨ محرم الحرام ١٤٣٧ هجرية.

هنـاك تناقـض في كتـب السـنة حـول المحسـن الشـهيد عليـه السـلام: فمنهـا مـن يقـول بـأن المحسـن سـماه رسـول الله بهـذا الاسـم كمـا رواه أحمـد بـن حنبـل، وهنـاك روايـات تقـول بأنـه ولـد بعـد وفـاة رسـول الله ومـات صغيـراً.

فـإن النواصـب كثيـراً مـا يستشـكلون مـن كـون المحسـن ولـد في زمـن رسـول الله لذلـك سـماه الرسـول بالمحسـن، ومـن غيـر المنطقـي أن يكـون المحسـن ولـد في زمـن الرسـول هـو نفـس المحسـن الـذي قـد أسـقطه عمـر عليـه لعنـة الله.

ج: إنهـم يتناقضـون في هـذا الشـأن لأن بعـض أسـلافهم وضـع روايـات مكذوبـة أراد مـن خلالهـا تزويـر الحقيقـة والإيهـام بـأن المحسـن الشـهيد (عليـه السـلام) قـد وُلـد في زمـان رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) ثـم تـوفي صغـيرا، وبهـذا يحفظـون مـاء وجـه خليفتهـم عمـر وأزلامـه (عليهـم اللعنـة) الذيـن ارتكبـوا هـذه الجريمـة البشـعة التـي حرمـت هـذا الجنـين مـن حـق الحيـاة.

ونحـن إنـما نثبـت أن المحسـن (عليـه السـلام) قـد أُجهـض في حملـة الاعتـداء العمـري عـلى دار الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) اسـتنادا إلى روايـات أهـل البيـت (عليهـم السـلام) فضـلا عـن بعـض روايـات العامـة التـي سـلمت مـن التزويـر في هـذا الشـأن، وقـد ذكرناهـا في إجابـة سـؤال سـابق، فراجـع.

أمـا في مـا يخـص التسـمية؛ فمعلـوم أن الرسـول الأعظـم (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) وسـائر أهـل بيتـه المعصومـين (عليهـم السـلام) كانـوا كثـيرا مـا يذكـرون أسـماء أبنائهـم قبـل أن يولـدوا، لأنهـا أسـماء محفوظـة عنـد الله تبـارك وتعـالى، ولهـذا تجـد أن المسـلمين جميعـا يـروون عـن رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) أن المهـدي مـن ذريتـه وأن اسـمه يطابـق اسـمه وأن كنيتـه تطابـق كنيتـه، فلهـذا لا

إشـكال في أن يكـون رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) قـد ذكـر اسـم سـبطه الثالـث المحسـن (عليـه السـلام) في مجلـس مـا.

لكـن هـؤلاء الذيـن يـروون أن المحسـن (عليـه السـلام) قـد وُلـد في زمـن رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) هـلاّ أخبرونـا عـن تفاصيـل ذلـك حتـى نتيقّـن وتسـتقر نفوسـنا إلى أنهـا ليسـت بالأكذوبـة التـي يُرمـى مـن وراء اختلاقهـا إلى تبرئـة سـاحة عمـر بـن الخطـاب؟!

متـى وُلـد المحسـن؟ كيـف وأيـن تلقّـى الرسـول النبأ؟ كـم عـاش؟ أيـن ذكـره النبي وفي أي مواضـع؟ ثـم كيـف مـات؟ وهـل بـكاه النبـي كـما بكـى ابنـه إبراهيـم؟ ومـن صـلى عليـه؟ وأيـن دُفـن؟

إنـه لـو كان المحسـن (عليـه السـلام) حقـا قـد وُلـد في زمـن رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) لكنـا نجـد أخبـارا كثيرة حـول حياتـه، لأنـه ليس بالمولـود العـادي، إنـما هـو سـبط رسـول الله الثالـث، ومـن الطبيعـي أن تتركـز الأنظـار عليـه لأن الجميع يرقـب كل حـركات وسـكنات بيت النبـوة. فعجبـا كيـف لم نـرَ في التاريـخ أيـة تفاصيـل عـن الأسـئلة التـي ذكرناهـا آنفـا؟! لـماذا مثـلا لا نجـد أن رسـول الله أخـذ المحسـن وأذن في أذنـه اليمنـى وأقـام في اليـسرى ثـم دعـا لـه وبيّن فضلـه كـما فعـل مـع سـبطيه الأولـين الحسـن والحسـين عليهـما السـلام؟! لـماذا لا نجـد لهـذا المولـود أيـة علاقـة بالتاريـخ اليومـي لرسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه؟! ثـم لـماذا لانجـد في التاريـخ أن رسـول الله بـكاه ورثـاه حـين وفاتـه كـما صنـع مـع ابنـه إبراهيم عليـه السـلام؟! ولـماذا لا نـرَ روايـات تصـف حـال عـلي أو الزهـراء عندمـا تـوفي ابنهـما الثالـث هـذا؟! ولـماذا لم تصلنـا روايـات عـن كيفيـة تلقيهـما العـزاء في وفـاة ابنهـما؟! إلى آخرهـا مـن تسـاؤلات كثيرة تؤكـد أنـه لم يكـن لهـذا الطفـل وجـود في حيـاة رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) وإلا لبـان ذلـك واضحـا في مجرى التاريـخ.

وبملاحظـة أن الروايـات التـي تتحـدث عـن ولادتـه في زمـن الرسـول (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) إنـما جـاءت مـن مصـادر المخالفـين، وبملاحظـة أن هنـاك مـا يسـتدعي الوضـع وهـو تبرئـة سـاحة عمـر؛ يصـل الباحـث المنصـف إلى حقيقـة أن هـذا الجنـين المظلـوم إنـما قـد أُسـقط مـن رحـم أمـه الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) في ذلـك الهجـوم الوحـشي البربـري الـذي قـاده زعـماء انقـلاب السـقيفة، وهـو مـا وصلنـا باسـتفاضة عـن أئمـة أهـل البيـت (عليهـم السـلام) وكـذا عـن بعـض المنصفـين مـن محدّثـي أهـل العامـة، كابـن أبي دارم، والنظّـام، وغيرهمـا.[١]

س19: كيـف تكـون الزهـراء (عليهـا السـلام) أول أهـل البيـت لحوقـاً بالنبـي (صلـى الله عليـه وآلـه) مـع أن المحسـن (عليـه السـلام) سـبقها؟

ج: إن المحسـن (عليـه السـلام) لم يحـيَ فإنـه قُتِـل قبـل أن يولـد ويـدرك النبـي صـلى الله عليـه وآلـه، فتكـون الزهـراء (عليهـا السـلام) أول أهـل البيـت (عليهـم السـلام) الأحيـاء لحوقـاً بالنبـي صـلى الله عليـه وآلـه، وإنـما كان خطـاب النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه) بهـذا الخصـوص متعلقـاً بالأحيـاء مـن أهـل البيـت (عليهـم السـلام)، لا الذيـن في بطـون أمهاتهـم أو الذيـن لم يولـدوا بعـد ولم يدركـوه صـلى الله عليـه وآلـه.[٢]

س20: يشـكلون علينـا ويقولـون أن إطـلاق (السـبط) على

١- الثاني والعشرين من شهر صفر لسنة ١٤٢٧ من الهجرة النبوية الشريفة.

٢- ليلة ٧ جمادى الأولى ١٤٣٢.

المحســن عليــه الســلام عبــارة مخترعــة. فمــا الجــواب؟

ج: هــذا الإشــكال مضحــك فــإن التعبــير عــن المحسِّــن الشــهيد عليــه الســلام بالســبط الثالــث هــو تعبــير عــن واقــع النســب إلى النبــي صــلى الله عليــه وآلــه، فالســبط في اللغــة هــو ابــن الابــن أو ابــن الابنــة أي الحفيــد، فمــن هــو الســبط الأول للنبــي صــلى الله عليــه وآلــه؟ إنــه الحســن عليــه الســلام.

ومن هو السبط الثاني للنبي صلى الله عليه وآله؟ إنه الحسين عليه السلام.

ومــن هــو الســبط الثالــث للنبــي صــلى الله عليــه وآلــه؟ إنــه المحسِّــن عليه الســلام. هــذا هــو واقــع النســب فأيــن هــو الاخــتراع؟! وهــل التعبــير عنــه عليــه الســلام بأنــه الســبط الثالــث إلا كالتعبــير عنــه بأنــه الحفيــد الثالث؟!

ثــم إن إطــلاق الألقــاب التفخيميــة ذات المعــاني الصحيحــة عــلى أوليــاء الله والذريــة الطاهــرة ليــس فيــه إشــكال حتــى وإنْ لم يــرد بنصــه في الأحاديــث الشريفــة، فعــلى ســبيل المثــال إن الشــيعة يُطلقــون عــلى الســيدة زينــب عليهــا الســلام لقــب (الحــوراء) وعــلى الســيد محمــد بــن الإمــام الهــادي عليهــما الســلام لقــب (ســبع الدجيــل) مــع أن اللقبــين لم نجــد لهــما اســتعمالاً في الأحاديــث الشريفــة.

فــإذا كان التلقيــب بغــير الــوارد بنصــه جائــزاً مــا دام ذا معنــى صحيــح فــإن التعبير بواقــع النســب لغةً يكــون جائــزاً بطريــق أولى.[1]

س21: مــا ردكــم على فضــل الله الــذي يقــول أن بــاب بيــت الزهــراء لــم يكــن صلبــا فكيــف ثُبّــت المســمار؟

1- 18 شعبان 1437 هجرية.

فضل الله طرح موضوع مظلومية الزهراء وبالأخص الهجوم على الدار، وأهم ما أشار إليه أن باب بيت فاطمة الزهراء لم يكن صلبا أي كان من القش أو ما شابه وأن المسمار الذي يتكلمون عنه في أغلبية مجالس الحسين في يوم وفاة مولاتي فاطمة الزهراء أن هذا المسمار من أين أتى؟

فهل يمكن شيخنا الكريم الرد على مثل هذه الشبهة من مصادرنا وإثبات خطأه أو أن فعلا كان هناك مسمار وتم كسر ضلع الزهراء من خلف الباب على يد ذلك اللعين؟

ج: اعلم أيها الأخ المؤمن أن هذا البتري المبتدع هو (**مسمار باب التشيع**) في زماننا هذا! فكما أن عمر وعصابته (لعنهم الله) جرحوا بذلك المسمار صدرها (صلوات الله عليها) حين انقضّوا عليها؛ كذلك أبناء عمر اليوم جرحوا بهذا المسمار صدورنا حين انقضّوا علينا!

وكما أن ذلك المسمار أفاد عمر وعصابته من جهة أنه موجود في وجه الباب الداخلي؛ كذلك هذا المسمار أفاد أبناء عمر اليوم من جهة أنه موجود في داخل الوسط الشيعي! فاتخذوه مسماراً يجرحون به الجسد الشيعي ويسيلون منه الدم! فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وما يحق للمؤمن أن يحزن لأجله هو الذي ذكرتَه من أن بعضاً من الشباب الغافلين سحرهم هذا البتري العميل بسحره فالتفّوا حوله راقصين! وأخذوا يروّجون أكاذيب تمجّده وتدعو له! من قبيل أنه مجتهد عظيم ومفكر لم يسبقه الأوائل ولن يلحق به الأواخر وأنه لم يرد على أطروحاته أحد!

مع أن الواقع خلاف ذلك تماماً، ويكفي لاكتشافه أن يقصد أحد هؤلاء

المغرّر بهم المحافل والحوزات العلمية المعتبرة، ليجتمع بالعلماء وطلبة العلم سائلاً ومستفسراً ومستطلعاً، وحينها سيعلم أن هذا البتري المبتدع ممن لا يساوي عندهم عفطة عنز! فلا اجتهاداً قد حاز! ولا علماً عميقاً بل ولا فكراً سليماً قد نال! وهو بعدُ فاسق كاذب خائن مزوّر! لا يتقن إلا لغة التمثيل والتصنّع! وليس له إلا إنشاء الكلام مع ما فيه أحياناً من الركاكة وسوء العبارة، وإلا فهذه كراساته التي يضحك منها صبيان الحوزة لفقرها وضعفها وضحالتها وهو يظنّ أنها مؤلفات ذات شأن في العلم والتحقيق!

وعلى أية حال؛ هذه نفثة من صدر مهموم، فإلى الجواب عمّا سألتَ:

ليس مهماً تحديد ماهية مصنوعية الباب، بل المهم إثبات أنه كان من السُّمك بمقدار يستلزم الفتح بعد الإغلاق والدفع للدخول والكسر أو الحرق للاقتحام، وهذا أمر أثبتته الأحاديث والروايات المعتبرة.

منها ما رواه شيخنا العلامة المجلسي (قدس سره) بسند عن ابن عباس في حديث الأعرابي من بني سُليم والضبّ الذي نطق وشهد للنبي (صلى الله عليه وآله) بالنبوة: «**فمضى سلمان حتى طاف تسعة أبيات من بيوت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يجد عندهن شيئاً، فلما أن ولّى راجعاً نظر إلى حجرة فاطمة عليها السلام فقال: إن يكن خيرٌ فمن منزل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله. فقرع الباب فأجابته من وراء الباب: مَن بالباب؟ فقال لها: أنا سلمان الفارسي - إلى أن قال - فوثب النبي صلى الله عليه وآله حتى ورد إلى حجرة فاطمة عليها السلام، فقرع الباب، وكان إذا قرع النبي صلى الله عليه وآله الباب لا يفتح له الباب إلا فاطمة عليها السلام.. إلى آخر الخبر**».[1]

الشاهد هو قوله: «**فقرع الباب**» ولو كان الباب من قشٍّ أو مادة هشّة

١- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٤٣ ص٧٢.

كما يزعمون لما أمكن قرعه، إذ القرع المُسمع لا يكون إلا على ما فيه سُمك وصلابة معهودة. وقد نصّت الرواية على أن سلمان (عليه الرضوان) قد قرعه، والنبي (صلى الله عليه وآله) كذلك، فلا محالة يكون الباب مصنوعاً مما له سُمك وصلابة معهودة.

ومنها ما رواه الموفق الخوارزمي بسنده عن ابن عباس في حديث تزويج علي بالزهراء (صلوات الله عليهما وآلهما) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) دعا لهما ثم قال: «**قوما إلى بيتكما، جمع الله بينكما وبارك في سركما وأصلح بالكما. ثم قام فأغلق عليه بابه بيده**».[1]

الشاهد هو قوله: «**فأغلق عليه بابه بيده**» وهو يقتضي أن يكون للباب سُمك وثُخن يسمح بغلقه واحتياج دفعه لفتحه، وهذا هو ما يُستشعر مما رواه شيخنا الكليني (قدس سره) بسنده عن إمامنا الباقر (صلوات الله عليه) عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله عليه: «**خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يريد فاطمة عليهما السلام وأنا معه، فلمّا انتهيتُ إلى الباب وضع يده عليه فدفعه، ثم قال: السلام عليكم. فقالت فاطمة: عليك السلام يا رسول الله.. إلى آخر الخبر**».[2]

فتأمل في قوله: «**وضع يده عليه فدفعه**» وما جاء في الرواية السابقة من قوله: «**فأغلق عليه بابه بيده**» تعرف أن هذا الباب كسائر الأبواب، الغاية منه الصدّ عن الدخول بغير إذن، ولذا يُقفل ثم لكي يُفتح يُدفع، فإن قلنا أنه من قشٍّ لما صدق عليه هذا الوصف لأنه لا يكون صادّاً عن الدخول بل ساتراً فحسب، بل لا إمكان لأن يُقفل إلا أن نقول بأن له عضادة من جانب وقائماً يتقوّم به من خشب أو ما أشبه، وإذا قلنا بذلك ثبت المطلوب، أعني أن

١- مناقب الموفق الخوارزمي ص٣٤٠.

٢- الكافي للكليني ج٥ ص٥٢٨.

العصابـة اللعينـة لم تكـن تتمكـن مـن اقتحـام الـدار إلا بكـسر هـذا البـاب أو حرقـه، وإمـكان أن يكـون المسـمار في عضادتـه أو مـا تقـوّم بـه مما كان صلبـاً ثخينـاً.

ولا أدلّ عـلى أن البـاب كانـت لـه صلابـة معهـودة مـن الروايـات التـي صرّحـت بأنـه كان مـن السـعف والجرائـد وقـد أوصدتـه الزهـراء (عليهـا السـلام) في وجـوه عمـر وعصابتـه فاضطـروا إلى كـسره وحرقـه للدخـول.

فقـد روى العيـاشي (قـدس سره) أن القـوم لّمـا انتهـوا إلى البـاب: «**رأتهـم فاطمـة صلـوات الله عليهـا فأغلقـت البـاب في وجوههـم، وهـي لا تشـك أن لا يُدخـل عليهـا إلا بإذنهـا، فـضرب عمـر البـاب برجلـه فكسره وكان مـن سـعف، ثـم دخلـوا فأخرجـوا عليـا عليـه السـلام ملبّبـاً**».[١]

وكـذا روى شـيخنا المفيـد (قـدس سره) أن القـوم لّمـا همّـوا بالهجـوم: «**ظنّـت فاطمـة عليهـا السـلام أنـه لا يُدخـل بيتهـا إلا بإذنهـا، فأجافـت البـاب وأغلقتـه، فلـمّا انتهـوا إلى البـاب ضرب عمـر البـاب برجلـه فكسره وكان مـن سـعف، فدخلـوا عـلى عـلي عليـه السـلام وأخرجـوه ملبّبـاً**».[٢]

فلـو كان البـاب مـن قـشٍّ أو حتـى مـن سـعف أو جريـد غـير منسـوج ومشـدود لمـا كان معنـى لأن تغلقـه الزهـراء (عليهـا السـلام) كـما لا يكـون معنـى لأن يضطـر عمـر (لعنـه الله) لكـسره برجلـه، فالكـسر يـدلّ عـلى أنـه كان صلبـاً ثخينـاً ولـذا اضطـر لكـسره لكـي يقتحـم الـدار.

وبإمـكان أي أحـدٍ اليـوم أن يـرى الأبـواب التـي تُصنـع مـن الجرائـد والسـعف، كيـف تُنسـج وتُشـد يدويـاً لتصبـح مـن أثخـن الأبـواب، فكذلـك الأمـر كان في القديـم.

١- تفسير العياشي ج٢ ص٦٦.

٢- الاختصاص للمفيد ص١٨٦.

وقد كان أهل بيت النبوة (عليهم السلام) لا يجعلون لبيوتهم أبواباً أو سقوفاً من خشب أو ساج أو ما أشبه مما يكون ثميناً، بل مما يكون رخيصاً كجرائد النخيل وسعفها، وما ذلك إلا زهداً منهم في الدنيا، فقد قال مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث: «**ونحن أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله لا سقوف لبيوتنا ولا أبواب ولا ستور إلا الجرائد وما أشبهها**».[1]

وكون باب الزهراء (صلوات الله عليها) من سعف وجريد النخل هو ما سهّل حرقه وكسره واقتحام الدار في ثواني معدودة في الحملة الثالثة، ففوجئت الزهراء وفوجئ أمير المؤمنين (صلوات الله عليهما) بالهجوم الذي جرى بغتة. وقد أوعد مولانا رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي فعل ذلك بالويل، إذ قال لأمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث: «**واعلم يا علي؛ أني راضٍ عمّن رضيت عنه ابنتي فاطمة، وكذلك ربّي وملائكته. يا علي؛ ويل لمن ظلمها! وويل لمن ابتزها حقها! وويل لمن هتك حرمتها! وويل لمن أحرق بابها**»![2]

وأما أن المسمار من أين جاء؟ فقد جاء من المصادر التي أثبتت وجوده! وليس يعنينا أن نرجم بالغيب فنقول أنه قد نساه النجار في الباب أو أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد ضربه فيه لغرض أو لآخر، إنما يعنينا أن نسلّم بوجوده وأنه قد تسبّب في جرح سيدة نساء العالمين (صلوات الله عليها) وكان عاملاً من عوامل شهادتها بأبي هي وأمي.

وحالنا هنا كحالنا في التسليم بأن الخضر (عليه السلام) قد خرق السفينة، وليس يعنينا أن نشكّك فنقول: ومن أين جاء الفأس الذي خرق به السفينة؟! ولماذا لم تغرق السفينة؟! إلى غير ذلك من التشكيكات السخيفة التي لا تغيّر من الحقيقة شيئاً.

١- الخصال للصدوق ص٣٧٣.

٢- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٢ ص٤٨٥.

وقـد روى خـبر المسـمار مقاتـل بـن عطيـة إذ قـال: «**ولمّـا جـاءت فاطمـة خلـف البـاب لـتردّ عمـر وأصحابـه؛ عـصر عمـر فاطمـة خلـف البـاب حتـى أسـقطت جنينهـا ونبـت مسـمار البـاب في صدرهـا وسـقطت مريضـة حتـى ماتـت**».[١]

وخـبر المسـمار مشـهور حتـى نفـى الـتردّد فيـه عـلى نحـو الإجمـال سـماحة آيـة الله العظمـى السـيد تقـي الطباطبائـي القمـي (دام ظلـه) في فتـواه بهـذا الشـأن تعليقـاً عـلى قـول الأصفهـاني:

ولسـت أدري خبـر المسـمار سـل صـدرهـا خـزانـة الأسـرار

ومـن نبـوع الـدم مـن ثـدييهـا يُعـرف عظـم مـا جـرى عليهـا

والـبـاب والجــدار والـدمـاء شـهـود صـدق مـا بـه خـفـاء

وأمـا عـن كـسر الضلـع وإسـقاط الجنـين؛ فقـد اسـتفاض في المصـادر المعتـبرة، ومنهـا مـا رواه سُـليم بـن قيـس الهـلالي (رضـوان الله تعـالى عليـه) عـن سـلمان الفـارسي (رضـوان الله تعـالى عليـه) قـال في مجريـات الهجـوم عـلى دار فاطمـة صلـوات الله عليهـا: «**فألجأهـا إلى عضـادة بيتهـا ودفعهـا، فكـسر ضلعـاً مـن جنبهـا، فألقـت جنينهـا مـن بطنهـا، فلـم تـزل صاحبـة فـراش حتـى ماتـت**».[٢]

ومنهـا مـا رواه شـيخنا المفيـد (رضـوان الله تعـالى عليـه) بسـنده عـن إمامنـا الصـادق (عليـه السـلام) قـال في حديـث: «**فرفسـها برجلـه وكانـت حاملـة بابـن اسـمه المحسـن، فأسـقطت المحسـن عليـه السـلام مـن بطنهـا، ثـم لطمهـا، فـكأني أنظـر إلى قـرط في أذنهـا حـين نُقِفَـت**»![٣]

ومنهـا مـا رواه الطـبري عـن عـمار بـن يـاسر (رضـوان الله تعـالى عليـه) في

١- الخلافة والإمامة لمقاتل بن عطية ص١٦٠.

٢- كتاب سُليم ج٢ ص٥٨٦.

٣- الاختصاص للمفيد ص١٨٣، والنقف هو الضرب على الرأس بقصد كسر الهامة عن الدماغ!

حديـث: «**فلـمّا قُبـض رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وجـرى مـا جـرى يـوم دخـول القـوم عليها دارهـا وإخـراج ابـن عمهـا أمـير المؤمنـين عليـه السـلام؛ ضربـوا البـاب عـلى بطنهـا حتـى أسـقطت ولـداً تمامـاً، وكان أصـل مرضهـا ذلـك ووفاتها عليهـا السـلام**».[١]

وممـن ذكـر ذلـك مـن المخالفـين إمامهـم سـعيد بـن مسـعود بـن محمـد عفيـف الديـن الـكازروني (المولـود سـنة ٧٢٧ والمتـوفى سـنة ٧٨٥) وهـو صاحـب شرح للبخـاري وكتـب أخـرى، قـال في كتابـه المطالـع المصطفويـة في شرح مشـارق الأنـوار النبويـة للصغـاني الحنفـي في ترجمـة فاطمـة الزهـراء عليهـا السـلام: «**وولـدت لعـلي الحسـن والحسـين والمحسـن، وقيـل: سـقط المحسـن مـن بطنهـا ميتـاً بسـبب أن عمـر بـن الخطـاب دقّ البـاب عـلى بطنهـا حـين جـاء بعـلي إلى أبي بكـر لأخـذ البيعـة**».[٢]

وبعـد هـذا، هـل تـرى المؤمـن الغيـور يـترك أقـوال وروايـات جهابـذة الطائفـة وأعلامهـا في تفاصيـل مظلوميـة الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) بـدءاً مـن المفيـد ومـروراً بالمجلسي ووصـولاً إلى التقـي القمـي ليأخـذ بقـول بـتري مبتـدع فاسـق لا يسـتحي مـن أن يـترضّى عـلى أبي بكـر وعمـر إرضـاءً لأهـل الخـلاف؟!![٣]

س22: هـل حكمـت الحـوزات العلميـة على فضـل الله بأنـه ضـال مضـل؟

هـل هنـاك وثائـق أو إصـدار بيانـات مـن كبـار علمـاء ومراجـع الشـيعة ينفـون اعترافهـم بفضـل الله ومرجعيتـه وأنـه بـتري وخصوصـا آيـة الله السيسـتاني حفظـه الله؟ اتمنـى إذا توجـد إصـدارات أن يتـم إرفاقهـا، لأنـه

١- نوادر المعجزات للطبري ص٩٨.

٢- مخطوطة المطالع المصطفوية في شرح مشارق الأنوار النبوية - ترجمتها عليها السلام في قسم حرف الفاء.

٣- ليلة الحادي والعشرين من ربيع الأول لسنة ١٤٣١ من الهجرة النبوية الشريفة.

أفـكاره بـدأت تتغلغـل في عقـول الشـباب وأيضـا الكبـار منهـم والنسـاء للأسـف.

ج: لم يشـهد عصرنـا الحديـث اجتماعـاً مـن مراجـع الطائفـة وعلمائها عـلى الحكـم بمـروق شـخص ودحـض أباطيلـه كـما حصـل بالنسـبة لهـذا البـتري المبتـدع، فقـد نـال أكـبر كـمٍّ مـن الفتـاوى الصـادرة ضـده بـما لم يسـبق لـه مثيـل منـذ زمـن طويـل! بـل لعلهـا لا تكـون مجازفـة إن قلنـا أنـه لم يسـبق مطلقـاً!

ويكفيـك مطالعـة كتـاب بعنـوان: (**الحـوزة العلميـة تديـن الانحـراف**) لـترى تلـك الفتـاوى نصـاً وصـورة.[1]

س23: هـل مـا قالـه فضـل الله هنـا صحيـح مـن إنـكار الشـيخ المفيـد أصـل وجـود المحسـن عليـه السـلام وإسـقاطه؟

(وهنـاك بعـض الحـوادث التـي تعرّضـت لهـا ممّـا لـم تتأكـد لنـا بشـكل قاطـع وجـازم، كمـا في مسـألة حـرق الـدار فعـلاً، وكسـر الضلـع، وإسـقاط الجنيـن، ولطـم خدهـا وضربهـا.. ونحـو ذلـك مما نقـل إلينا مـن خـلال روايات يمكـن طـرح بعـض علامـات الاسـتفهام حولهـا، إمـا مـن ناحيـة المتـن وإمـا مـن ناحيـة السـند، وشـأنها شـأن الكثيـر مـن الروايـات التاريخيـة. ولـذا فقـد أثرنـا بعـض الاسـتفهامات كمـا أثارهـا بعـض علمائنـا السـابقين رضـوان الله عليهـم، كالشـيخ المفيـد الـذي يظهـر منـه التشـكيك في مسـألة إسـقاط الجنيـن، بـل في أصـل وجـوده وإن كنـا لا نوافقـه على الثانـي ـ ولكننـا لـم نصـل إلـى حـد النفـي لهـذه الحـوادث كمـا فعـل الشـيخ محمـد حسـين كاشـف الغطاء(قـده) بالنسـبة لضربهـا ولطـم خدهـا ـ لأن النفـي يحتـاج

١- ليلة الحادي والعشرين من ربيع الأول لسنة ١٤٣١ من الهجرة النبوية الشريفة.

إلـى دليـل كمـا أن الإثبـات يحتـاج إلـى دليـل هـو الاعتـداء عليهـا مـن خـلال كشـف دارهـا والهجـوم عليـه والتهديـد بالإحـراق، وهـذا كافٍ للتدليـل على حجـم الجريمـة التـي حصلـت.. هـذه الجريمـة التـي أرّقـت حتـى مرتكبيهـا، ولـذا قـال الخليفـة الأول لمـا دنتـه الوفـاة: **«ليتنـي لـم أكشـف بيـت فاطمـة ولـو أعلـن علـيّ الحـرب»**. (كتـاب الزهـراء القـدوة للمرجـع الدينـي سـماحة آيـة الله العظمـى السـيد محمـد حسـين فضـل الله) **-** هـذا اسـم الكتـاب فقـط **-**

سـؤالي: هـل صحيـح مـا قالـه هـذا الرجـل بخصـوص الشـيخ المفيـد قـدس الله سـره؟ وهـل هنـاك مـن كبـار علمائنـا مـن يقـول بمـا يفتريـه المدعـو فضـل الله ؟

ج: إن ديـدن بـل ديـن هـذا الرجـل الضـال هـو الكـذب والتدليـس، وهـو بهـذا يخـدع العـوام والسـذج، فـإن شـيخنا المفيـد (رضـوان الله تعـالى عليـه) لم ينكـر أصـل وجـود المحسـن (عليـه السـلام) ولا إسـقاطه، بـل ولم يشـكك في ذلـك، وإنـما أشـار في كتابـه (**الإرشـاد**) إلى ذلـك ناسـبا إيـاه إلى «**طائفـة مـن الشـيعة**» فاسـتغل هـذا الصبـي الضـال عبارتـه هـذه ليبنـي عليهـا أنـه يشـكك في أصـل الإسـقاط ووجـود المحسـن عليـه السـلام**!** مـع أنـه يعلـم أن المفيـد لم ينكـر ولم يشـكك وأنـه عـلى العكـس مـن ذلـك يثبـت وجـود المحسـن وإسـقاطه بروايتـه ذلـك في كتابـه الآخـر (**الاختصـاص**)**!**

أمـا العبـارة التـي في الإرشـاد فهـي: «**وفي الشـيعة مـن يذكـر أن فاطمـة صلـوات الله عليهـا أسـقطت بعـد النبـي صـلى الله عليـه وآلـه ولـدا ذكـرا كان سـمّاه رسـول الله عليـه السـلام وهـو حمـل محسـنا، فعـلى قـول هـذه الطائفـة أولاد أمـير المؤمنـين عليـه**

السلام ثمانيـة وعـشرون، والله أعلـم».[1]

فهـل تـرى في هـذا النـص إنـكارا أو تشـكيكا؟**!** أم غايـة مـا فيـه أن المفيـد نسـب القـول بوجـود المحسـن وإسـقاطه إلى «**طائفـة مـن الشـيعة**» دون أن يخـصّ تلـك النسبة إلى نفسـه ودون أن يقـرّ صراحـة بأنـه مـن تلـك الطائفـة، ومـا ذلـك إلا توريـة اقتضتهـا الظـروف التـي كان يعيشـها المفيـد في عـصره، والمحـن التـي تعـرّض لهـا في أواخـر حياتـه الشريفـة، أي حـين تأليفـه لكتـاب الإرشـاد.

أمـا في كتبـه الحديثيـة التـي هـي أكثـر اعتبـارا فإنـه يـصرّح بالأمـر، فقـد روى في الاختصـاص عـن الصـادق عليـه السـلام: «.. **فرفسـها برجلـه، وكانـت حاملـة بابـن اسـمه المحسـن، فأسـقطت المحسـن مـن بطنهـا ثـم لطمهـا..**».[2]

إني الآن إذا قلـت لـك: «**إن في الشـيعة مـن يذكـر عمـر بـن الخطـاب بالكفـر والطغيـان، والله أعلـم**». فهـل تفهـم مـن عبـارتي أنـني أشـكك في الأمـر أم غايـة مـا تفهمـه مـن عبـارتي أنـني أنسـب هـذا القـول إلى غـيري مُظهـرا نفسي بمظهـر الناقـل فحسـب؟ فهكـذا صنـع المفيـد، أظهـر نفسـه بمظهـر الناقـل، وأوكل للمخاطَـب الفهـم.

عـلى أن الظاهـر مـن عبارتـه (رضـوان الله تعـالى عليـه) في الإرشـاد أن «**الطائفـة مـن الشـيعة**» التـي يقصدهـا هـي الإماميـة، لعمـوم إطـلاق (الشـيعة) آنـذاك عليهـم وعـلى الإسـماعيلية والزيديـة وغيرهمـا. وعـلى كل حـال فإنـه لم ينكـر ولم يشـكك ولم «**يطـرح بعـض علامـات الاسـتفهام**» كـما زعـم هـذا الصبـي الضـال**!** بـل سـكت في الإرشـاد واكتفـى بالنقـل فحسـب لحكمـة خاصـة فرضتهـا ظروفـه الشـخصية آنـذاك، ولا أدل عـلى أنـه مـن تلـك الطائفـة التـي تذكـر وجـود المحسـن (عليـه

١- الإرشاد ج١ ص٣٥٥.

٢- الاختصاص ص١٨٥.

السـلام) وإسـقاطه بفعـل الهجمـة العمريـة المتوحشـة، ذكـره ذلـك وروايتـه لـه في كتابـه الاختصـاص، فهـو إذن مـن تلـك الطائفـة بعينهـا، فكيـف يُقـال بعـد هـذا أنـه أنكـر أو شـكّك أو طـرح علامـات اسـتفهام حـول هـذه الحادثـة؟!

وأمـا كاشـف الغطـاء (غفـر الله لـه) فإنـه بعدمـا أثبـت كل مفـردات ظلامـات الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) وأكـد بلـوغ نصوصهـا حـد الاسـتفاضة؛ فإنـه لم يستبعد منهـا سـوى وصـول يـد الأجنبـي (مباشرة) لـضرب الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) ولطـم خدهـا الشريـف، لا أن الـضرب واللطـم لم يقـع مـن وراء الثيـاب، فقـد صرّح بوقوعـه، واسـتبعاده لللطمـة المباشرة لم يكـن بنـاء عـلى أسـاس علمـي أو نقـلي بـل عـلى أسـاس وجـداني وعقـلي، مـن أن وجـه الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) هـو وجـه الله المصـون فـلا يتقبّـل وجدانـه أن تصـل يـد الأجنبـي إليـه، ومـن أن القـوم وإن كانـوا قـد خرجـوا مـن الإسـلام إلا أنـه قـد بقـت فيهـم بعـض التقاليـد الجاهليـة التـي تمنـع الاعتـداء عـلى امـرأة، ومـا إلى ذلـك مـن توجيهـات ذكرهـا لاسـتبعاده إلا أن أنهـا لا تصمـد بـل تنهـار مـع أدنـى مناقشـة علميـة.

وحتـى تقـف عـلى مـا مارسـه ذلـك الصبـي الضـال مـن تجهيـل للنـاس، إليـك تمـام كلام كاشـف الغطـاء، فقـد قـال: «**طفحـت واسـتفاضت كتـب الشـيعة مـن صـدر الاسـلام والقـرن الاول: مثـل كتـاب سـليم بـن قيـس ومـن بعـده الى القـرن الحـادي عشـر ومـا بعـده بـل والى يومنـا كلّ كتـب الشـيعة التـي عنيـت باحـوال الأئمـة، وأبيهـم الآيـة الكـبرى وأمهـم الصديقـة الزهـراء صلـوات الله عليهـم أجمعـين، وكلّ مـن ترجـم لهـم وألـف كتابـا فيهـم، وأطبقـت كلماتهـم تقريبـا أو تحقيقا في ذكـر مصائـب تلـك البضعـة الطاهـرة: أنهـا بعـد رحلـة أبيهـا المصطفـى ضرب الظالمـون وجههـا ولطمـوا خدّهـا، حتـى احمـرت عينهـا وتناثـرت قرطهـا، وعـصرت بالبـاب حتـى كسر ضلعهـا، واسـقطت جنينهـا، وماتـت في عضدهـا كالدملـج، ثـم**

اخـذ شـعراء اهـل البيـت (عليهـم السـلام) هـذه القضايـا والرزايـا، ونظموهـا في أشـعارهم ومراثيهـم وأرسـلوها إرسـال المسلّمات: مـن الكميـت والسـيد الحمـيري ودعبـل الخزاعـي والنمـيري والسـلامي وديـك الجـن ومـن بعدهـم ومـن قبلهـم الى هـذا العـصر، وتوسـع أعاظـم شـعراء الشـيعة في القـرن الثالـث عـشر والرابـع عـشر الـذي نحـن فيـه، كالخطـي والكعبـي والكوازيـن وآل السـيد مهـدي الحليـين وغيرهـم ممـن يسـعر تعدادهـم، ويفـوت الحـصر جمعهـم وآحادهـم، وكل تلـك الفجائـع والفظائـع وإن كانـت في غايـة الفظاعـة والشـناعة ومـن موجبـات الوحشـة والدهشـة ولكـن يمكـن للعقـل أن يجوزهـا وللأذهـان والوجـدان أن يستسـيغها، وللأفـكار أن تقيلهـا وتهضمهـا، ولا سـيّما وأن القـوم قـد اقترفـوا في قضيّـة الخلافـة وغصـب المنصـب الالهـي مـن أهلـه مـا يعـد أعظـم وأفظـع.

ولكـن قضيـة ضرب الزهـراء ولطـم خدهـا ممـا لا يـكاد يقبلـه وجـداني ويتقبّلـه عقـلي، ويقتنـع بـه مشـاعري، لا لأن القـوم يتحرّجـون ويتورعـون مـن هـذه الجـرأة العظيمـة، بـل لأن السـجايا العربيـة والتقاليـد الجاهليـة التـي ركّزتهـا الشريعـة الاسـلامية وزادتهـا تأييـدا وتأكيـدا تمنـع بشـدة أن تُـضرب المـرأة أو تمـد اليهـا يـد سـوء، حتـى أن في بعـض كلـمات امـير المؤمنـين (عليـه السـلام) مـا معنـاه: أن الرجـل كان في الجاهليـة اذا ضرب المـرأة يبقـى ذلـك عـاراً في أعقابـه ونسـله.

ويدلّـك عـلى تركّـز هـذه الركيـزة بـل الغريـزة في المسـلمين وانهـا لم تفلـت مـن أيديهـم وإن فلـت منهـم الإسـلام: أن ابـن زيـاد وهـو مـن تعـرف في الجـرأة عـلى الله وانتهـاك حرماتـه لمـا فضحتـه الحـوراء زينـب عليهـا السـلام، وأفلجتـه وصيرتـه أحقـر مـن نملـة، وأقـذر مـن القملـة، وقالـت لـه: ثكلتـك أمـك يـا ابـن مرجانـة، فاستشـاط غضبـا مـن ذكـر أمـه التـي يعـرف أنهـا مـن ذوات الأعـلام، وهـمّ أن يضربهـا، فقـال لـه عمـرو بـن حريـث وهـو مـن رؤوس الخـوارج وضروسـها انهـا

امـرأة والمـرأة لا تؤاخـذ بـشيء مـن منطقهـا، فـاذا كان ابـن مرجانـة امتنـع مـن ضرب العقيلـة خـوف العـار والشـنار وكلّـه عـار وشـنار، وبـؤرة عهـار مـع بعـد العهـد مـن النبـي صـلى الله عليـه وآلـه فكيـف لا يمتنـع اصحـاب النبـي مـع قـرب العهـد بـه مـن ضرب عزيزتـه؟ وكيـف يقتحمـون هـذه العقبـة الكـؤود ولـو كانـوا اعتـى واعـدى مـن عـاد وثمـود؟ ولـو فعلـوا أو همـوا أن يفعلـوا امـا كان في المهاجريـن والانصـار مثـل عمـرو بـن حريـث فيمنعهـم مـن مـدّ اليـد الأثيمـة، وارتـكاب تلـك الجريمـة؟ ولا يقـاس هـذا بـما ارتكبـوه واقترفـوه في حـق بعلهـا سـلام الله عليـه ومـن العظائـم حتـى قـادوه كالفحـل المخشـوش فـأن الرجـال قـد تنـال مـن الرجـال مـا لا تنالـه مـن النسـاء.

كيـف والزهـراء عليهـا السـلام شـابة بنـت ثمانيـة عـشر سـنة، لم تبلـغ مبالـغ النسـاء؟ واذا كان في ضرب المـرأة عـار وشـناعة فـضرب الفتـاة أشـنع وأفظـع، ويزيـدك يقينـا بـما أقـول انهـا - ولهـا المجـد والـشرف - مـا ذكـرت ولا أشـارت الى ذلـك في شيء مـن خطبهـا، ومقالاتهـا المتضمنـة لتظلّمهـا مـن القـوم وسـوء صنيعهـم معهـا مثـل خطبتهـا الباهـرة الطويلـة التـي القتهـا عـلى المهاجريـن والأنصـار، وكلماتها مـع أمـير المؤمنـين عليـه السـلام مـن المسـجد، وكانـت ثائـرة متأثـرة أشـد التأثـر حتى خرجـت عـن حـدود الآداب التـي لم تخـرج مـن حظيرتهـا مـدة عمرهـا، فقالـت لـه: يـا ابـن ابي طالـب افترسـت الذئـاب وافترشـت الـتراب - الى أن قالـت: هـذا ابـن أبي فلانـة يبتـزّني نحلـة أبي وبلغـة ابنـي، لقـد أجهـد في كلامـي، وألفيتـه الألـد في خصامـي، ولم تقـل أنـه او صاحبـه ضربنـي، او مـدّت يـد إليّ، وكذلـك في كلماتهـا مـع نسـاء المهاجريـن والأنصـار بعـد سـؤالهن كيـف أصبحـت يـا بنـت رسـول الله؟ فقالـت: أصبحـت والله عائفـة لدنياكـن، قاليـة لرجالكـنَّ، ولا إشـارة فيهـا إلى شيء عـن ضربـة أو لطمـة،

إنـما تشـكو أعظـم صدمـة وهـي غصـب فـدك وأعظـم منهـا هـي غصـب الخلافـة وتقديـم مـــن أخـــر الله وتأخـــير مـــن قـــدّم الله، وكل شـــكواها كانـــت تنحـــصر في هذيـن الأمريـن وكذلـك كلـمات أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) بعـد دفنهـا، وتهيّـج أشـجانه وبلابـل صـدره لفراقهـا ذلـك الفـراق المـؤلم، حيـث توجـه الى قـبر النبـي صلى الله عليـه وآلـه قائـلا: السـلام عليـك يـا رسـول الله عنـي وعـن ابنتـك النازلـة في جـوارك، إلى آخـر كلماتـه التـي ينصـدع لهـا الصخـر الأصـم لـو وعاهـا، وليـس فيهـا الاشـارة الى الـضرب واللطـم ولكنـه الظلـم الفظيـع والامتهـان الذريـع، ولـو كان شيء مـن ذلـك لأشـار اليـه (عليـه السـلام)، لأن الأمـر يقتـضي ذكـره ولا يقبـل سـتره، ودعـوى أنهـا اخفتـه عنـه سـاقطة بـأن ضربـة الوجـه ولطمـة العـين لا يمكـن اخفاؤهـا.

وأمـا قضيـة قنفـذ وأن الرجـل لم يصـادر أموالـه كـما صنـع مـع سـائر ولاتـه وأمرائـه وقـول الامـام (عليـه السـلام): أنـه شـكر لـه ضربتـه فـلا أمنـع مـن أنـه ضربهـا بسـوطه مـن وراء الـرداء وإنـما الـذي أسـتبعده أو أمنعـه هـو لطمـة الوجـه، وقنفـذ ليـس ممـن يخشـى العـار لـو ضربهـا مـن وراء الثيـاب او عـلى عضدهـا، وبالجملـة فـإن وجـه فاطمـة الزهـراء هـو وجـه الله المصون الـذي لا يهـان ولا يهون ويغشـى نـور العيـون، فسـلام الله عليـك يـا أم الأئمـة الأطهـار ما أظلـم الليـل وأضاء النهـار، وجعلنـا الله مـن شـيعتك الأبـرار، وحشرنـا معـك ومـع أبيـك وبنيـك في دار القـرار». [١]

وهكذا يتبيّن لك من كلامه الآتي:

- أنـه عـبّر عـن ظلامـات الزهـراء (روحـي فداهـا) ببلوغهـا حـد الاسـتفاضة، وهـي شـهادة مهمـة مـن خبـير.

١- جنة المأوى للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ص١٣٥.

• أن تلـك الفجائـع والفظائـع رغـم أنهـا مـن موجبـات الوحشـة والدهشـة إلا أنه يمكـن للعقـل أن يقبلهـا وللوجـدان أن يستسـيغها لأن القـوم اقترفـوا مـا هـو أفظـع وهـو غصـب الخلافـة مـن أهلهـا.

• أن قضيـة ضرب الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) بلطـم وجههـا مبـاشرة لا يقبلهـا الشـيخ وجدانيـا، لا لأن القـوم يتحرّجـون ويتورّعـون عـن ذلـك بـل بسـبب التقاليـد الجاهليـة التـي تمنـع ضرب المـرأة. وفيـه: أن سـبب اعتبـار الأئمـة (عليهـم السـلام) لهـؤلاء القـوم الأوغـاد بأنهـم أكثـر خلـق الله شرا هـو أنـه لم تمنعهـم حتـى أعـراف الجاهليـة عـن الإقـدام عـلى هـذه الجريمـة الشـنيعة، فاسـتبعاد وقـوع هـذه الجريمـة بدعـوى تمسـكهم بهـذه الأعـراف غـير صحيـح إذ هـو منفـي عنهـم. كـما أن الاعتـداء عـلى النسـاء وقـع مـن قبـل عمـر بـن الخطـاب في أكثـر مـن مـورد، كـما في مجلـس العـزاء الـذي أقامتـه عائشـة عنـد هـلاك أبيهـا، حيـث ضربهـن عمـر بدرّتـه، وهـو كاشـف عـن عـدم تورّعـه عـن الاعتـداء عـلى النسـاء رغـم مـا فيـه مـن عـار عـلى الرجـل. ومـا ذكـره عـن الحـوراء زينـب (صلـوات الله عليهـا) مـن هـمّ ابـن زيـاد بضربهـا لـولا أن منعـه عمـرو بـن حريـث هـو أصـلا يدفـع إصراره عـلى أن القـوم كانـوا متمسـكين بالأعـراف الجاهليـة التـي تمنـع ضرب المـرأة، فهـا هـو ابـن زيـاد قـد هـمّ بالـضرب دون أن تمنعـه تلـك الأعـراف عـن ذلـك، وعليـه يثبـت أن بضعهـم كان غـير مكـترث بتلـك الأعـراف والآخـر كان متمسـكا بهـا إلى حـد مـا كعمـرو بـن حريـث، فـما الـذي يمنـع أن يكـون عمـر ومـن معـه (عليهـم لعائـن الله) حـين الهجـوم عـلى الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) مـن أولئـك الذيـن لا يكترثـون كـما هـو ظاهـر مـن أفعالهـم في غـير هـذا المـورد أيضـا؟ أمـا مـا استشـكل فيـه مـن أنـه كيـف لم ينكـر أحـد مـن أصحـاب النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه) مـا وقـع عـلى الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) فمدفـوع بأنـه قـد وقـع الإنـكار مـن بعضهـم وذلـك مـا ذكرتـه الروايـات صراحـة مـن أنـه حـين هـمّ عمـر (لعنـة الله عليـه) بتهديـد

الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) «**أنكـر النـاس ذلـك مـن قولـه**»[1] وأن الزبـير أنكـر فعليـا حتـى كُسر سـيفه كـما هـو معلـوم، وأنـه عـلى فـرض عـدم وقـوع الإنـكار فإن ذلـك لا يـلازم عـدم وقـوع الجريمـة لوضـوح أن السـلطة الغاشـمة كانـت ذات قـوة طاغيـة آنـذاك سـيما مـع اسـتعانتها بقبيلـة أسـلم وتكوينهـا كتيبـة عسـكرية قوامهـا ثلاثمئـة رجـل ومـع هـؤلاء يصعـب عـلى النـاس إبـداء الإنـكار.

وأمـا أن الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) لم تذكـر ضربهـا وإسـقاط جنينهـا في خطبتهـا أو في سـائر كلامهـا فـلأن خطبتهـا صـدرت منهـا بعـد أيـام عديـدة مـن الحادثـة وكانـت منحـصرة بالـرد عـلى فعـل السـلطة بمصـادرة أرض فـدك وهـذا ظاهـر مـن صـدر الروايـة، فـلا داعـي لذكـر غـير ذلـك، والزهـراء (عليهـا السـلام) لم تذكـر في خطبتهـا صراحـة غصـب الخلافـة ومـا جـرى في السـقيفة فهـل يكـون ذلـك دليـلا عـلى عـدم وقـوع ذلـك؟! بـل قـد اكتفـت بالتعريـض دون التصريـح في عباراتهـا، وهـي تشـمل غصـب الخلافـة ووقـوع الجنايـات عليهـا بـما فيهـا الـضرب واللطـم ومـا إلى ذلـك.

وأمـا مـا ذكـره مـن أن أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) لم يذكـر في كلماتـه أيضـا هـذه المصيبـة فمنشـأه عـدم التتبـع، وإلا فإنـه (عليـه السـلام) قـد ذكـر ذلـك صراحة في بعـض المـوارد ومنهـا قولـه: «**أيتهـا الغـدرة الفجـرة! فاسـتعدوا للمسـألة جوابـا! ولظلمكـم لنـا أهـل البيـت احتسـابا، أوَ تُـضرب الزهـراء نهـارا؟! ويؤخـذ منـا حقنـا قهـرا وجـبرا؟!** - إلى أن يقـول - **فقـد عـزّ عـلى عـلي بـن أبي طالـب أن يسـودّ متـن فاطمـة ضربـا! وقـد عُـرف مقامـه، وشـوهدت أيامـه**».[2]

وأمـا قولـه أن الزهـراء بعـد رجوعهـا مـن المسـجد كانـت متأثـرة أشـد التأثـر حتـى خرجـت عـن حـدود الآداب التـي لم تخـرج مـن حظيرتهـا مـدة عمرهـا؛ فـكلام

١- الاحتجاج ج١ ص١٠٥.

٢- الصوارم الحاسمة للكمالي الاسترابادي وعنه في نوائب الدهور للميرجهاني ج٣ ص١٥٧.

شـنيع جـدا وهـو أشـد مـن كبـوة العـالم ولا نعلـم كيـف تجـرأت نفسـه عـلى التفـوّه بـه. عـلى أن هنـاك ردودا كثـيرة أخـرى عـلى كلامـه لا يهمنـا التعـرض لهـا الآن، غـير أننـا ننبـه عـلى أن لطمهـا (صلـوات الله عليهـا) ليـس بأعظـم ممـا وقـع عـلى رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) مـن الـضرب بالحجـارة حتـى أُدمـي وبرمـي القمامـة عـلى رأسـه الشريـف ولا بأعظـم ممـا وقـع عـلى أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) وعـلى الحسـن والحسـين (عليهـما السـلام) وعـلى سـائر الأئمـة وبنـات الرسـالة (عليهـم السـلام) أيضـا في كربـلاء، وفي كل تلـك الحـوادث لا يكـون وقوعهـا دليـلا عـلى هـوان مـن وقعـت عليـه عـلى الله تعـالى، نعـوذ بـالله مـن ذلـك، وإنـما هـذه هي سـيرة الأنبيـاء والأوليـاء (عليهـم السـلام) وهـي سـنة الله تعـالى في أن يتحملـوا مثـل هـذه الجنايـات رغـم فظاعتهـا وفي ذلـك رفعـة ومجـدا لهـم عليهـم آلاف التحيـة والثنـاء، فمجـرّد اسـتبعاد وقـوع اللطـم عـلى وجـه الصديقـة الطاهـرة (عليهـا السـلام) لأنهـا وجـه الله المصـون – وهـي كذلـك بـلا ريـب – ليـس في محلّـه وإلا لصـح نفـي كل مـا وقـع عـلى سـائر الأنبيـاء والأوليـاء لأنهـم جميعـا وجـه الله المصـون، وهـذا واضـح البطـلان.

• أن مـا يخفـف الخطـب هـو أنـه إنـما يسـتبعد لطمـة الوجـه، أي وصـول يـد الأجنبـي مبـاشرة إليهـا أرواحنـا فداهـا، أمـا مـا عـدا ذلـك فلـم يسـتبعده، أي لم يسـتبعد أصـل وقـوع الـضرب، كـما صرّح بـه في نهايـة كلامـه. فأيـن هـذا ممـا ادعـاه هـذا الصبـي الضـال مـن أنـه نفـى وقـوع ذلـك أصـلا؟! وحتـى عـلى فـرض أنـه اسـتبعد كل ذلـك، فواضـح مـن كلامـه أن اسـتبعاده منشـأه العاطفـة لا العلـم. فتنبّه.

هـذا ولا نعلـم أحـدا مـن العلـماء المعتبريـن قـد أنكـر مـا وقـع عـلى الزهـراء صلـوات الله عليهـا، فـإن ظلامتهـا واضحـة وضـوح الشـمس وبلغـت في مجموعهـا حـد التواتـر الإجمـالي، فكيـف يمكـن إنكارهـا أو التشـكيك فيهـا؟![1]

١– ١٩ جمادى الآخرة لسنة ١٤٢٨ من الهجرة النبوية الشريفة.

س24: لمــاذا لــم تذكــر الزهــراء عليهــا الســلام مأســاتها الشــخصية في خطبتهــا في المســجد؟

هـل الخطبـة الفدكيـة للزهـراء سـلام الله عليهـا كانـت سـابقة أم لاحقـة للهجـوم الثانـي على دارهـا بقيـادة عمـر بـن صهـاك عليـه اللعنـة؟ حيـث ذكـر بعـض العلمـاء مـن الشـيعة الذيـن يتوقفـون أو ينفـون حادثـة الهجـوم على دار الزهـراء بـأن الخطبـة الفدكيـة لـو كانـت تاليـة لحادثـة الهجـوم على الـدار فلمـاذا لـم تذكرهـا الزهـراء روحـي فداهـا فـى الخطبـة ولـم تشـر إليهـا ولـو تلميحـا؟

ج: الخطبـة كانـت بعـد حـادث الهجـوم بأيـام، أمـا التشـكيك في أصـل وقوعـه لعـدم اشـتمالها عـلى ذكـره فـلا يقـع فيـه العـالم، بـل الجاهـل، أو يحتـال بـه المنافـق، ذلـك لأن الخطبـة إنـما جـاءت ردا عـلى فعـل المصـادرة، مصـادرة أرض فـدك، ولـذا فهـي منحـصرة في موضوعـه. ولهـذا نظائـر كثـيرة في التأريـخ.

والزهـراء (صلـوات الله عليهـا) لم تكـن في وارد تعـداد كل الجرائـم، وإلا لـكان الأجـدر أن تذكـر أهمهـا وهـي جريمـة مـا وقـع في السـقيفة ومسـألة غصـب الخلافـة تفصيـلا، غـير أنـك لا تجـد في خطبتهـا (عليهـا السـلام) تصريحـا بذلـك، بـل اكتفـاءً بإيجـاز تلميحـي تعريـضي ليـس إلا، فهـل يجـوز أن يُقـال أن (**السـقيفة**) لم تقـع لأنهـا لم تـصرح بهـا؟! وأن غصـب الخلافـة لم يقـع لأنهـا لم تـصرح بـه؟!

فكـذا الـكلام في مسـألة (**الهجـوم عـلى دار النبـوة**)، إنهـا تنـدرج ضمـن مقطـع التعريـض الـذي يبـدأ بقولهـا عليهـا السـلام: «**فلـما اختـار الله لنبيـه دار أنبيائـه ومأوى أصفيائـه ظهـر فيكـم حسـكة النفـاق وسـمل جلبـاب الديـن ونطـق كاظـم الغاويـن ونبـغ خامـل الأقلـين وهـدر فنيـق المبطلـين فخطـر في عرصاتكـم وأطلـع الشـيطان**

رأسـه مـن مغـرزه هاتفـا بكـم..» وكـما أن الحاجـة لم تكـن في ذكـر السـقيفة وغصـب الخلافـة صراحـة، فكـذا لم تكـن في ذكـر الهجـوم عـلى الـدار صراحـة.

وإن المشـككين الجهلـة لـو لاحظـوا صـدر الروايـة لمـا طرحـوا شـبهتهم السـخيفة هـذه، فالروايـة تبـدأ هكـذا: «**روى عبـد الله بـن الحسـن بإسـناده عـن آبائـه، أنـه لمـا أجمـع أبوبكـر وعمـر عـلى منـع فاطمـة عليهـا السـلام فـدكا وبلغهـا ذلـك لاثـت خمارهـا عـلى رأسـها واشـتملت بجلبابهـا..**»

فالموضـوع إذن منحـصر بـ «**لمـا أجمـع أبـو بكـر وعمـر عـلى منـع فاطمـة عليهـا السـلام فـدكا**» فكيـف يمكـن أن يتعـدّى ردّه إلى غـيره؟! بـل يكـون التعريـض هاهنـا أبلـغ.[١]

س25: متـى هـدد أميـر المؤمنيـن (عليـه السـلام) أبـا بكـر وعمـر بالقتـل؟

ج: إن مولانـا أمـير المؤمنـين (صلـوات الله عليـه) كان قـد هـدّد عمـر بـن الخطاب (لعنـه الله) بالقتـل إذا أصرّ عـلى أن ينبـش قـبر الزهـراء صلـوات الله عليهـا، فقـد روى شـيخنا المفيـد (رضـوان الله تعـالى عليـه) بسـنده عـن مولانـا الصـادق (عليـه السـلام) قـال: «**فلـمّا قبضـت (عليهـا السـلام) دفنهـا ليـلاً في بيتهـا، وأصبـح أهـل المدينـة يريـدون حضـور جنازتهـا، وأبـو بكـر وعمـر كذلـك، فخـرج إليهـما عـليّ (عليـه السـلام) فقـالا لـه: مافعلـت بابنـة محمّـد؟ أخـذت في جهازهـا يـا أبـا الحسـن؟ فقـال عـليّ (عليـه السـلام): قـد والله دفنتهـا. قـالا: فـما حملـك عـلى أن دفنتهـا ولم**

١- الرابع عشر من شهر شعبان لسنة ١٤٢٧ من الهجرة النبوية الشريفة.

تعلمنـا بموتهـا؟ قـال (عليـه السـلام): هـي أمرتنـي. فقـال عمـر: والله لقـد هممت بنبشـها والصـلاة عليهـا! فقـال علـيّ (عليـه السـلام): أمـا والله، مـا دام قلبـي بـين جوانحـي، وذو الفقـار في يـدي إنّـك لا تصـل إلى نبشـها، فأنـت أعلـم! فقـال أبـو بكـر: إذهـب فإنّـه أحـقّ بهـا منّـا، وانـصرف النـاس». [1]

وقبـل ذلـك كان مولانـا أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) قـد هـمّ بقتـل عمـر (لعنـه الله) حينـما اقتحـم مـع عصابتـه دار الزهـراء صلـوات الله عليهـا، فقـد روى سُـليم بـن قيـس الهـلالي (رضـوان الله تعـالى عليـه) عـن سـلمان الفـارسي (رضـوان الله تعـالى عليـه) قـال: «**فوثـب عـلي (عليـه السـلام) فأخـذ بتلابيبـه ثـم نـتره فصرعـه ووجـأ أنفـه ورقبتـه وهـمّ بقتلـه، فذكـر قـول رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) ومـا أوصـاه بـه فقـال: والـذي كـرّم محمـدا بالنبـوة يابـن صهّـاك! لـولا كتـابٌ مـن الله سـبق وعهـدٌ عهـده إليَّ رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) لعلمـتَ أنـك لا تدخـل بيتـي».** [2][3]

س26: كيـف تكـون الزهـراء عليهـا السـلام معصومـة وقـد هـددت بكشـف رأسـها أمـام القـوم؟

النواصـب والوهابيـة يقـول بـأن الزهـراء عليهـا السـلام ليسـت معصومـة بدليـل أنهـا هـددت بأنهـا ستكشـف عـن رأسـها وتنشـر شـعرها، مـع العلـم بـأن كشـف الـرأس والشـعر حـرام يعنـي أيعقـل بـأن الزهراء-عليهـا السـلام- تهـدد بالمعصيـة؟

١- اختصاص المفيد ص١٨٣.

٢- كتاب سُليم ص١٥٠.

٣- ليلة الحادي والعشرين من شهر ذي الحجة لسنة ١٤٢٨ من الهجرة النبوية الشريفة.

ج: ليس مستغربا أن تجدهم يقولون ذلك لأن الغباء الوهابي ليس له حدود!

قـل لهـم: إنهـا (صلـوات الله عليهـا ولعنـة الله عـلى أعدائها) هـدّدت بنشر شـعرها ووضـع قميـص رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) عـلى رأسـها أمـام السـماء لطلـب الحاجـة مـن الله تعـالى وهـي نـزول العـذاب عـلى القـوم الظالـمين، لا أنهـا قـد هـدّدت بكشـف رأسـها أمامهـم! وبعبـارة أخـرى؛ إن تهديدهـا لهـم هـو بأنهـا سـتدعو عليهم بهـذه الكيفيـة والهيئـة التـي تسـتوجب مـن الله تعـالى الغضـب وسرعـة الإجابـة، لا أنهـا تهدّدهـم بأنهـا ستكشـف رأسـها أمـام الرجـال.

قـد قالـت روحـي فداهـا: «**خلـوا عـن ابـن عمّـي! فوالـذي بعـث محمـدا أبي بالحـق لئـن لم تخلّـوا عنـه لأنـشرنّ شـعري ولأضعـن قميـص رسـول الله عـلى رأسي ولأصرخـن إلى الله تبـارك وتعـالى، فـما ناقـة صالـح بأكـرم عـلى الله مني، ولا الفصيـل بأكـرم عـلى الله مـن وُلـدي**».[1]

وقولهـا صلـوات الله عليهـا: «**ولأصرخـن إلى الله تبـارك وتعـالى**» صريـح في أن مـا سـتفعله سـيكون حـال الدعـاء، ونشرهـا شـعرها معنـاه فـكّ ضفائـره فقـط عـلى مـا هـي عـادة نسـاء العـرب حـين التفجّـع والمصيبـة، ولا يـلازم ذلـك كشـفه أمـام الرجـال الأجانـب.

ومازلنـا نـرى نـماذج مـن الغبـاء الوهـابي والجهـل البكـري تتـوالى علينـا! فالحمـد لله الـذي أكـرم الإنسـان بالعقـل، والحمـد لله الـذي لم يجعلنـا ممـن نسـوا عقولهـم فغـدوا أخـسّ مـن البهائـم.[2]

س27: كيـف تكـون الزهـراء أول مـن يلحـق بالنبـي وقـد

١- الاحتجاج للطبرسي ج١ ص١١٣ والمسترشد للطبري ص٣٨١ وغيرهما كثير.

٢- الخامس والعشرون من شهر ذي القعدة لسنة ١٤٢٨ من الهجرة النبوية الشريفة.

استشـــهد المحســـن قبلهـــا؟

قــول الروايــات أن رســول الله صلــى الله عليــه وآلــه وســلم أســر ابنتــه فاطمــة الزهــراء ســلام الله عليهــا بخبــر فحزنــت حزنــا شــديدا واغتمــت ثــم أســرها بخبــر آخــر ففرحــت وتغيــر حالهــا. فالخبــر الأول هــو أنــه صلــوات الله عليــه وآلــه ســوف يفارقهــم قريبــا ويرتحــل إلــى جــوار ربــه، أمــا الخبــر الثانــي فهــو أن الزهــراء هــي أول اللاحقيــن بــه مــن أهــل بيتــه.

فكيــف تكــون الزهــراء عليهــا الســلام أول اللاحقيــن برســول الله صلــى الله عليــه وآلــه وســلم وقــد ســقط المحســن الشــهيد مــن بطنهــا مــن رفســة الملعــون فيكــون المحســن هــو أول اللاحقيــن بــه مــن أهــل بيتــه؟

ج: النبــي الأكــرم -صــلى الله عليــه وآلــه- ذكــر أول الأحيــاء وليــس الذيــن ســيولدوا، فالمحســن -عليــه الســلام- لم يولــد بعــد في ذلــك الوقــت.[١]

س28: هــل وردت أحاديــث نبويــة شــريفة بخصوصيــة وفضائــل المحســن (عليــه الســلام)؟

1). هــل كانــت الســيدة فاطمــة الزهــراء عليهــا الســلام حامــل بالمحســن عليــه الســلام وفي أحشــائها في حادثــة الكســاء الشــريف (حديــث الكســاء)؟ وهــل هــو ســادس أهــل الكســاء ومنهــم ؟

2). لــو بقــي المحســن عليــه الســلام علــى قيــد الحيــاة هــل ســيكون مــن الأئمــة المعصوميــن؟ وهــل هــو الآن معصــوم وإمــام؟

3). هــل هنــاك أحاديــث وردت مــن الرســول الأعظــم بخصوصيــة وفضائــل المحســن بــن علــي عليهمــا الســلام؟

١- ليلة ٢٣ جمادى الأولى ١٤٣٠.

ج١: لا يعرف الشيخ دليلاً على ذلك.

ج٢: كالسابق.

ج٣: نعـم، ومنهـا ذكـر رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) لـه إذ سـمّاه بهـذا الاسـم، كـما عـن أمـير المؤمنـين (صلـوات الله عليـه) في حديـث قـال: «**قـد سـمّى رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه محسـنا قبـل أن يولـد**».[١]

ومنهـا مـا عـن الصـادق (عليـه السـلام) في تفسـير قولـه تعـالى: «**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**» قـال عليـه السـلام: «**الموءودة والله محسـن، لأنـه منّـا لا غـير، فمـن قـال غـير هـذا فكذّبـوه**».[٢]

ومنهـا عنـه (عليـه السـلام) أن المحسـن (عليـه السـلام) أول مـن يُحكـم فيـه يـوم القيامـة، حيـث قـال عليـه السـلام: «**وأول مـن يُحكـم فيـه محسـن بـن علـي، في قاتلـه، ثـم في قنفـذ، فيؤتيـان هـو وصاحبـه فيُضربـان بسـوط مـن نـار لـو وقـع سـوط منهـا عـلى البحـار لغلـت مـن مشرقهـا إلى مغربهـا! ولـو وُضعـت عـلى جبـال الدنيـا لذابـت حتـى تصـير رمـادا**»![٣]

ومنهـا عنـه (عليـه السـلام) أن التـي تحمـل محسـناً (عليـه السـلام) يـوم القيامـة السـيدتان الجليلتـان خديجـة بنـت خويلـد وفاطمـة بنـت أسـد (عليهـما السـلام) حيـث قـال: «**ويـأتي محسـن تحملـه خديجـة بنـت خويلـد وفاطمـة بنـت أسـد أم أمـير المؤمنـين عليـه السـلام وهـنّ صارخـات وأمـه فاطمـة تقـول: هـذا يومكـم الـذي كنتـم توعـدون**»![٤]

١- الكافي ج٦ ص١٨.

٢- البحار ج٥٣ ص٢٣.

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق.

ومنهـا أن صاحـب العـصر (صلـوات الله عليـه) سـيقتص مـن أبي بكـر وعمـر (لعنهـا الله) لأجلـه، ففـي الحديـث عـن الصـادق عليـه السـلام: «**ثـم يأمـر بإنزالهـا فيُنـزلان إليـه، فيحييهـا بـإذن الله تعـالى ويأمـر الخلائـق بالاجتـاع ثـم يقـصّ عليهـم قصـص فعالهـا في كل كـور ودور حتـى يقـصّ عليهـم.. ضرب سـلمان الفـارسي، وإشـعال النـار عـلى بـاب أمـير المؤمنـين وفاطمـة والحسـن والحسـين عليهـم السـلام لإحراقهـم بهـا، وضرب يـد الصديقـة الكـبرى فاطمـة بالسـوط، ورفـص بطنهـا، وإسـقاطها محسـناً.. كل ذلـك يعـدّده عليهـا ويلزمهـا إيـاه فيعترفـان بـه، ثـم يأمـر بهـا فيقتـصّ منهـا**».[1]

ومنهـا مـا روي عـن الصديقـة الكـبرى (صلـوات الله عليهـا) حيـث ذكرتـه وعلّقـت عـلى إسـقاطه أمرهـا بمنـع هـذه الأمـة الملعونـة مـن الاشـتراك في الصـلاة عليهـا بعـد استشـهادها حيث قالـت عليهـا السـلام: «**وجـاءني المخـاض فأسـقطتُ محسـناً قتيـلا بغـير جـرم! فهـذه أمـة تصـلي عـليَّ**»؟!.[2]

ومنهـا أن مصيبتـه (عليـه السـلام) أعظـم وأدهـى وأمـرّ مصيبـة أصابـت أهـل بيـت النبـوة (صلـوات الله عليهـم) بـل هـي أعظـم مـن مصيبتهـم بالحسـين (صلوات الله عليـه) كـا ورد في الحديـث عـن الصـادق عليـه السـلام: «**وقتـل محسـن بالرفسـة أعظـم وأدهـى وأمـرُّ لأنـه أصـل يـوم العـذاب**».[3][4]

س29: ألـم تنـفِ الزهـراء عليهـا السـلام أن يكـون لأبيهـا بنـت سواها؟

١- البحار ج٥٣ ص١٤.

٢- البحار ج٣٠ ص٣٤٩.

٣- الهداية الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبي ص٤١٧.

٤- ليلة ١٢ شوال ١٤٣٠.

الزهـراء عليهـا السـلام نفـت ذلـك في خطبتهـا الشـهيرة حينمـا قالـت عليهـا السـلام: (فـإن تعـزوه وتعرفـوه تجـدوه أبـي دون نسـائكم وأخـا ابـن عمـي دون رجالكـم)، فمـا قولكـم في ذلـك؟

ج: الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) في خطبتهـا لم تنـفِ بنوّتهـا عليهـا السـلام، بـل نفـت بقـاء أحـد مـن بناتـه وذريتـه (صـلى الله عليـه وآلـه) حينهـا سـواها، وهـذا هـو معنـى كلامهـا، فـإن السـيدتين رقيـة وأم كلثـوم (عليهـا السـلام) كانتـا آنـذاك متوفاتـين، وخطابهـا (صلـوات الله عليهـا) كان آنـذاك موجهـا إلى الحاضريـن الأحيـاء، لا الغائبـين الأمـوات. فتفطّـن.[١]

س30: لمـاذا قالـت الزهـراء عليهـا السـلام (أتـرث أبـاك ولا أرث أبـي)؟

أي أنهـا: خصصـت أرض فـدك لهـا مـع أن لهـا أخـوات قـد يقاسـمنها بـالإرث أيضـا؟

ج: الزهـراء عليهـا الصـلاة والسـلام حـين ألقـت تلـك الخطبـة كانـت هـي الإبنـة الوحيـدة الباقيـة لرسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه، أمـا السـيدات الشـهيدات رقيـة وزينـب وأم كلثـوم عليهـن السـلام فلـم يكـن عـلى قيـد الحيـاة حينهـا.[٢]

١- ٢٠ من شهر ربيع الآخر لسنة ١٤٢٨ من الهجرة النبوية الشريفة.

٢- ١ صفر ١٤٣٣ هـ.

س31: هــل أرجــع الإمــام علــي عليــه الســلام فــدكا لورثــة الزهــراء؟

ج: لـو أنـه (عليـه السـلام) فعـل ذلـك لأفسـح المجـال للنواصـب بـأن يطعنـوا عليـه عنـد النـاس بالقـول أنـه وزوجتـه الزهـراء (عليـه السـلام) كانـا يطلبـان مـال الدنيـا، ولذلـك بمجـرد أن وصـل إلى الحكـم حـرص عـلى أخـذ هـذه الأرض وإضافتهـا إلى أملاكـه الشـخصية. لكـن مولانـا أمـير المؤمنـين (سـلام الله عليـه) حين لم يفعـل ذلـك علـم النـاس أنـه وزوجتـه الزهـراء (عليهـا السـلام) مـا كانـا يهتـمان بـأرض فـدك مـن أجـل الدنيـا ومـن أجـل زيـادة أموالهـم، إنـما مـن أجـل الديـن، ففـدك هـي رمـز للشرعيـة، ومدخولهـا إذا كان بيـد دولـة الحـق التـي يقـوم عليهـا إمـام العـدل فهـو المطلـوب، أمـا إذا لم يكـن كذلـك فهـذا يكشـف عـن أن الدولـة هـي دولـة الباطـل والقائـم عليهـا إمـام الجـور.[1]

س32: هـل قـال أمير المؤمنيـن «إنّـي لأسـتحي مـن الله أن أرد شـيئا منـع منـه أبـو بكـر وأمضـاه عمر»؟

عـرض علينـا أحـد المخالفيـن روايـة حـول فـدك مـن كتـاب الشـافي في الإمامـة للشـريف المرتضـى الجزءالرابـع (قـال: فلمـا وصـل الأمـر إلـى علـي بـن ابـي طالـب عليـه السـلام كلـم في رد فـدك، فقـال إنـي لأسـتحي مـن الله أن أرد شـيئا منـع منـه أبـو بكـر وأمضـاه عمـر).

ج: لـو أن للمخالفـين عقـل لمـا احتجـوا علينـا بهـذه الروايـة المنقولـة مـن طرقهـم

١- ليلة ١٧ جمادى الأولى ١٤٣١.

وليس مـن طرقنـا، وهـي مرويـة عـن البكـري جرمـي ابـن أبي العـلا، وهـي مجهولـة ومنقطعـة السـند. وقـد نقلهـا الشريـف المرتـضى مـن مصادرهـم في كتابـه الشـافي في الإمامـة ليحتـج وليلـزم البكـري القـاضي عبـد الجبـار الـذي ينقـل عـن شـيخه البكـري أبـو عـلي الخـلال، بـأن الخطبـة الفدكيـة موجـودة حتـى في مصادرهـم. والنـص المذكـور في السـؤال موجـود أيضـا في شرح نهـج البلاغـة لابـن أبي الحديـد في الجـزء الرابـع وهـو كذلـك مـن مصادرهـم.

أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) لم يـرد فـدك لكـي لا يفسـح المجـال للنواصـب بـأن يطعنـوا عليـه عنـد النـاس بالقـول أنـه وزوجتـه الزهـراء (عليـه السـلام) كانـا يطلبـان مـال الدنيـا، ولذلـك بمجـرد أن وصـل إلى الحكـم حـرص عـلى أخـذ هـذه الأرض وإضافتهـا إلى أملاكـه الشـخصية.

لكـن مولانـا أمـير المؤمنـين (سـلام الله عليـه) حـين لم يفعـل ذلـك علـم النـاس أنـه وزوجتـه الزهـراء (عليهـا السـلام) مـا كانـا يهتـمان بـأرض فـدك مـن أجـل الدنيـا ومـن أجـل زيـادة أموالهـم، إنـما مـن أجـل الديـن، ففـدك هـي رمـز للشرعيـة، ومدخولهـا إذا كان بيـد دولـة الحـق التـي يقـوم عليهـا إمـام العـدل فهـو المطلـوب، أمـا إذا لم يكـن كذلـك فهـذا يكشـف عـن أن الدولـة هـي دولـة الباطـل والقائـم عليهـا إمـام الجـور.(١)

س33: كيـف نزلـت آيـة (وآت ذا القربـى) في حـق فـدك الزهراء (عليهـا السـلام) مـع أن السـورة مكية؟

نـروي نحـن في كتبنـا أنـه لمـا نزلـت آيـة (وآت ذا القربـى) أعطى الرسـول صلـى الله عليـه وآلـه فـدكاً إلـى فاطمـة صلـوات الله عليهـا! كيـف ذلـك

١- ٤ ذي القعدة ١٤٣٥.

والسـورة مـن السـور المكيـة وليسـت المدنيـة وفتـح خيبـر كان في سـنة 7 هـ؟

ج: إن هـذه الآيـة مـن سـورة الإسراء مدنيـة وليسـت مكيـة، بالإضافـة إلى بعـض الآيـات المتفرقـة في السـورة، كقولـه تعـالى: «**ولا تقتلـوا النفـس..**» و«**ولا تقربـوا الزنـا..**» و«**أولئـك الذيـن يدعـون..**» و«**أقـم الصـلاة..**» و«**وإن كادوا ليفتنونـك..**» إلى آخـر ثـمان آيـات مـن السـورة المباركـة، فكلهـا نزلـت في المدينـة المنـورة لا مكـة المكرمـة، وقـد نـصّ عـلى ذلـك بالإضافـة إلى علمائنـا بعـض علـماء المخالفـين كمحمد العـمادي أبي السـعود في تفسـيره: إرشـاد العقـل السـليم إلى مزايـا القـرآن الكريـم.[1]

س34: مـا هـو معنـى الروايـات في أن الأنبيـاء لـم يورثـوا درهمـا ولا دينـارا؟

ماهـو تعليقكـم علـى مـا يدعيـه النواصـب أن هنـاك روايـة فـي الـكافي .. مفادهـا أن الأنبيـاء لـم يورثـوا درهمـا ولا دينـارا في الجـزء الأول صفحـة 32، ويقولـون أن العلامـة المجلسـي صححهـا؟

ج: همـا روايتـان في الـكافي في هـذا المعنـى، إحداهمـا في بـاب صفـة العلـم وفضلـه عـن أبي البخـتري عـن أبي عبـد الله (عليـه السـلام) قـال: «**إن العلماء ورثـة الأنبيـاء، وذاك أن الأنبيـاء لم يورّثـوا درهمـاً ولا دينـاراً، وإنـما أورثـوا أحاديـث مـن أحاديثهـم، فمـن أخـذ بـشيء منهـا فقـد أخـذ حظـاً وافـراً، فانظـروا علمكـم هـذا عمّـن تأخذونـه؟ فـإن فينـا أهـل البيـت في كل خلـف عـدولاً ينفـون عنـه تحريـف**

١- ٧ رجب ١٤٢٩.

الغالـين، وانتحـال المبطلـين، وتأويـل الجاهلـين».[١]

والأخـرى في بـاب ثـواب العـالم والمتعلـم عـن القـداح عـن أبي عبـد الله (عليـه السـلام) قـال: «**قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه: مَـن سـلك طريقـاً يطلـب فيـه علـماً سـلك الله بـه طريقـاً إلى الجنـة، وإن الملائكـة لتضـع أجنحتهـا لطالـب العلـم رضـاً بـه، وإنـه يسـتغفر لطالـب العلـم مَـن في السـماء ومَـن في الأرض حتـى الحـوت في البحـر، وفضـل العـالم عـلى العابـد كفضـل القمـر عـلى سـائر النجـوم ليلـة البـدر، وإن العلـماء ورثـة الأنبيـاء، إن الأنبيـاء لم يورثـوا دينـاراً ولا درهمـاً ولكـن ورّثـوا العلـم، فمـن أخـذ منـه أخـذ بحـظ وافـر**».[٢]

وهـؤلاء النواصـب الحمقـى لاذوا بهاتـين الروايتـين لتصحيـح الحديـث الـذي وضعـه سـيدهم أبـو بكـر (لعنـه الله) عـلى المصطفـى (صـلى الله عليـه وآلـه) مـن أن معـاشر الأنبيـاء لا يورّثـون، ولتصحيـح جرمـه في حرمـان البضعـة الطاهـرة (صلـوات الله عليهـا) مـن ملكهـا الشرعـي لفـدك وغيرهـا. مـع أن مفـاد الروايتـين الشريفتـين مغايـر لمفـاد حديـث أبي بكـر الموضـوع، إذ ليـس في الروايتـين قولـه: «**إن الأنبيـاء لا يورثـون درهمـاً ولا دينـاراً**» حتـى يصـح مـا وضعـه أبـو بكـر، وإنـما الـذي فيهـما قولـه عليـه السـلام: «**إن الأنبيـاء لم يورّثـوا درهمـاً ولا دينـاراً**».

والفـرق بـين العبارتـيْن واضـح لغـير العميـان الذيـن يجهلـون حتـى مدلـولات اللغـة! لأن مفـاد (لا) غـير مفـاد (لم)، ولـو أنـه قـال: «**إن الأنبيـاء لا يورثـون درهمـاً ولا دينـاراً**» لـكان ذلـك ينفعهـم لأنـه يكـون ظاهـراً في الإنشـاء الحكمـي، بمعنـى أن الأنبيـاء لا يمكـن أن يورّثـوا درهمـاً ولا دينـاراً، تمامـاً كـما جـاء في روايـة أبي بكـر الموضوعـة التـي فيهـا حـرف (لا) في قولـه: «**إنـا معـاشر الأنبيـاء لا نـورث**». لكنـه (عليـه السـلام) لم يقـل ذلـك، بـل قـال: «**إن الأنبيـاء لم يورّثـوا درهمـاً ولا دينـاراً**»

١- الكافي الشريف للكليني ج١ ص٣٢.

٢- الكافي الشريف للكليني ج١ ص٣٤.

وبهـذا يكـون في مقـام الإخبـار، بمعنـى أنـه يخـبر عـن سـيرة الأنبيـاء (عليهـم السـلام) أنهـم لم يكنـزوا الأمـوال كـما يفعـل النـاس فلـم يورّثـوا شـيئاً منهـا يعتـد بـه، وإنـما كان مـا ورّثـوه هـو العلـم، وبهـذا الاعتبـار يكـون العلـماء ورثـة لهـم لأنهـم أخـذوا بميراثهـم منهـم.

وليـس معنـى كلامـه (عليـه السـلام) نفـي حكـم أن الأنبيـاء (عليهـم السـلام) يورثـون غـير المـال، كيـف والإجمـاع قائـم عـلى أن رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) ورّث سـيفه ودرعـه وقضيبـه وبردتـه وعمامتـه وثيابـه، وقـد تسـلّمها أمـير المؤمنـين عليـه السـلام، وهـي كـما تـرى ليسـت مـن (العلـم) في شيء! كـما أن سـليمان ورث مـن أبيـه داود (عليهـما السـلام) كل مـا كان تحـت سـلطانه في مملكتـه مـن أراضٍ ودور بـل وأمـوال. نعـم؛ لم يكـن كل ذلـك ممـا كنـزه داود (عليـه السـلام) لأجـل الثـراء، إنـما كان تحـت يـده ليسـتعين بـه في إقامـة حكـم الله تعـالى في الأرض، ومـن هنـا ورثـه خليفتـه الشرعـي سـليمان (عليـه السـلام) مصداقـاً لقولـه تعـالى: «**وَوَرِثَ سُـلَيْمَانُ دَاوُودَ**»، وهكـذا كان مـا تحـت يـد رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) مـن فـدك وغيرهـا، إنـما كان يسـتعين بـه في إقامـة حكـم الله تعـالى في الأرض، فينتقـل تاليـاً إلى خلفائـه الشرعيـين مـن أهـل بيتـه (صلـوات الله عليهـم) ليسـتعينوا بـه في إقامـة حكـم الله تعـالى في الأرض.

ثـم إن فـدك والعـوالي كان النبـي (صـلى الله عليـه وآله) قـد أنحلهـا وأقبضهـا ابنته الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) في حياتـه، فتكـون مالكـة لهـا، فعـلى فـرض أن النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه) لا يجـوز أن يـورَث كـما زعـم أبـو بكـر وأتباعـه (لعنهـم الله) فـإن فـدك والعـوالي ملـك خـاص للزهـراء (عليهـا السـلام) لا يجـوز انتزاعـه منهـا، مـع قطـع النظـر عـن دعـوى الإرث. وذلـك كـما يروي أهـل الخـلاف أن النبـي (صلى الله عليـه وآلـه) أقطـع الزبـير وبـلال وغيرهمـا أراضي في حياتـه، ولم يـأت أبـو بكـر

(لعنه الله) ليسلبها منهم، إلا الزهراء أرواحنا فداها! مع أن إقطاع النبي (صلى الله عليه وآله) إياها أرض فدك ثابت حتى في مصادر أهل الخلاف، فقد أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: «**لما نزلت (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فدكاً**».[1] وأخرج البزار عن أبي سعيد قال: «**لما نزلت (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فأعطاها فدك**».[2]

والحاصل؛ أن الروايتين في الكافي الشريف لا تنفعان أهل الخلاف في تصحيح أكذوبة أبي بكر على النبي (صلى الله عليه وآله) لأنهما لا تنفيان الحكم، وإنما تخبران عن السيرة وتنفيان اهتمام الأنبياء (عليهم السلام) بكنز الأموال لتوريثها أبناءهم، ولا تنفيان انتقال ما كان تحت أيديهم إلى خلفائهم الشرعيين، كما لا تنفيان انتقال غير العلم من الدور والأراضي والحبوة وغيرها لورثتهم على حكم الشريعة في الإرث.

ومتى ما نضجت عقول أهل النصب والخلاف ففرّقوا بين (لا) و(لم) كان لنا أن نرتجي هدايتهم![3]

س35: كيف تحكم الشيعة بأن فاطمة (عليها السلام) صاحبة الحق في فدك مع أن النساء لا يرثن الأراضي عند الشيعة؟

بوّب الكليني باباً مستقلاً في الكافي بعنوان (إنّ النساء لا يرثن من العقار شيئا)، روى فيه عن أبي جعفر قوله: «النساء لا يرثن من الأرض

١- تفسير السيوطي ج٥ ص٢٧٣ عن ابن مردويه.
٢- تفسير ابن كثير ج٣ ص٣٩ عن البزار.
٣- الرابع من جمادى الأولى لسنة ١٤٣١ من الهجرة النبوية الشريفة.

ولا مـن العقـار شـيئاً».

وروى الطوسـي في التهذيـب عـن ميسـر قولـه: «سـألت أبـا عبـد الله عليـه السلام عـن النسـاء مـا لهـن مـن الميـراث؟ فقـال: لهـن قيمـة الطـوب والبنـاء والخشـب والقصـب فأمـا الأرض والعقـار فـلا ميـراث لهـن فيهمـا» وعـن محمـد بـن مسـلم عـن أبـي جعفـر عليـه السـلام قـال: «النسـاء لا يرثـن مـن الأرض ولا مـن العقـار شـيئاً» وعـن عبـد الملـك بـن أعيـن عـن أحدهمـا عليهمـا السـلام قـال: «ليـس للنسـاء مـن الـدور والعقـار شـيئًا». وليـس في هـذه الروايـات تخصيـص أو تقييـد لا لفاطمـة رضـي الله عنهـا ولا غيرهـا.

وعلى هـذا فإنـه لا حـق لفاطمـة رضـي الله عنهـا أن تطالـب بميـراث رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم؛ (حسـب روايـات المذهـب الشـيعي). وأيضـاً كل مـا كان للرسـول صلـى الله عليـه وسـلم فهـو للإمـام، فعـن محمـد بـن يحيـى، عـن أحمـد بـن محمـد رفعـه، عـن عمـرو بـن شـمر، عـن جابـر، عـن أبـي جعفـر (ع) قـال: قـال رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم : «خلـق الله آدم وأقطعـه الدنيـا قطيعـة، فمـا كان لآدم (ع) فلرسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم ومـا كان لرسـول الله فهـو للأئمـة مـن آل محمـد» والإمـام الأول بعـد رسـول الله حسـب معتقـد الشـيعة هـو علـي رضـي الله عنـه، ولـذا فالأحـق بالمطالبـة بـأرض فـدك هـو علـي رضـي الله عنـه، وليـس فاطمـة رضـي الله عنهـا، ولـم نـره فعـل ذلـك، بـل هـو القائـل: «ولـو شـئت لاهتديـت الطريـق إلـى مصفـى هـذا العسـل، ولبـاب هـذا القمـح، ونسـائج هـذا القـز، ولكـن هيهـات أن يغلبنـي هـواي وأن يقودنـي جشـعي إلـى تخيـر الأطعمـة، ولعـل بالحجـاز واليمامـة مـن لا طمـع لـه في القـرص، ولا عهـد لـه بالشـبع».

ج: إن الاسـتدلال بهـذه الأحاديـث مـن العـدو دليـل عـلى جهلـه بفقـه الشـيعة، فهـذه الأحاديـث تخـص النسـاء بمعنـى الزوجـات لا البنـات! فالزوجـة لا تـرث مـن الأرض أو العقـار شـيئاً، أمـا البنـت فـترث منهـما إجماعـاً عنـد الشـيعة.

ولـو أن هـؤلاء الجهلـة قـرأوا جيـداً لفهمـوا، ففـي نفـس البـاب جـاءت أحاديـث توضـح المعنـى بدقـة، كالـذي عـن زرارة عـن أبي جعفـر (الباقـر) عليـه السـلام: «**المـرأة لا تـرث ممـا تـرك زوجهـا مـن القـرى والـدور.. إلـخ**»، **فلاحـظ قولـه عليـه السـلام**: «**ممـا تـرك زوجهـا**» لا أنهـا لا تـرث ممـا تـرك أبوهـا.

ثـم إن العـدو بـتر باقـي بعـض الروايـات التـي اسـتدل بهـا والتـي توضـح تتمتهـا المـراد، فإنـه بعـد قولـه عليـه السـلام: «**فأمـا الأرض والعقـار فـلا مـيراث لهـن فيـه**» جـاء قولـه (عليـه السـلام) في التعليـل لذلـك: «**لأن المـرأة ليـس لهـا نسـب تـرث بـه وإنـما هـي دخيـل عليهـم وإنـما صـار هـذا كـذا لئـلا تتـزوج المـرأة فيجـيء زوجهـا أو ولـد مـن قـوم آخريـن فيزاحـم قومـاً في عقارهـم**» فهنـا يوضـح الإمـام (عليـه السـلام) السـبب في عـدم وراثـة الزوجـة وهـي أنهـا ليسـت إلا دخيـلاً، لا نسـب بينهـا وبـين زوجهـا، وإنـما هـو السـبب فقـط، أمـا البنـت فليسـت دخيـلاً كـما هـو واضـح، بـل هـي ابنـة الرجـل مـن صلبـه، ولـذا تـرث حتـى مـن الأرض والعقـار.

أمـا عـن الإشـكال الثـاني فالعـدو الأحمـق تصـوّر أن فـدك لا تدخـل في مـيراث الزهـراء (عليهـا السـلام) لأنهـا مـيراث أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) وفاتـه أن الشـيعة تعتقـد أن حـق المعصومـين (عليهـم السـلام) واحـد لا تفكيـك فيـه كحـق الأنبيـاء (عليهـم السـلام) واحـد لا تفكيـك فيـه، فملـك النبـي هـو ملـك فاطمـة هـو ملـك عـلي هـو ملـك الحسـن هـو ملـك الحسـين هـو ملـك سـائر المعصومـين صلـوات الله عليهـم. أضـف إلى ذلـك أن فـدك كانـت هبـة النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه) لابنتـه سـيدة نسـاء العالمـين (صلـوات الله عليهـا) وقـد قبضتهـا في حياتـه، واستشـهد (صـلى الله عليـه وآلـه) وهـي في يدهـا.

والحديـث الـذي استشـهد بـه العـدو قـد فهمـه بحمقـه خطـأً، فهـو لا يتعلـق بخصـوص الإرث، إنـما يحكـي واقـع أن المعصـوم أولى بـالأرض ومـن عليهـا، فـما

كان للناس إنما هو على سبيل إباحة المعصومين (عليهم السلام) لهم التصرف فيه، كأربعة الأخماس، وإلا فإن الأصل هو أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، وهم حججه على البرايا صلوات الله عليهم.

ثم على فرض صحة فهم العدو للحديث الشريف فإنه لا ينفي إرث الزهراء (عليها السلام) لأنها داخلة في عنوان الأئمة بالأعمية من حيث كونها حجة لله علينا، بل على الأئمة صلوات الله عليهم.[١]

س36: في بعض شروح نهج البلاغة أن الزهراء قد رضيت عن أبي بكر، فهل ذلك صحيح؟

في كتب السنة يعترفون بأنها ماتت وهي غاضبة على أبي بكر وعمر. والله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها وفي أجوبتهم يناقضون كتبهم.

فكلما أحاول أن أجد رداً منهم عن هذا الموضوع أراهم يدلسون ويجيبون أجوبة غير مقنعة. وردهم يكون هذا:

من كتاب نهج البلاغة شرح ابن ابي حديد يقول :

عندما غضبت الزهراء مشى إليها أبو بكر بعد ذلك وشفع لعمر وطلب إليها فرضيت عنه. انظر شرح نهج البلاغه لإبن ابي حديد 1 / 57.

وشرح البلاغة لابن هيثم 5 / 507 يقول: مشي إليها أبو بكر بعد ذلك وشفع لعمر وطلب إليها فرضيت عنهم. ما رأيكم في هذي الشروحات وهل هي صحيحة ومعتمدة ومنطبقة على غضبها عليهم أو لا؟

١- ليلة ٢ جمادى الآخرة ١٤٣٢.

ج: تلـك الروايـة مـن طـرق المخالفـين وابـن ميثـم البحـراني قـد أورد تلـك الروايـة بقولـه: «**ورُويَ**» وقـد جـاء بهـا مـن بـاب الاسـتدلال عـلى «**أصـل**» قضيـة فـدك مـن طـرق المخالفـين لا عـلى أنـه يعتقـد بصحـة كل مـا جـاء في الروايـة، كيـف وهـو في نفـس الكتـاب أورد خطبـة الزهـراء سـلام الله عليهـا وقـال في ختامهـا مـا نصّـه: «**ثـم رجعـت إلى بيتهـا وأقسـمت أن لا تكلـم أبـا بكـر ولتدعـونّ الله عليـه، ولم تـزل كذلـك حتـى حضرتهـا الوفـاة فأوصـت أن لا يصـلي عليهـا فصـلى عليهـا عبـاس ودفنـت ليـلا**».

والروايـة التـي التـي نقلهـا ابـن أبي الحديـد المعتـزلي عـن الشـعبي هـي: روى البيهقـي بسـنده عـن الشـعبي أنـه قـال: «**لمـا مرضـت فاطمـة أتاهـا أبـو بكـر الصديـق فاسـتأذن عليهـا، فقـال عـلي: يـا فاطمـة هـذا أبـو بكـر يسـتأذن عليـك؟ فقالـت: أتحـب أن آذن لـه؟ قـال: نعـم، فأذنـت لـه فدخـل عليهـا يترضاهـا، فقـال: والله مـا تركـت الـدار والمـال، والأهـل والعشـيرة، إلا ابتغـاء مرضـاة الله، ومرضـاة رسـوله، ومرضاتكـم أهـل البيـت، ثـم ترضاهـا حتـى رضيـت**». كـما هـو واضـح فـإنّ الروايـة ليسـت عـن لسـان أمـير المؤمنـين (صلـوات الله وسـلامه عليـه) بـل هي عـن الشـعبي وقـد أوردهـا ابـن أبي الحديـد في شرحـه عنـد تعرضـه لوقائـع الهجـوم الآثـم، فهـل يأخـذ القـوم بالمراسـيل ويتركـون مـا صـحّ في البخـاري ومسـلم مـن كونهـا صلـوات الله وسـلامه عليهـا قـد قضـت واجـدة عـلى الصنمـين لعنهـما الله؟!(1)

س37: قـد امتنعـت الزهـراء (عليهـا السـلام) عـن الدعـاء على القـوم فكيـف نلعنهـم نحـن؟

1- ليلة ٢٠ ربيع الثاني ١٤٣٥ هجرية.

هـل ينـافي لعـن الثلاثـة وامتنـاع فاطمـة الزهـراء (عليهـا السـلام) عـن الدعـاء على القـوم حيـث قيـل لهـا: إن أبـوك بعـث رحمـة للعالميـن فـلا تكونـي نقمـة عليهـم (أو بهـذا المعنـى)؟ أليـس هـذا تناقـض؟

ج: لا تناقـض إذ دعـاء الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) كان في مقـام تعجيـل نـزول العـذاب عـلى أهـل المدينـة وقـد امتنعـت عنـه بعدمـا هـدّدت بـه لتسـجيل موقـف تاريخـي ولإظهـار مقامهـا عنـد الله تعـالى في أنهـا قـادرة عـلى إنـزال العـذاب عليهـم والانتقـام منهـم لمـا أجرمـوه بحقهـا وبحـق بعلهـا وبنيهـا صلـوات الله عليهـم، وقـد كانـت بدايـات فصـول ذلـك العـذاب قـد بـدأت بالفعـل حـين ارتفعـت حيطـان المسـجد وانقلعـت مـن أسـفلها! قـال سـلمان رضـوان الله تعـالى عليـه: «**وكنـت قريبـا منهـا، فرأيـت والله حيطـان مسـجد رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه انقلعـت مـن أسـفلها حتـى لـو أراد الرجـل أن ينفـذ مـن تحتهـا لنفـذ! فقلـت: يـا سـيدتي ومـولاتي.. إن الله تبـارك وتعـالى بعـث أبـاك رحمـة فـلا تكـوني نقمـة، فرجعـت الحيطـان حتـى سـطعت الغـبرة مـن أسـفلها فدخلـت في خياشـيمنا**»![1]

أمـا قيامنـا نحـن بالدعـاء عـلى الظالمـين ولعنهـم فهـو في مقـام طلـب الانتقـام الإلهـي منهـم في الآخـرة، لا إنـزال العـذاب في الدنيـا، ولـذا فـلا تناقـض، فـإن الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) مـع أنهـا امتنعـت عـن الدعـاء بتعجيـل نـزول العذاب عليهـم إلا أنهـا كانـت تدعـو عليهـم باللعـن في كل صـلاة تصليهـا لزيـادة عذابهـم في الآخـرة، كـما رواه واعـترف بـه عـالم ومـؤرخ البكريـة الشـهير ابـن قتيبـة في الإمامـة والسياسـة ج١ ص١٤.

عـلى أن امتنـاع الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) عـن ذلـك النـوع مـن الدعـاء

١- المسترشد للطبري ص٣٨١ وغيره.

بتعجيـل نـزول العـذاب الدنيـوي عليهـم، لم يكـن شـفقة منهـا عـلى الظالمـين كأبي بكـر وعمـر وعصابتهـا الأوغـاد؛ وإنـما رأفـة بسـائر أهـل المدينـة، لأن العـذاب إذا نـزل عـمّ الجميـع كـما هـو معلـوم. مضافـا إلى مـا ذكرنـاه أعـلاه مـن أن الغايـة كانـت تسـجيل موقـف تاريخي تتمكـن مـن خلالـه الأجيـال مـن تمييـز المحقـين مـن المبطلـين، وتعيـين الظالمـين المنافقـين.[١]

س38: لمـاذا منـع أبـو بكـر وعمـر (لعنهمـا الله) الزهـراء (عليها السـلام) مـن البـكاء على أبيها؟

س1: لمـاذا منـع أبـو بكـر وعمـر لعنهمـا الله الزهـراء مـن البـكاء علـى أبيها ماهـي غايتهـم مـن هـذا العمل؟

وهــل كان بكائهــا عليهــا الســلام بصـوت عالــي حتــى ضـج القــوم ومنعوهــا مــن البــكاء؟

س2: وهــل كان هــذا البــكاء فيــه معجــزه ربانيــه بحيــث وصــل صــوت بكاءهــا ونحيبهــا الــى عقــر دارهــم؟

س3: وهـل هـذا كلـه أدى إلـى أن طلبـوا مـن أميـر المؤمنيـن عليه السـلام أن يبنـي لهـا بيـت سـمي ببيـت الأحزان؟

وهل بيت الأحزان حقيقة أم لا؟

ج١ : حتـى لا يُفتضـح أمرهـم، فـإن بكاءهـا صلـوات الله عليهـا يجعـل مـن كان في المدينـة يتعاطـف معهـا فتكـون نواة ثـورة ضـد الطاغيـة الأول.

ج٢ : نعم.

١- الخامس والعشرون من شهر ذي القعدة لسنة ١٤٢٨ من الهجرة النبوية الشريفة.

ج٣: لشدة حزنها بلغ صوت بكائها دور أهل المدينة.

ج٤: نعم.

وللتفصيل ننصحك بقراءة كتاب «**بيت الأحزان**» للمحدث الشيخ عباس القمي قدس سره.[١]

س39: ما هي مصادر تعرض الزهراء (عليها السلام) للهجمة الوحشية العمرية؟

مظلومية الزهراء وقتلها بذلك الأسلوب الوحشي من قبل الملعون عمر. هل هناك مصدر من كتب المخالفين يذكر هذا الأمر ولو بصورة غير مباشرة؟

ج: المصادر في شأن ظلامة الصديقة الكبرى أم أبيها فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) أكثر من أن تُحصى إلا بعد الجهد الجهيد. وإليك بعضا منها على سبيل المثال:

• ما رواه الشهرستاني عن إبراهيم بن سيّار المعتزلي النظّام أنه قال: **«إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح: احرقوا دارها بمن فيها! وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين»!**[٢]

وروى الخبر عن النظام أيضا الصفدي بهذا اللفظ: «**إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة**

١- ٣٠ رجب الأصب ١٤٣٦ هجرية.

٢- الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص٥٧.

حتى ألقت المحسن»![1]

• مـا رواه البـلاذري عـن سـليمان التيمـي وعـن عبـد الله بـن عـون – وكلاهمـا مـن الثقـات عندهـم – أنهـما قـالا: «**إن أبـا بكـر أرسـل إلى عـلي يريـد البيعـة فلـم يبايـع، فجـاء عمـر ومعـه فتيلـة! فتلقتّـه فاطمـة عـلى البـاب، فقالـت فاطمـة: يـا بـن الخطـاب! أتُـراك محرّقـا عـليَّ بـابي؟ قـال: نعـم»!**[2]

• مـا رواه ابـن عبـد ربّـه – الـذي هـو عندهـم مـن الموثّقـين والفضـلاء – قـال عـن الذيـن تخلّفـوا عـن بيعـة أبي بكـر لعنـه الله: «**هـم عـلي والعبـاس والزبـير وسـعد بـن عبـادة، فأمـا عـلي والعبـاس والزبـير فقعـدوا في بيـت فاطمـة، حتـى بعـث إليهـم أبـو بكـر عمـر بـن الخطـاب ليخرجـوا مـن بيـت فاطمـة، وقـال لـه: إن أبـوا فقاتلهم! فأقبـل بقبـس مـن نـار عـلى أن يـضرم عليهـم الـدار، فلقيتـه فاطمـة فقالـت: يـا بـن الخطـاب! أجئـت لتحـرّق دارنـا؟! قـال: نعـم أو تدخلـوا في مـا دخلـت فيه الأمـة»!**[3]

• مـا رواه بـن قتيبـة الدينـوري – الصـدوق عندهـم كـما وصفـه ابـن حجـر – قـال: «**إن أبـا بكـر تفقـد قومـا تخلّفـوا عـن بيعتـه عنـد عـلي كـرم الله وجهـه، فبعـث إليهـم عمـر، فجـاء فناداهـم وهـم في دار عـلي، فأبـوا أن يخرجـوا، فدعـا بالحطـب وقـال: والـذي نفـس عمـر بيـده لتخرجُـنَّ أو لأحرّقنّهـا عـلى مـن فيهـا! فقيـل لـه: يـا أبـا حفـص! إن فيهـا فاطمـة! فقـال: وإن! فخرجـوا فبايعـوا إلا عليـا فإنـه زعـم أنـه قـال: حلفـت أن لا أخـرج ولا أضـع ثـوبي عـلى عاتقـي حتـى أجمـع القـرآن. فوقفـت فاطمـة رضي الله عنهـا عـلى بابهـا، فقالـت: لا عهـد لي بقـوم حـضروا أسـوأ محـضر منكـم! تركتـم رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم جنـازة بـين أيدينـا وقطعتـم أمركـم بينكـم لم تسـتأمرونا ولم تـردّوا لنـا حقـا! فأتـى عمـر أبـا بكـر فقـال لـه: ألا تأخـذ**

١- الوافي بالوفيّات للصفدي ج٦ ص١٧.

٢- أنساب الأشراف للبلاذري أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي ج١ ص٥٨٦.

٣- العقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسي ج٥ ص١٣.

هـذا المتخلّـف عنـك بالبيعـة؟ فقـال أبـو بكـر لقنفـذ وهـو مـولى لـه: اذهـب فـادع لي عليـا. قـال: فذهـب إلى عـلي فقـال لـه: مـا حاجتـك؟ فقـال: يدعـوك خليفـة رسـول الله! فقـال عـلي: لسريـع مـا كذبتـم عـلى رسـول الله! فرجـع فأبلـغ الرسـالة. قـال: فبكـى أبـو بكـر طويـلا. فقـال عمـر الثانيـة: لا تمهـل هـذا المتخلـف عنـك بالبيعـة. فقـال أبـو بكـر لقنفـذ: عـد إليـه فقـل لـه: خليفـة رسـول الله يدعـوك لتبايـع! فجـاءه قنفـذ فـأدّى مـا أمـر بـه، فرفـع عـلي صوتـه فقـال: سـبحان الله! لقـد ادّعـى مـا ليـس لـه! فرجـع قنفـذ فأبلـغ الرسـالة. فبكـى أبـو بكـر طويـلا، ثـم قـام عمـر فمشـى معـه جماعـة، حتـى أتـوا بـاب فاطمـة، فدقّـوا البـاب، فلـمّا سـمعت أصواتهـم نـادت بأعـلى صوتهـا: يـا أبـتِ يـا رسـول الله! مـاذا لقينـا بعـدك مـن ابـن الخطـاب وابـن أبي قحافـة»![1]

• مـا رواه الجوينـي بسـنده عـن ابـن عبـاس عـن رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) أنـه أخـبر عـما سـيجري عـلى ابنتـه الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) فقـال: **«وإني لمّـا رأيتهـا ذكـرت مـا يصنـع بهـا بعـدي كأني بهـا وقـد دخـل الـذلّ بيتهـا، وانتُهكـت حرمتهـا، وغُصـب حقهـا، ومُنعـت إرثهـا، وكُـسر جنبهـا، وأسـقطت جنينهـا، وهـي تنـادي: يـا محمـداه! فـلا تجـاب! وتسـتغيث فـلا تغـاث! فـلا تـزال بعـدي محزونـة مكروبـة باكيـة».**[2]

• مـا رواه السـيوطي عـن نـدم أبي بكـر (لعنـه الله) عـلى أمـره بالهجـوم عـلى بيـت الزهـراء البتـول (صلـوات الله عليهـا) حيـث قـال: **«وددت أني لم أكـن أكشـف بيـت فاطمـة وتركتـه وإن أُغلـق عـلى الحـرب»!**[3][4]

١- الإمامة والسياسة لابن قتيبة ص١٢.

٢- فرائد السمطين للجويني الشافعي ج٢ ص٣٤.

٣- مسند فاطمة للسيوطي ص٣٤ وروى الخبر عن أبي بكر أيضا الطبراني في المعجم الكبير ج١ ص٦٢ والطبري في تاريخه ج٣ ص٤٣٠ وابن عبد ربّه في العقد الفريد ج٢ ص٢٥٤ وغيرهم كثير.

٤- ٢٤ من شعبان المعظم لسنة ١٤٢٦ من الهجرة النبوية الشريفة.

س40: ما هي الكتب الشيعية التي تذكر حادثة الاعتداء على الزهراء عليها السلام؟

- كتاب سليم بن قيس الهلالي.
- الكافي للكليني.
- الاختصاص للمفيد.
- كامل الزيارات لابن قولويه.
- الاحتجاج للطبرسي.
- نوادر المعجزات للطبري الإمامي.
- الفضائل لابن شاذان.
- بحار الأنوار للعلامة المجلسي.
- حق اليقين للعلامة المجلسي.

وغيرها الكثير والكثير من المصادر(١).

س41: هل ذكرت حادثة الهجوم على دار السيدة الزهراء عليها السلام في كتب الشيعة؟

ج: إن أهم وأخطر القضايا التي هي من أساسيات التشيّع وهي قضية الهجوم على دار الزهراء صلوات الله عليها وإحراق بابها وضربها وإسقاط جنينها المحسِّن عليه السلام قد بلغت درجة عالية من الاعتبار ووصلت حد

١- ١١ جمادى الآخرة ١٤٣١.

التواتـر، وأمـا عـدم ذكـر بعـض الشـيعة لهـذه الحادثـة في كتبهـم لا يعنـي إنكارهـا، فقـد تناقلـت كتـب الطائفـة الإماميـة منـذ الصـدر الأول وعـلى مـر العصـور وعـلى لسـان رواتهـا ومحدثيهـا ومؤرخيهـا ممـا لا يـدع مجـالاً للشـك في وقوعهـا.

يقـول الشـيخ الطـوسي رحمـه الله: **(ممـا أنكـر عليـه -أي عـلى أبي بكـر- ضربهـم لفاطمـة عليهـا السـلام، وقـد روي أنهـم ضربوهـا بالسـياط، والمشـهور -الـذي لا خـلاف فيـه بـين الشـيعة- أن عمـر ضرب عـلى بطنهـا حتـى أسـقطت. فسـمي السـقط: محسـنا، والروايـة بذلـك مشـهورة عندهـم. ومـا أرادوا مـن إحـراق البيـت عليهـا حـين التجـأ عليهـا قـوم وامتنعـوا مـن بيعتـه، وليـس لأحـد أن ينكـر الروايـة بذلـك، لأنـا قـد بينـا الروايـة الـواردة مـن جهـة العامـة مـن طريـق البـلاذري وغـيره، وروايـة الشـيعة مسـتفيضة بـه في ذلـك)**[١].

وقـال العلامـة المجلسي رحمـه الله: **(وقـد اسـتفاض في رواياتنـا بـل في رواياتهـم أيضـا أنـه -أي عمـر- روع فاطمـة حتـى ألقـت مـا في بطنهـا)**[٢][٣].

س42: مـا حكـم مـن يقـف ضـد لعـن أعـداء الزهـراء عليهـا السـلام؟

مـا مقـام مـن يقـف ضـد ورود اللعـن على مـن ظلـم سـيدتي ومولاتـي كعمـر عليـه لعنـة الله والإدعـاء أنهـا توجـب التفرقـة ونحـن بصـدد الوحـدة بيـن المسـلمين ؟

١- تلخيص الشافي، ج٣ ص١٥٦.

٢- بحار الانوار، ج٢٨ ص٤٠٩.

٣- ١٥ جمادى الآخرة ١٤٣٨ هجرية.

ج: بعد إقامة الحجة عليه يكون بتريا ملعونا، لا تجوز حتى مخالطته فضلا عن التعاطي معه أو الصلاة خلفه[١].

س43: أيهما أعظم مصيبة الإمام الحسين أم مصيبة الزهراء عليهما السلام؟

كنت أقرأ في أجوبة موقع القطرة ورأيت إجابة فيها النص التالي:

{منها أن مصيبته (عليه السلام) أعظم وأدهى وأمرّ مصيبة أصابت أهل بيت النبوة (صلوات الله عليهم) بل هي أعظم من مصيبتهم بالحسين (صلوات الله عليه) كما ورد في الحديث عن الصادق عليه السلام: «وقتل محسن بالرفسة أعظم وأدهى وأمرُّ لأنه أصل يوم العذاب»}.[٢]

فكنت أتسائل كيف بالإمكان أن نوفّق بين هذه الرواية وبين الرواية التي تقول (لا يوم كيومك يا أبا عبد الله)؟ وهل فعلاً يوم الزهراء أعظم من يوم الحسين؟

ج: إن تمام النص في الرواية يقول: «**ولا كيوم محنتنا بكربلاء وإن كان يوم السقيفة وإحراق النار على باب أمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة وزينب وأم كلثوم وفضة وقتل محسن بالرفسة أعظم وأدهى وأمر لأنه أصل يوم العذاب**».[٣]

وعليه فيكون وجه التوفيق أن يوم الحسين عليه السلام أعظم من حيث

١- ٢٨ من شهر رمضان لسنة ١٤٢٨ هجرية.

٢- الهداية الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبي ص٤١٧.

٣- الهداية الكبرى ص٤١٧.

المحنـة، ويـوم الزهـراء عليهـا السـلام أعظـم مـن حيـث المـرارة والأصـل، فـما جـرى مـا جـرى عـلى الحسـين عليـه السـلام إلا بسـبب ذلـك الأصـل.[1]

س44: ما هي أسباب الاختلاف في الذكرى الفاطمية؟

سمعت أن الأيام الفاطمية ثلاثة:

-الأيام الفاطمية الأولى

-الأيام الفاطمية الثانية

-الأيام الفاطمية الثالثة

فمـا هـي أسـباب هـذه الأيـام ومتـى وكـم عددهـا هـل إنهـا جميعهـا عشـرة أيـام؟

ج: منشـأ التحـيّر في يـوم استشـهاد مولاتنـا الزهـراء البتـول (صلـوات الله عليهـا وأرواحنـا فداهـا) هـو تعـدّد الروايـات في ذلـك، وهـو تعـدّد معهـود في كثـير مـن الوقائـع التاريخيـة، كتاريـخ استشـهاد النبـي الأعظـم (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) وتواريـخ مواليـد ووفيـات الأئمـة الطاهريـن صلـوات الله عليهـم، بـل وحتـى تواريـخ هـلاك أعدائهـم. والمسـألة طبيعيـة إذا مـا لاحظنـا حتـى وقـوع التبايـن في الروايـات الفقهيـة التـي تتحـدث عـن موضـوع واحـد، فيقـع الاختـلاف في الحكـم.

ليـس معنـى ذلـك أن الأئمـة (عليهـم السـلام) أوقعـوا هـذا الاختـلاف بأنفسـهم؛ فـإن كلمتهـم كانـت واحـدة – إلا إذا اسـتثنينا مـا كانـوا يضطـرون إلى قولـه مـن بـاب التقيـة مثـلا – وإنـما وقـع هـذا الاختـلاف بسـبب اختـلاف الـرواة وصعوبـة عمليـة

١- ٠٥ صفر الأحزان ١٤٣٨ هجرية.

التدويـن في ذلـك الزمـان وكثـرة ضغـوط السـلطات التـي كانـت تمنـع مـن التواصـل المبـاشر مـع أهـل البيـت (عليهـم السـلام) مضافـا إلى دخـول عامـل النسـيان وعـدم التثبـت والخلـط في الموضـوع.

ولا سـبيل إلى فـكّ هـذا التضـارب غـير إعـمال قواعـد الترجيـح، ونقصـد بهـا الـشروع في بحـث وتحقيـق عميقـين حـول الروايـات الـواردة حـول موضـوع معيّن، ثـم ترجيـح إحداهـا أو طائفـة منهـا عـلى الأخـرى حسـب القرائـن والمعاضـدات والمجـبّرات ومـا إلى ذلـك.

هـذا مـا نقـوم بـه حينـما نسـتنبط حكـما شرعيـا، وهـذا أيضـا مـا نقـوم بـه حينـما نحقـق تأريخيـا، وضمـن هـذا المجـال يـأتي موضـوع استشـهاد الزهـراء صلـوات الله عليهـا.

في شـأن تحديـد يـوم وتاريـخ استشـهادها (عليهـا الصـلاة والسـلام) وردت روايـات متعـددة، منهـا:

١- أنــه كان في الثالــث مــن شــهر جمــادى الآخــرة. وقــد ورد ذلــك في دلائــل الإمامـة ومسـار الشـيعة ومصبـاح المتهجـد والإقبـال والبحـار وغيرهـا مـن مصـادر.

٢- أنه كان في العشرين من شهر جمادى الآخرة. وورد ذلك في الإقبال.

٣- أنه كان في الثالث من شهر رمضان. وورد ذلك في كشف الغمة.

٤- أنه كان في الحادي والعشرين من شهر رجب. وورد ذلك المصباح.

هـذا مـا ورد في تحديـد اليـوم. ولكـن هنـاك طائفـة أخـرى مـن الروايـات حـدّدت المـدة التـي تفصـل بـين يـوم استشـهاد النبـي الأعظـم (صـلى الله عليـه وآلـه) وبـين يـوم استشـهاد ابنتـه الزهـراء (صلـوات الله عليهـا)، وهـي:

١- أن الفترة كانت خمسا وتسعين يوما. وورد ذلك في كشف الغمة.

٢- أن الفترة كانت خمسا وسبعين يوما. وورد ذلك في الكافي.

٣- أن الفترة كانت أربعين يوما. وورد ذلك في الاحتجاج.

ومن خلال عملية الجمع بين الطائفتين، نصل إلى النتائج التالية:

• الرواية الأشهر من الطائفة الأولى هي أن يوم الاستشهاد كان في الثالث من شهر جمادى الآخرة. وهي مروية عن الإمام الصادق صلوات الله عليه بسند حسن، وقد صرّح بها المفيد في مسار الشيعة.

• الروايتان ١ + ٢ من الطائفة الثانية التي تتحدث عن المدة إنما هي رواية واحدة بالأصل، لأن كلمة (تسعين) تطابق كلمة (سبعين) في الكتابة العربية القديمة الخالية من التنقيط، لكن الإشكال الذي نشأ هو في تلقي أصحاب الجوامع الحديثية للأصول الروائية القديمة، فأحدهم ظنّ أن اللفظ هو (تسعين) فسجّلها هكذا، بينما ظنّ الآخر أن اللفظ هو (سبعين) فسجّلها هكذا. علما أن الرواية هي واحدة بالأصل، وهي صحيحة السند عن الصادق عليه السلام، وكذلك تماثلها رواية عن الباقر عليه السلام، وعن أمير المؤمنين عليه السلام.

• عند مطابقة الرواية الأشهر من الطائفة الأولى، بالرواية الأصح من الطائفة الثانية، نخلص إلى نتيجة كلية وهي أن يوم استشهادها صلوات الله عليها إنما هو في يوم الثالث من شهر جمادى الآخرة، لأن الفترة الواقعة بين استشهاد النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) وبين استشهادها هي خمس وتسعون يوما، أي في الثالث من شهر جمادى الآخرة، وهو ما يطابق الرواية الأشهر. وهذا هو الأرجح والأقوى. أما الروايات الأخرى فهي أضعف من تلك وليس لها ما يقوّيها أو يجبرها، كما أنها تفتقد الشهرة وصحة السند.

لكن سيرة الشيعة الموالين (حفظهم الله تعالى) هي إقامة مراسم عزاء

الزهـراء البتـول (أرواحنـا فداهـا) في أكثـر مـن مناسـبة عـلى مـدار العـام، فتكـون هنـاك الفاطميـة الأولى والفاطميـة الثانيـة والفاطميـة الثالثـة، مـع أن كثـيرا مـن البلـدان لا تجـد فيهـا إلا مناسـبتين همـا الفاطميـة الأولى والثانيـة، واللتـان تطابقـان الفاطميـة الثانيـة والثالثـة عنـد مـن يقيمونهـا ثلاثـا.

هـؤلاء مـن فـرط حبهـم للزهـراء (صلـوات الله عليهـا) آلـوا عـلى أنفسـهم إلا إحيـاء ذكـرى استشـهادها في كل يـوم محتمـل، ولذلـك نظمـوا هـذه المناسـبات العظيمـة عـلى هـذا النحـو.

فتكـون الفاطميـة الأولى مسـتندة إلى روايـة أن الفـترة الواقعـة بـين استشـهاد النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه) وبـين استشـهادها أربعـون يومـا، أي الثامـن مـن شـهر ربيـع الآخر.

وتكـون الفاطميـة الثانيـة مسـتندة إلى روايـة أن الفـترة هـي خمسـة وسـبعون يومـا، أي في يـوم الثالـث عـشر مـن شـهر جمـادى الأولى.

وتكـون الفاطميـة الثالثـة مسـتندة إلى روايـة أن الفـترة هـي خمسـة وتسـعون يومـا، أي في يـوم الثالـث مـن شـهر جمـادى الآخـرة، وهـو الأرجـح والأقـوى في نظرنـا ونظـر جمـع كبـير مـن المحققـين والعلـماء. والله العـالم.

وعـلى أيـة حـال فـإن تنظيـم هـذه المناسـبات العظيمـة وذكـر الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) في أكثـر مـن مناسـبة عـلى مـدار العـام هـو خـير مـن اقتصـار ذكرهـا وإحيـاء مظلوميتهـا في مناسـبة واحـدة، بـل ينبغـي الإكثـار مـن هـذه المناسـبات فـإن ذلـك أقـل مـا يمكـن تقديمـه وفـاءً لمولاتنـا شـفيعة يـوم الجـزاء أرواحنـا وأرواح العالمـين فـدى تـراب نعليهـا.[١]

١- التاسع عشر من شهر رمضان لسنة ١٤٢٩ من الهجرة النبوية الشريفة..

س45: هـل هـدّد الإمـام علـي (عليـه السـلام) الذيـن يفضلونه على أبـي بكـر وعمـر بالجلـد حـد المفتري؟

مـا الـرد على النواصـب بهـذا القـول عـن الإمـام علـي عليـه السـلام، ويقولـون أنهـا مـن كتبنـا.

- قـال علـي رضـي الله عنـه على منبـر الكوفـة: لا أوتـى برجـل يفضلنـي على أبـي بكـر وعمـر إلا جلدتـه حـد المفتـري... الكشـي: ترجمـة رقـم: 25، معجـم الخوئـي: (153/8، 326)

ج: لسـنا نـدري إلى متـى سيسـتمر هـؤلاء النواصـب الكذبـة في بترهـم للأحاديث وتدليسـهم فيهـا! فـإن هـذا المقطـع الـذي نقلـوه هـو جزء مـن حديـث طويـل يُكذِّب فيـه الإمـام الصـادق (عليـه السـلام) مـا رواه أحـد أعـلام المخالفـين وهـو سـفيان الثـوري (لعنـة الله عليـه) مـن أحاديـث كـذب بهـا عليـه وعـلى آبائـه الأطهـار، وكان مـن بينهـا هـذا الحديـث! إلا أن المخالفـين لا يسـتحون مـن أن يأخـذوه ويُخرجـوه عـن سياقه رغـم أنـه في معـرض النفـي والتكذيـب!

وإليـك تمـام الروايـة التـي رواهـا الكـشي (رضـوان الله تعـالى عليـه) في رجالـه ضمـن ترجمـة سـفيان الثـوري، وهـي التـي نقلهـا عنـه المحقـق الخوئـي في معجمـه:

«عـن ميمـون بـن عبـد الله قـال: أتـى قـوم أبـا عبـد الله (الصـادق) عليـه السـلام يسـألونه الحديـث مـن الأمصـار، وأنـا عنـده، فقـال لي: أتعـرف أحـدا مـن القـوم؟

قـال: قلـت: لا. قـال: كيـف دخلـوا عـلي؟ قلـت: هـؤلاء قـوم يطلبـون الحديـث مـن كل وجـه، لا يبالـون ممـن أخـذوا الحديـث!

فقـال لرجـل منهـم: هـل سـمعت مـن غـيري مـن الحديـث؟ قـال: نعـم. قـال:

فحدثني ببعض ما سمعت.

قال: إنما جئت لأسمع منك، لم أجئ أحدثك. وقال للآخر: ذلك ما يمنعه أن يحدثني بما سمع؟ قال: تتفضل أن تحدثني بما سمعت، أجعل الذي حدثك حديثه أمانة لا تحدث به أحدا؟ قال: لا. قال: فأسمعنا بعض ما اقتبست من العلم حتى نقتدي بك إن شاء الله تعالى.

قال: حدثني سفيان الثوري عن جعفر بن محمد، قال: النبيذ كله حلال إلا الخمر! ثم سكت.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا!

قال: حدثني سفيان عمن حدثه عن محمد بن علي أنه قال: من لا يمسح على خفيه فهو صاحب بدعة! ومن لم يشرب النبيذ فهو مبتدع! ومن لم يأكل الجريث وطعام أهل الذمة وذبائحهم فهو ضال! أما النبيذ فقد شربه عمر نبيذ زبيب فرشحه بالماء! وأما المسح على الخفين فقد مسح عمر على الخفين ثلاثا في السفر ويوما وليلة في الحضر! وأما الذبائح فقد أكلها علي وقال: كلوها، فإن الله تعالى يقول: اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم، ثم سكت.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا!

فقال: قد حدثتك بما سمعت. فقال: أكل الذي سمعت هذا؟ قال: لا. قال: زدنا!

قال: حدثني عمرو بن عبيد، عن الحسن، قال: أشياء صدق الناس بها وأخذوا بها وليس في الكتاب لها أصل، منها عذاب القبر! ومنها الميزان! ومنها الحوض! ومنها الشفاعة! ومنها النية ينوي الرجل من الخير والشر فلا يعمله

فيثاب عليه! ولا يثاب الرجل إلا بما عمل إن خيرا فخير وإن شرا فشر!

فقال: فضحكت من حديثه! فغمزني أبو عبد الله عليه السلام أن كف حتى نسمع. قال: فرفع رأسه إليَّ فقال: وما يضحكك؟ أمن الحق أم من الباطل؟ قلت: أصلحك الله وأبكي! وإنما يضحكني منك تعجبا كيف حفظت هذه الأحاديث؟ فسكت.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا!

قال: حدثنا سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر، أنه رأى عليا على منبر بالكوفة، وهو يقول: لئن أُتيت برجل يفضلني على أبي بكر وعمر لأجلدنَّه حد المفتري!

فقال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا!

قال: حدثنا سفيان عن جعفر أنه قال: حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما كفر!

فقال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا!

فقال: حدثنا يونس بن عبيد، عن الحسن: أن عليا أبطأ على بيعة أبي بكر، فقال له عتيق: ما خلفك يا علي عن البيعة، والله لقد هممت أن أضرب عنقك! فقال له: يا خليفة رسول الله لا تثريب، فقال: لا تثريب!

قال له أبو عبد الله عليه السلام: زدنا!

قال: حدثنا سفيان الثوري، عن الحسن: أن أبا بكر أمر خالد بن الوليد أن يضرب عنق علي إذا سلَّم من صلاة الصبح، وأن أبا بكر سلَّم بينه وبين نفسه، ثم قال: يا خالد لا تفعل ما أمرتك!

فقال: أبو عبد الله عليه السلام: زدنا!

فقـال: حدثنـي نعيـم بـن عبـد الله عـن جعفـر بـن محمـد أنـه قـال: ودَّ عـلي بـن أبي طالـب أنـه بنخيـلات ينبـع يسـتظل بظلهـنَّ ويـأكل مـن حشـفهنَّ ولم يشـهد يـوم الجمـل ولا النهـروان. وحدثنـي بـه سـفيان عـن الحسـن.

قال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا!

قـال: حدثنـا عبّـاد، عـن جعفـر بـن محمـد، أنـه قـال: لمـا رأى عـلي بـن أبي طالـب يـوم الجمـل كثـرة الدمـاء، قـال لابنـه الحسـن: يـا بنـي هلكـتُ! قـال لـه: يـا أبـه ألسـتُ قـد نهيتـك عـن هـذا الخـروج؟ فقـال عـلي: يـا بنـيّ لم أدر أن الأمـر يبلـغ هـذا المبلـغ!

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: زدنا!

قـال: حدثنـا سـفيان الثـوري عـن جعفـر بـن محمـد: أن عليـا لمـا قتـل أهـل صفين بكـى عليهـم! فقـال: جمـع الله بينـي وبينهـم في الجنة!

قـال ميمـون: فضـاق بي البيـت وعرقـت، وكـدت أن أخـرج مـن مسـكي، فـأردت أن أقـوم إليـه فأتوطّـأه! ثـم ذكـرت غمـز أبي عبـد الله عليـه السـلام فكففـت.

فقـال لـه أبـو عبـد الله عليـه السـلام: مـن أي البـلاد أنـت؟ قـال: مـن أهـل البـصرة. قـال: هـذا الـذي تحـدث عنـه وتذكـر اسـمه جعفـر بـن محمـد هـل تعرفـه؟ قـال: لا قـال: فهـل سـمعت منـه شـيئا قـط؟ قـال: لا. قـال: فهـذه الأحاديـث عنـدك حـق؟ قـال: نعـم، قـال: فمتـى سـمعتها؟ قـال: لا أحفـظ، إلا أنهـا أحاديـث أهـل مصرنـا منـذ دهرنـا لا يمـترون فيهـا. قـال لـه أبـو عبـد الله عليـه السـلام: لـو رأيـت هـذا الرجـل الـذي تحـدث عنـه فقـال لـك: هـذه التـي ترويهـا عنـي كـذب وقـال: لا أعرفهـا ولم أحـدث بهـا، هـل كنـت تصدقـه؟ قـال: لا! قـال: ولمَ؟ قـال: لأنـه شـهد

عـلى قولـه رجـال لـو شـهد أحدهـم عـلى عتـق رجـل لجـاز قولـه.

فقـال: اكتـب: بسـم الله الرحمـن الرحيـم، حدثنـي أبي، عـن جـدي – قـال: مـا اسـمك؟ قـال: مـا تسـأل عـن اسـمي؟ – إن رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه قـال: خلـق الأرواح قبـل الأجسـاد بألفـي عـام ثـم أسـكنها الهـواء، فـما تعـارف منهـا ائتلـف هاهنـا ومـا تناكـر منهـا ثمـة اختلـف هاهنـا، ومـن كـذب علينـا أهـل البيـت حـشره الله يـوم القيامـة أعمـى يهوديـا، وإن أدرك الدجـال آمـن بـه، وإن لم يـدرك آمـن بـه في قـبره.

يـا غـلام ضـع لي مـاءاً وغمـزني وقـال: لا تـبرح، وقـام القـوم فانصرفـوا، وقـد كتبـوا الحديـث الـذي سـمعوا منـه .

ثـم إنـه عليـه السـلام خـرج ووجهـه منقبـض فقـال: أمـا سـمعت مـا يحـدِّث بـه هـؤلاء؟ قلـت: أصلحـك الله مـا هـؤلاء، ومـا حديثهـم؟ قـال: أعجـب حديثهـم كان عنـدي الكـذب عـليَّ والحكايـة عنـي مـا لم أقـل ولم يسـمعه عنـي أحـد، وقولهـم: لـو أنكـر الأحاديـث مـا صدقنـاه! مـا لهـؤلاء لا أمهـل الله لهـم ولا أمـلى لهـم!

ثـم قـال لنـا: إن عليـا لمـا أراد الخـروج مـن البـصرة قـام عـلى أطرافهـا ثـم قـال: لعنـك الله يـا أنتـن الأرض ترابـا، وأسرعهـا خرابـا، وأشـدها عذابـا، فيـك الـداء الـدويّ، قيـل: مـا هـو يـا أمـير المؤمنـين؟ قـال: كلام القـدر الـذي فيـه الفريـة عـلى الله، وبغضنـا أهـل البيـت، وفيـه سـخط الله، وسـخط نبيـه صـلى الله عليـه وآلـه وكذبهـم علينـا أهـل البيـت، واسـتحلالهم الكـذب علينـا».(١)(٢)

١- رجال الكشي ج٢ ص٦٩٢.

٢- الثلاثون من ربيع الأول لسنة ١٤٢٩ من الهجرة النبوية الشريفة.

س46: كيف تكون الخلافة حقا لأمير المؤمنين عليه السلام مع أنه ينفي رغبته فيها في نهج البلاغة؟

مـا الـرد على النواصـب بهـذا القـول عـن الإمـام علـي عليـه السـلام، ويقولـون أنهـا مـن كتبنـا.

- عـن أميـر المؤمنيـن عليـه السـلام (والله مـا كانـت لـي في الخلافـة رغبـة، ولا في الولايـة إربـة، ولكنكـم دعوتمونـي إليهـا وحملتمونـي عليهـا).

ج: هـذا النـص مقتبـس مـن كلامـه (عليـه السـلام) لطلحـة والزبـير (لعنهـما الله) حـين طالبـاه بـأن يكـون لهـما حصّـة في الحكـم وحصـة أكثـر في المـال! وهـو وارد في نهـج البلاغـة برقـم: ٢٠٥.

ولا يعنـي هـذا النـص أنـه (عليـه السـلام) لا يعتـبر الخلافـة حقـا لـه، وإنـما يعنـي أنـه لم يكـن راغبـاً أو سـاعياً إليهـا بحسـب مـا كانـت عليـه آنـذاك، فـإن الخلافـة الشرعيـة إنـما تنعقـد للإمـام المعصـوم وحـده، وينبغـي أن تكـون البيعـة لـه عـلى هـذا الأسـاس، أي أن يعتقـد النـاس بإمامتـه أولا ثـم يبايعونـه بالخلافـة ليحكـم.

إلا أن الـذي جـرى بعـد مقتـل عثـمان (لعنـه الله) أن النـاس حملـت أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) عـلى أن يتـولى الخلافـة وكان عامّتهـم يبايعونـه دون اعتقـاد بأنـه إمـام معصـوم منصـوب مـن الله تعـالى، وإنـما كانـوا يبايعونـه عـلى مـا بايعـوا عليـه الثلاثـة قبلـه! وهـذا خلـل في البيعـة. ولـذا فإنـه (عليـه السـلام) لم يكـن يرغـب بخلافـة أو حكومـة بهـذا الداعـي، فقـال لهـم: «**دعـوني والتمسـوا غـيري، فإنّـا مسـتقبلون أمـرا لـه وجـوه وألـوان**».[1]

والـذي كان يحـرص عليـه أمـير المؤمنـين (صلـوات الله عليـه) هـو أن يعـي النـاس

١- نهج البلاغة: ٩٢.

حقّـه الإلهـي أولاً، ويعتقـدوا بإمامتـه، ثـم بعـد ذلـك يبايعونـه بالخلافـة والحكـم، أما أن يضطـروه إلى ذلـك دون ذاك - كـما حصـل - فـإن ذلـك لا رغبـة لأمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) فيـه كـما بـيّن.

والنواصـب الجهلـة قـد أخـذوا هـذا النـص وفـسّروه عـلى هواهـم ليوهمـوا النـاس أن عليـا (عليـه السـلام) لم يكـن يعتـبر الخلافـة حقـا لـه! مـع أنـه (عليـه السـلام) في كلامـه لم ينـفِ ذلـك وإنـما نفـى رغبتـه في توليّهـا آنـذاك مـع ذلـك الخلـل الـذي أشرنـا إليـه، والفـرق شاسـع بـين الأمريْـن. فالمـرء قـد يُسـلب منـه بيتـه مثـلا، ثـم لمـا يُـراد إرجاعـه إليـه يُقـال لـه: إنـما نعطيكـه بعنـوان أنـه هبـة لا بعنـوان أنـه حـق لـك وقـد اسـترجعته، فيرفـض المـرء ذلـك قائـلا: لا رغبـة لي فيـه إذ يكـون إرجاعـه إليّ عـلى هـذا النحـو. ولا يعنـي هـذا أن البيـت أساسـاً ليـس حقـا لـه؛ وإنـما يعنـي أن آليـة إرجاعـه إليـه فيهـا خلـل يأبـاه، ولـو كان في العنـوان والاعتبـار فحسـب.

وبعبـارة: إن الخلافـة التـي لم يكـن أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) راغبـا فيهـا هـي خلافـة أبي بكـر وعمـر وعثـمان، أمـا الخلافـة التـي كان راغبـا فيهـا فهـي خلافـة النبـي الأعظـم صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم. إلا أن القـوم اضطـروه إلى قبـول السـلطة كيفـما كانـت إذ لم يكـن لهـم أمـير ولا حاكـم، فحملـوه عليهـا كرهـا، وهـذا هـو معنـى قولـه عليـه السـلام: «**ولكنكـم دعوتمـوني إليهـا وحملتمـوني عليهـا**». وبعـد ذلـك سـعى أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) لإصـلاح هـذه السـلطة وإعادتهـا إلى مـا ينبغـي أن تكـون عليـه الخلافـة النبويـة الشرعيـة، ولـذا كرهـه القـوم وحاربـوه.

والنصـوص في نهـج البلاغـة وغـيره حافلـة بتأكيـد أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) عـلى حقّـه وحـق أهـل بيتـه مـن آل محمـد (صـلى الله عليـه وآلـه) في الولايـة والخلافة، لكـن عـلى أسـاس الوصيـة الإلهيـة، فقـد قـال عليـه السـلام: «**لا يُقـاس بـآل محمـد صـلى الله عليـه وآلـه مـن هـذه الأمـة أحـد، ولا يُسـوّى بهـم مـن جـرت نعمتهـم**

عليـه أبـدا. هـم أسـاس الديـن، وعـماد اليقـين، إليهـم يفـيء الغـالي، وبهـم يلحـق التـالي، ولهـم خصائـص حـق الولايـة، وفيهـم الوصيـة والوراثـة، الآن إذ رجـع الحـق إلى أهلـه، ونُقـل إلى منتقلـه».[1]

فكيـف تعامـى النواصـب عـن هـذا النـص الصريـح في أن آل محمـد هـم أصحاب الولايـة عـلى الأمـة والوصيـة الربّانيـة وأن الحـق - أي الخلافـة - قـد عـاد إلى أهلـه بعـد مقتـل عثـمان حيـث تـولّى عـلي (عليـه السـلام) الحكـم؟!

وكيـف تعامـوا عـن نـصّ الخطبـة الشقشـقية الصريحـة في نكـيره (عليـه السـلام) عـلى أبي بكـر وعمـر وعثـمان في أنهـم قـد سـلبوه حقّـه في الخلافـة؟!

إن هـذه النصـوص مجتمعـة واردة في نهـج البلاغـة، وبعضهـا يفسّر بعضهـا الآخر، إلا أن النواصـب يأخـذون مـا تشـابه منهـا ويتركـون محكمهـا ابتغـاء الفتنـة! ويؤمنون ببعـض نصـوص كتـاب نهـج البلاغـة ويكفـرون ببعـض! «**أَفَتُؤْمِنُـونَ بِبَعْـضِ الْكِتَـابِ وَتَكْفُـرُونَ بِبَعْـضٍ؟! فَـمَا جَـزَاءُ مَـنْ يَفْعَـلُ ذَلِـكَ مِنْكُـمْ إِلا خِـزْيٌ فِي الْحَيَـاةِ الدُّنْيَـا، وَيَـوْمَ الْقِيَامَـةِ يُـرَدُّونَ إِلَى أَشَـدِّ الْعَـذَابِ، وَمَـا اللهُ بِغَافِـلٍ عَـمَّا تَعْمَلُـونَ**».[2][3]

س47: هـل حقـا غضبـت الزهـراء على بعلهـا أميـر المؤمنيـن عليهمـا السـلام؟

كثيـر مـن الشـبه يطرحهـا الوهابيـة لعنـة الله عليهـم ومـن هـذه الشـبه أن يزعمـون بـأن الزهـراء سـلام الله عليهـا قـد غضبـت على الإمـام علـي عليـه السـلام فهـم يستشـهدون بروايـات موجـودة في كتبنـا منهـا:

(إن فاطمـة رضي الله عنهـا لمـا طالبـت فـدك مـن أبـي بكـر امتنـع أبـو

١- نهج البلاغة: ٢.

٢- البقرة: ٨٦.

٣- الثلاثون من ربيع الأول لسنة ١٤٢٩ من الهجرة النبوية الشريفة.

بكـر أن يعطيهـا إيّاهـا فرجعـت فاطمـة عليهـا السـلام وقـد جرعهـا مـن الغيـظ مـا لـم يوصـف ومرضـت، وغضبـت على علـيّ لامتناعـه عـن مناصرتـه ومسـاعدته إيّاهـا وقالـت: يـا ابـن أبـي طالـب!! اشـتملت مشـيمة الجنيـن وقعـدت حجـرة الظنيـن بعـد مـا أهلكـت شـجعان الدهـر وقاتلتهـم، والآن غلبـت مـن هـؤلاء المخنثيـن، فهـذا هـو ابـن أبـي قحافـة يأخـذ منـي فـدك التـي وهبهـا لـي أبـي جبـراً وظلمـاً ويخاصمنـي ويحاججنـي، ولا ينصرنـي أحـد فليـس لـي ناصـر ولا معيـن وليـس لـي شـافع ولا وكيـل، فذهبـت غاضبـة ورجعـت حزينـة أذللـت نفسـي تأتـي الذئـاب وتذهـب ولا تتحـرك، يـا ليتنـي مـتّ قبـل هـذا وكنـت نسـياً منسـياً إنمـا أشـكو إلـى أبـي وأختصم إلـى ربـي)

انظـر كتـاب حـق اليقيـن للمجلسـي بحـث فـدك ص 203، 204، ومثلـه في كتـاب الأمالـي للطوسـي ص 295

ج: عليـك أن تكـون خبـيرا بديـدن الوهابيـين النواصـب في البـتر والتدليـس، فهـم لا يبرحونهـا ليرتقـوا – ولـو قليـلا – إلى النقـاش العلمـي الاسـتدلالي المحكـم، لأنهـم إذا فعلـوا بـان عجزهـم وانكشـف وهـن عقيدتهـم. ومـع ذا فنحـن مضطـرون لأن ننـزل إلى منحدَرهـم لنلقمهـم حجـرا علّـه يسـدّ أفواههـم. وإليـك البيـان:

إن النـص باللفـظ الـذي أوردوه مكـذوب عـلى الأرجـح، إذ لم نعثـر عليـه في أي مـن كتبنـا الروائيـة ومجامعنـا الحديثيـة! وهـم قـد جـاءوا بمصدريـن اثنـين، أحدهمـا (حـق اليقـين للمجلـسي) والثـاني (أمـالي الطـوسي). أمـا الأول فهـو ديـوان شـعر فـارسي ليـس فيـه نصـوص لأن العلامـة المجلـسي نظمـه شـعرا مكوّنـا مـن واحـد وثلاثـين ألـف بيـت فمـن أيـن جـاءوا بهـذا النـص العـربي منـه وهـو نثـر وليـس شـعرا؟! ليأتـوا لنـا بصـورة طبـق الأصـل عـن المصـدر ليفتضـح أمـر كذبتهـم

الكـبرى هـذه!

وأمـا المصـدر الثـاني أي أمـالي الشـيخ الطـوسي والـذي قالـوا أن الروايـة بهـذا اللفـظ واردة فيـه، فبرجـوع أي ذي عينـين إليـه يكتشـف أن الأمـر ليـس كذلـك! فالروايـة في الأمـالي مختلفـة لفظـا ومعنـى عـن الروايـة التـي أوردوهـا، وليسـت فيهـا عبـارة: «**وغضبـت عـلى عـلي لامتناعـه عـن مناصرتـه ومسـاعدته إياهـا**»!

والروايـة في الأمـالي هـي هكـذا: «**عـن أبـان بـن تغلـب، عـن جعفـر بـن محمـد (عليهـما السـلام)، قـال: لمـا انصرفـت فاطمـة (عليهـا السـلام) مـن عنـد أبي بكـر، أقبلـت عـلى أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) فقالـت: يابـن أبي طالـب، اشـتملت مشـيمة الجنـين، وقعـدت حجـرة الظنـين، نقضـت قادمـة الاجـدل، فخانـك ريـش الاعـزل، هـذا ابـن أبي قحافـة قـد ابتـزني نحيلـة أبي وبليغـة ابنـي، والله لقـد أجـد في ظلامتـي، وألـد في خصامـي، حتـى منعتنـي قيلـة نصرهـا، والمهاجـرة وصلهـا، وغضـت الجماعـة دوني طرفهـا، فـلا مانـع ولا دافـع، خرجـت والله كاظمـة، وعـدت راغمـة، فليتنـي ولا خيـار لي مـت قبـل ذلتـي، وتوفيـت قبـل منيتـي، عذيـري فيك الله حاميـا، ومنـك عاديـا، ويـلاه في كل شـارق، ويـلاه مـات المعتمـد ووهـن العضـد، شـكواي إلى ربي، وعـدواي إلى أبي، اللهـم أنـت أشـد قـوة. فأجابهـا أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام): لا ويـل لـك، بـل الويـل لشـانئك، نهنهـي مـن غربـك يـا بنـت الصفـوة، وبقيـة النبـوة، فـوالله مـا ونيـت في دينـي، ولا أخطـأت مقـدوري، فـإن كنـت ترزئـين البلغـة فرزقـك مضمـون، ولعيلتـك مأمـون، ومـا أعـد لـك خـير ممـا قطـع عنـك، فاحتسـبي . فقالـت: حسـبي الله ونعـم الوكيـل**».[1]

فهاهنـا تـرى عـدم اشـتمال النـص عـلى ذلـك المقطـع المزعـوم المـصرّح فيـه أن فاطمـة غضبـت عـلى عـلي (صلـوات الله عليهـما)، وأقـصى مـا يمكـن أن يُتوهـم منـه

١- الأمالي ص٦٨٣.

أنها تعاتبه، وليس الأمر على وجه الحقيقة في هذا أيضا، فهو من قبيل «**إياك أعني واسمعي يا جارة**» الذي هو أسلوب بلاغي أدبي معهود في اللغة العربية عندما يريد المرء تعظيم أمر ما خطير قد وقع، فيتوجّه بالخطاب إلى جهة وهو يقصد غيرها. وقد استخدم الله تعالى هذا الأسلوب في قرآنه الحكيم إذ قال عز من قائل: «**عفا الله عنك لمَ أذنت لهم حتى يتبيّن لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين**».[١]

وللوهلة الأولى يتوهّم المرء أن هذا الخطاب من الله تعالى لنبيه الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) هو نوع معاتبة، والحال أنه ليس كذلك، وإنما هو عتاب للذين تخلّفوا عن معركة تبوك، لكنه جاء على هذا النحو ليفهم المخلّفون فظاعة ما أجرموه بتخلّفهم. ولهذا الأسلوب البلاغي شواهد عديدة في كلام العرب. فراجع. وإنما استخدمته الزهراء (صلوات الله عليها) ليبقى موضوعه حيا في ذاكرة الزمان، كما حصل بحمد الله تعالى.

تنبغي الإشارة هنا إلى أن هذا النص الذي نقلوه عن حق اليقين للعلامة المجلسي (رضوان الله عليه) قد يكون ترجمة منهم لبعض أبياته الفارسية إلى العربية، وإذا كان كذلك فليكتموا فضيحتهم فذلك أجدى لهم، فليس ينفعهم الاعتذار بشيء حتى لو قالوا إنما نقلنا المعنى لا اللفظ! لأن الأطفال يعلمون أن الشعراء يجوز لهم في أبياتهم ما لا يجوز لغيرهم حسب مقتضيات موضوع الشعر، ولذا قيل أن أفضل الشعر أكذبه، وهذا أمر معروف، ولا حجة للشعر في الاستدلال إلا إذا كان موافقا للنص، ولا نص كما نقلوا!

وإني – والله يشهد – كلما وصلتني شبهة جديدة من شبهاتهم المضحكة هذه، ازداد يقيني بأنهم يعيشون حالة ضمور عقيدتهم الفاسدة التي هي أوهن من

١- التوبة: ٤٣.

بيـت العنكبـوت، فلـذا هـم يعمـدون للتشـبّث بـكل قشّـة وإثـارة أيـة شـبهة علّهـم يبقـون عـلى مـا تبقـى مـن عقيدتهـم الشـيطانية في أذهـان شـبابهم الصاعـد الذيـن بـدأوا في زماننـا هـذا بالتحـرك جديـا نحـو نـور الحـق، إذ لم تعـد تنطـلي عليهـم الأكاذيـب والتدليسـات والافـتراءات، ولم يعـد يجـدي معهـم اللـف والـدوران.. واليقـين عنـدي أن عقيدتهـم البائسـة هـذه ستندثر مـن الوجـود حتـما خلال سـنوات ليسـت بالكثـيرة إن شـاء الله تعـالى.[1]

س48: كيـف بقـي أميـر المؤمنيـن عليـه السـلام جليـس الـدار لمـدة 25 عامـا؟

ج: مـا عرضتـه هـو للأسـف التصـور السـائد الخاطـئ حـول طبيعـة تعاطـي أمـير المؤمنـين عليـه السـلام مـع تلـك الحقبـة مـن الزمـان ودوره فيهـا؟

أولا: أمـير المؤمنـين عليـه السـلام نهـض للمطالبـة بحقـه. ثـم حينـما لم تتـم شروط النهـوض لحـرب زمـرة الانقـلاب كـفّ عـن حربهـم عمـلا بوصيـة رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه واعتـزل تلـك الحكومـة الانقلابيـة تعبـيرا عـن رفضهـا. فـإذاً عـلي اعتـزل حكومـة السـقيفة لا أنـه اعتـزل شـيعته وأتباعـه.

ثانيـا: لا علاقـة لعـدم تـولي أمـير المؤمنـين عليـه السـلام السـلطة الدنيويـة بـدوره في حفـظ الشريعـة حيـث إزاحتـه عليـه السـلام عـن السـلطة في فـترة مـن الزمـن لم تعطـل دوره عليـه السـلام في القيـادة الدينيـة بـل حتـى الدنيويـة لشـيعته الذيـن هـم حملـة الديـن الحـق والدعـاة إليـه.

١- التاسع من رجب المرجب لسنة ١٤٢٦ من الهجرة النبوية الشريفة.

ثالثـا: لم يكـن أمـير المؤمنـين عليـه السـلام طـوال خمسـة وعشريـن عامـا معتـزلا شـيعته كـما يتصـور الآخـرون بـل كان يقـود ويوجـه منظمـة شَرَطـة الخميـس التـي كانـت تعمـل ليـل نهـار في الـسر لإعـادة الأمـة للشرعيـة الإسـلامية المتمثلـة في أهـل البيـت عليهـم السـلام وبالفعـل قـد أثمـرت تحركاتهـم بدليـل أنّ الأمـة بعـد سـقوط عثـمان قـد توجهـت لعـلي عليـه السـلام واختارتـه حاكـما وإن كان أغلبهـم لا يعتقـدون بـه إمامـا منصوبـا مـن الله تعـالى. بـل الثـورة الاسـلامية المباركـة عـلى عثـمان لعنـه الله كان رجـال الشـيعة كمحمـد بـن أبي بكـر وعمـر بـن الحمـق الخزاعـي هـم أصحـاب الـدور الفاعـل في نجاحهـا وهـؤلاء تربيـة أمـير المؤمنـين عليـه السـلام ومنـه تعلمـوا البسـالة والشـجاعة.

رابعـا: حكومـة أمـير المؤمنـين عليـه السـلام عـلى قـصر مدتهـا كانـت نموذجـا لحكومـة رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وقـد اسـتطاع أمـير المؤمنـين عليـه السـلام مـن خلالهـا ترسـيخ مبـاديء وقوانـين حكومـة رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه بعـد أن زيفهـا وشـوهها الآخـرون فثبّـت للتاريـخ وللأمـة أنّ خـط محمـد وآلـه الاطهـار في الحكـم (السـلطة) كـما في الشريعـة هـو خـط آخـر لا يلتقـي مـع حكومـة السـقيفة ومـن سـار عـلى نهجهـا.[1]

س49: هـل قـام أبـو بكـر وعمـر باقتـلاع بقلـة فاطمـة (عليهـا السـلام) كرهـا وبغضـا؟

هـل هـذه المعلومـة صحيحـة وهـو «إن فاطمـة الزهـراء كانـت تحـب البربيـر، وحيـن استشـهد رسـول الله قـام أبـو بكـر وعمـر باقتـلاع كل البربيـر في البـلاد وقامـوا بزراعـة الجرجيـر مكانـه، لـذا صـار أكل الجرجيـر مكـروه الأكل»؟

١- ٣٠ محرم ١٤٣٣ هـ.

ج: لم نقـف عـلى مـدرك هـذا القـول، نعم هنـاك روايـات مسـتفيضة في اسـتحباب الفرفـخ - بقلـة الزهـراء صلـوات الله عليهـا، وفي كراهـة الجرجـير- بقلـة بنـي أميـة لعنهـم الله، غـير أننـا لم نقـف عـلى مـا ذُكـر في نصـوص الروايـات، ومـع هـذا ليـس ببعيـد عـلى المجرمـين عليهـم لعائـن الله، فـإن بنـي أميـة سـمّت بقلـة الزهـراء ببقلـة الحمقـاء كرهـا وعـداءً لسـيدة نسـاء العالمـين صلـوات الله عليهـا، وبهـذا نطقـت الروايـات.(١)

س50: هـــل صحيـــح أن ابـــن تيميـــة شـــبّه الزهـــراء (عليهـــا السلام) بالمنافقيـــن؟

وددت أن أسـألكم عـن صحـة مـا نسـب للزنديـق المرتـزق شيـخ الأصنـام إبـن تيميـة الحرانـي الناصبـي عليـه لعائـن الله فيمـا قاله عـن الزهـراء عليها السلام (بـأن فيهـا شـعبة مـن النفـاق) والعيـاذ بـالله؟

ج: اسـتخدم ابـن تيميـة في كتبـه أسـلوباً ماكـراً للإسـاءة إلى أهـل بيـت النبـوة والصفـوة صلـوات الله عليهـم، فـتراه ينتقـي بعنايـة عباراتـه ويسـبكها سـبكاً يجعـل ذهـن قارئهـا ينـصرف إلى مـا يريـده هـو مـن المعـاني والمقاصـد الخبيثـة دون أن يكـون بالـضرورة قـد صرّح بهـا.

ومـن ذلـك مـا كتبتـه يـده الآثمـة في حـق سـيدة نسـاء العالمـين فاطمـة الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) إذ قـال: «**نعلـم أن مـا يُحكـى عـن فاطمـة وغيرهـا مـن الصحابـة مـن القـوادح كثـير، منهـا كـذب وبعضهـا كانـوا فيـه متأولـين، وإذا كان**

١- ١١ ربيع الآخر ١٤٢٩.

بعضهـا ذنبـا فليـس القـوم معصومـين بـل هـم مـع كونهـم أوليـاء الله ومـن أهـل الجنـة لهـم ذنـوب يغفرهـا الله لهـم، وكذلـك مـا ذكـره مـن حلفهـا أنهـا لا تكلمـه ولا صاحبـه حتـى تلقـى أباهـا وتشـتكي إليـه أمـر لا يليـق أن يذكـر عـن فاطمـة رضي الله عنهـا فـإن الشـكوى إليـه أمـر لا يليـق أن يذكـر عـن فاطمـة رضي الله عنهـا، فـإن الشـكوى إنـما تكـون إلى الله تعـالى، كـما قـال العبـد الصالـح «إنـما أشـكو بثـي وحـزني إلى الله» وفي دعـاء موسـى عليـه السـلام: «اللهـم لـك التـكلان»، وقـال النبـي صـلى الله عليـه وسـلم لابـن عبـاس: «إذا سـألت فاسـأل الله وإذا اسـتعنت فاسـتعن بـالله» ولم يقـل «سـلني» ولا «اسـتعن بي»، وقـد قـال تعـالى: «فـإذا فرغـت فانصـب وإلى ربـك فارغـب».

ثـم مـن المعلـوم لـكل عاقـل أن المـرأة إذا طلبـت مـالا مـن ولي أمـر فلـم يعطهـا إيـاه لكونهـا لا تسـتحقه عنـده وهـو لم يأخـذه ولم يعطـه لأحـد مـن أهلـه ولا أصدقائـه بـل أعطـاه لجميـع المسـلمين، وقيـل إن الطالـب غضـب عـلى الحاكـم؛ كان غايـة ذلـك أنـه غضـب لكونـه لم يعطـه مـالا، وقـال الحاكـم إنـه لغـيرك لا لـك، فـأي مـدح للطالـب في هـذا الغضـب؟ لـو كان مظلومـا محضـا لم يكـن غضبـه إلا للدنيـا، وكيـف والتهمـة عـن الحاكـم الـذي لا يأخـذ لنفسـه أبعـد مـن التهمـة عـن الطالـب الـذي يأخـذ لنفسـه، فكيـف تحـال التهمـة عـلى مـن لا يطلـب لنفسـه مـالا ولا تحـال عـلى مـن يطلـب لنفسـه المـال؟ وذلـك الحاكـم يقـول إنـما أمنـع لله لأني لا يحـل لي أن آخـذ المـال مـن مسـتحقه فأدفعـه إلى غـير مسـتحقه، والطالـب يقـول إنـما أغضـب لحظـي القليـل مـن المـال، أليـس مـن يذكـر مثـل هـذا عـن فاطمـة ويجعلـه مـن مناقبهـا جاهـلا؟ أو ليـس الله قـد ذم المنافقـين الذيـن قـال فيهـم: «ومنهـم مـن يلمـزك في الصدقـات فـإن أعطـوا منهـا رضـوا وإن لم يعطـوا منهـا إذا هـم يسـخطون ولـو أنهـم رضـوا مـا اتاهـم الله ورسـوله وقالـوا حسـبنا الله سـيؤتينا الله مـن فضلـه ورسـوله إنـا إلى الله راغبـون» فذكـر الله قومـا رضـوا إن أُعطـوا وغضبـوا إن لم يُعطـوا فذمهـم

بذلـك. فقاتـل الله الرافضـة»![١]

وإنـك إذا أمعنـت النظـر في كلامـه هـذا الـذي كتبـه ردّاً عـلى العلامـة الحـلي (رضـوان الله تعـالى عليـه) في خصـوص مـا جـرى بـين الزهـراء (عليهـا السـلام) وأبي بكـر لعنـه الله؛ لفهمـت مـا يريـد إيصالـه إليـك بـين السـطور، ومنـه:

• أن بعـض مـا صـدر عـن الزهـراء (عليهـا السـلام) كان ذنبـاً، وإذا كان ذنبـاً فإنهـا ليسـت معصومـة إلا أنـه سـيغفره الله لهـا كسـائر أوليـاء الله! ومسـألة الغفـران ذكرهـا لتخفيـف وطـئ كلامـه كـما تـرى. فالنتيجـة أنـه يعتـبر أن قيـام الزهـراء (عليهـا السـلام) ضـد أبي بكـر ومطالبتهـا إيـاه بحقهـا لا يخلـو مـن أن يكـون مكذوبا عليهـا، فـإن صـحّ فهـو ذنـب ارتكبتـه هـي! وحيـث أنـه ليـس في الأمـة مَـن ينكـر أن الزهـراء (عليهـا السـلام) قـد قامـت ضـد أبي بكـر مطالبـة بحقهـا، فتكـون إذ ذاك قد ارتكبـت ذنبـاً! وبذلـك يكـون ابـن تيميـة قـد جـرّم بضعـة النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه) وبـرّأ ابـن أبي قحافـة! لكـن بعبـارات خفيفـة حسـب أسـلوبه ومكـره!

• أن الروايـات التـي تذكـر أن الزهـراء (عليهـا السـلام) توعّـدت أبـا بكـر بـأن تشـكوه إلى أبيهـا رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) حينـما تلقـاه «**لا يليـق أن تُذكـر**» ولم يقـل: «**إنهـا مكذوبـة**» لأنـه يعلـم أنهـا حـق، فقـد رواهـا قومـه أيضـا كـما في روايـة ابـن قتيبـة في: «**نشـدتكما الله ألم تسـمعا رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه يقـول: رضى فاطمـة مـن رضـاي وسـخط فاطمـة مـن سـخطي فمـن أحـب ابنتـي فاطمـة فقـد أحبنـي ومـن أرضى فاطمـة فقـد أرضـاني ومـن أسـخط فاطمـة فقـد أسـخطني. قالـوا: نعـم سـمعناه مـن رسـول الله . قالـت فـأني أشـهد الله وملائكتـه أنكـما أسـخطتماني ومـا أرضيتـماني ولئـن لقيـتُ النبـي لاشـكونكما إليـه**».[٢]

١- منهاج السنة لابن تيمية ج٤ ص٢٤٤.

٢- الإمامة والسياسة لابن قتيبة ص١٤.

لهـذا عـبّر ابـن تيميـة عـن هـذا بأنـه «**لا يليـق أن يُذكـر**»، لمـاذا؟ لأنـه دليـل عـلى أن الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) كانـت تريـد الإشراك بـالله! فقـد فـرّع عـلى ذلـك قولـه: «**فـإن الشـكوى إنـما تكـون إلى الله تعـالى**» وشـنّع بفهمـه السـقيم عـلى أن يُتوجّـه إلى النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه) بالشـكوى ولـو عندمـا يُلتقـى بـه في الآخـرة كـما قالـت الزهـراء عليهـا السـلام. فالنتيجـة أن الزهـراء (عليهـا السـلام) توعّـدت أبـا بكـر وعمـر بعمـل محظـور شرعـاً هـو عـلى حـدّ الـشرك إذ كان ينبغـي لهـا أن تقـول: «**لأشـكونّكما إلى الله**» فقـط! وإذ ذاك تكـون سـيدة نسـاء العالمـين (صلـوات الله عليهـا) لا تفقـه أحـكام الـشرع إلى درجـة أنهـا لا تعـرف الفـرق بـين التوحيـد والـشرك! ولهـذا فـإن كلامهـا هـذا «**لا يليـق أن يُذكـر**»!

• أن الزهـراء (عليهـا السـلام) – التـي سـمّاها «**المـرأة**» – قـد طلبـت مـن أبي بكـر – الـذي سـمّاه «**ولي الأمـر**» – مـا لم يكـن مـن حقّهـا! وأن غضبهـا عليـه كان بغـير وجـه حـق! وأن غضبهـا كان لأجـل المـال والدنيـا حتـى لـو كانـت مظلومـة! فكيـف لـو لم تكـن مظلومـة بـل ظالمـة بطلبهـا مـا ليـس لهـا؟! وأن الزهـراء (عليهـا السـلام) – وهـي الطالـب – أولى بالتهمـة مـن أبي بكـر (لعنـه الله) – وهـو الحاكـم – الـذي يـبرّر موقفـه بأنـه لا يجـوز لـه أن يأخـذ المـال ممـن يسـتحقه ويعطيـه لمـن لا يسـتحقه، وهـي فاطمـة عليهـا السـلام!

كل هـذا ذكـره في سـياق مـا ذكـره عـن المـرأة وولي الأمـر، وحيـث أنـه لا يُنكـر أحـد قيـام الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) ضـد أبي بكـر في كل مـا مـرّ، وأنهـا بالفعـل غضبـت عليـه لأنـه غصبهـا أرض فـدك وميراثهـا مـن أبيهـا رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم؛ فـإن حكمهـا عنـد ابـن تيميـة هـو مـا ذكـره عـن حـال «**المـرأة**»! فـالله أكـبر عـلى القـوم الظالمـين.

• أن التـي تطلـب مـالا ليـس مـن حقهـا فيردّهـا الحاكـم فتغضـب إنـما تكـون قـد

سـلكت سـلوك المنافقـين الذيـن إذا أُعطـوا رضـوا وإذا لم يُعطـوا إذا هـم يسـخطون! فالنتيجـة أن سـيدة نسـاء الجنـة (صلـوات الله عليهـا) قـد سـلكت سـلوك المنافقـين في مـا صنعتـه! فإنهـا لمـا طلبـت المـال وأجابهـا أبـو بكـر بأنـه ليـس مـن حقهـا غضبـت - عـلى مـا يرويـه البخـاري نفسـه: «**فوجـدت فاطمـة عـلى أبي بكـر فهجرتـه فلـم تكلمـه حتـى توفيـت**»[1] - وهـذا الغضـب صفـة مـن صفـات المنافقـين فسـخط فاطمـة (عليهـا السـلام) عـلى أبي بكـر كان كسـخط المنافقـين عـلى رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم! ولهـذا «**لا يليـق**» أن يُذكـر عـن فاطمـة وإن كان حقـاً تطابقت الأمـة عـلى روايتـه ولا ينكـره ابـن تيميـة نفسـه لأن البخـاري وأمثالـه يروونـه!

فبقولــه: «**لا يليــق**» و«**قاتــل الله الرافضــة**» يحـاول أن يلقـي باللائمـة عـلى الشـيعة لأنهـم يسـتذكرون هـذه الحقائـق التاريخيـة، وهـو يلومهـم بدعـوى أن مـن الأولى دفـن هـذه الحقائـق لأنهـا إنـما تديـن الزهـراء (عليهـا السـلام) ولا تديـن ابـن أبي قحافـة! فالزهـراء - المـرأة - هـي التـي سـلكت سـلوك المنافقـين لا أبـو بكـر - ولي الأمـر - الـذي حكـم بحكـم الـشرع!

فلعـن الله ابـن تيميـة، ولعـن مـن اتبعـه ورضي بقولـه مـن النواصـب والمعاديـن لآل محمـد إلى يـوم الديـن.[2]

س51: مـا هـي معانـي هـذه الفقـرات في زيـارة الزهـراء عليهـا السلام؟

ورد في زيــارة سـيدة نسـاء العالميــن فاطمــة الزهــراء بنــت محمــد المصطفـى خيـر خلـق الله صلـى الله عليهمـا وآلهمـا الأطهـار:

١- صحيح البخاري ج٥ ص٨٢.

٢- الثاني عشر من شعبان المعظم لسنة ١٤٢٩ من الهجرة النبوية الشريفة.

يـا مُمْتَحَنَــةُ امْتَحَنَـكِ اللهُ الَّـذي خَلَقَـكِ قَبْـلَ اَنْ يَخْلُقَـكِ، فَوَجَـدَكِ لِمَـا امْتَحَنَـكِ صابِـرَةً، وَزَعَمْنـا اَنّـا لَـكِ اَوْلِيـاءُ وَمُصَدِّقُـونَ وَصابِـرُونَ لِـكُلِّ مـا اَتانـا بِـهِ اَبُـوكِ صَلَّـى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ وَاَتـى بِـهِ وَصِيُّـهُ، فَاِنّـا نَسْـأَلُكِ اِنْ كُنّـا صَدَّقْنـاكِ اِلاّ اَلْحَقْتِنـا بِتَصْديقِنـا لَهُمـا لِنُبَشِّـرَ اَنْفُسَـنا بِاَنّـا قَـدْ طَهُرْنـا بِوَلايَتِـكِ .

السـؤال المطـروح هنـا هـو كيفيـة وقـوع الإمتحـان قبـل الخلـق؟ وإن كنتـم تقولـون أن الإمتحـان حصـل قبـل عالـم الدنيـا، فنقـول أن عالـم مـا قبـل الدنيـا ليسـت عالـم إبتـلاء فليـس يعنـي هنـا الإمتحـان إذ لا إبتـلاء، فالمقصـود يكـون غيـر هـذا. نرجـوا شـرحه.

ج: في مقـال لنـا سـابق بعنـوان (**الزهــراء التـي نطهـر بولايتهـا**) حـول الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) ذكرنـا أننـا عاجـزون عـن تفسـير هـذا المقطـع مـن زيارتهـا (أرواحنـا فداهـا) ولا نملـك سـوى الاحتـمالات الظنيـة التـي لا تـورث علـما ولا يقينـا، فالزهـراء (سـلام الله عليهـا) سر الأسرار ولا يحيـط بكنههـا أحـد سـوى خالقهـا وأبيهـا وبعلهـا (صلـوات الله عليهـما) ولـذا ورد أنهـا إنـما سـميت فاطمـة «**لأن الخلـق فُطمـوا عـن معرفتهـا**»! أمـا الاحتـمالات التـي طرحناهـا هنـاك فلعـل أقواهـا مـا ورد مـن أنهـم (صلـوات الله عليهـم) قـد امتُحنـوا في عـالم الـذر بالإقـرار بالوحدانيـة، فكانـوا أول مـن أجـاب النـداء الإلهـي «**ألسـت بربكـم**» إذ قالـوا: «**بـلى**» وكانـت الزهـراء (صلـوات الله عليهـا) ثالـث مـن أجـاب عـلى القاعـدة، فلعـل ذلـك يكـون معنـى الامتحـان، إلا أنـه مجـرد احتـمال والنـص الـوارد لا يشـفع لـه إذ ورد: «**فوجـدك لمـا امتحنـك صابـرة**» وهـو مـا يُشـعر لمـكان (الصـبر) أنـه كان ابتـلاء خاصـا فيـه تحمّـل ومشـقة ويتطلـب صـبرا لمـدة ليسـت بالقليلـة، وليـس طلـب الإقـرار بالوحدانيـة مـن جنسـه، والله العـالم، ولـو جُمعـت عقـول الخلـق كلهـم مـن الأولـين والآخريـن بمـن فيهـم مـن الأنبيـاء والمرسـلين والملائكـة والصالحـين

لما تُمُكِّن من معرفة عشر معشار من شخصية سيدة نساء العالمين صلوات الله عليها، فكيف بي أنا العاجز؟!(١)

س52: ما معنى قولنا (السلام عليك يا عصمة الله الكبرى)؟

ج: لم يقع نظرنا على ما ينسب هذه العبارة إلى أحد من المعصومين (صلوات الله عليهم) كما في زياراتها (عليها السلام) المروية، والظاهر أنها من تعبير بعض العلماء استنادا إلى الحديث المشهور عن العسكري صلوات الله عليه، من أنهم حجج الله على الخلق وفاطمة حجة عليهم، صلوات الله عليهم أجمعين.

وعلى أية حال فإنه لا ريب في كونها (روحي فداها) عصمة الله الكبرى، كما أنه لا ريب في أنهم جميعا عصمة الله الكبرى، فلا فرق بين عصمتها وعصمتهم، ولا نجد في الروايات ما يشير إلى تفاضل في هذا الجانب بالنسبة إلى الذوات المقدسة الأربعة عشر عليهم الصلاة والسلام. نعم يُستشعر من بعض الأدلة أن هناك تفاضلا بين عصمتهم وبين عصمة بقية الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) وقد رتّب بعضهم على ذلك القول أن الأنبياء غير معصومين من ترك الأولى بينما الأربعة عشر معصومين منه أيضا، فتكون عصمتهم أكمل. ونحن لا نوافق هذا القول بإطلاقه لأنّا نرى عصمة الأنبياء حتى من ترك الأولى، إلا أننا نقرّ بأن هناك تفاضلا بين عصمة الأربعة عشر وبين عصمة سائر الأنبياء، عليهم جميعا سلام الله وصلواته، وليس شأننا أن نعرف الفرق.

١- الثاني من شهر صفر الأحزان لسنة ١٤٢٨ من الهجرة النبوية الشريفة.

أمـا عـن معنى كونهـا (صلـوات الله عليهـا) عصمـة الله الكـبرى؛ فالمعـاني متعددة، ومنهـا أنهـا بالغـة أعظـم درجـات العصمـة الذاتيـة والكـمال الإيـماني، ومنهـا أنهـا العاصمـة لجميـع شـيعتها ومحبيهـا مـن النـار، وإلى ذلـك تشـير الروايـات مـن أنهـا سُـميت فاطمـة لأنهـا تفطـم شـيعتها ومحبيهـا مـن النـار، كـما قـد ورد عنهـم (عليهـم السـلام) أن الخلائـق يـوم القيامـة يـودّون لـو كانـوا جميعـا «فاطميـين» بعدمـا يـروْن التقاطهـا لمحبيهـا في المحـشر ودرأهـا عنهـم العـذاب.

ومـن بـين المعـاني أيضـا أنهـا المعصومـة عـن معرفـة الخلائـق كنـه ذاتهـا المقدسـة، وإلى ذلـك تشـير الروايـات مـن أنهـا سُـميت فاطمـة لأن الخلـق فُطمـوا عـن معرفتها.

ومـن بـين المعـاني أنهـا العاصمـة بمعنـى الحافظـة للشريعـة الإسـلامية المقدسـة، إذ لا يخفـى أنـه بغـير تضحيتهـا الجسـيمة لمـا اسـتمرّ الإسـلام الحقيقـي ولظـلّ محرّفـا إلى يومنـا هـذا كـما تـروْن في النسـخة المزيفـة منـه، والتـي تـروْن أيضـا تلاشـيها بفعـل ذكـر فاطمـة البتـول صلـوات الله عليهـا، وذكـر ظلامتهـا، فهـي أس التغيـير في النفـوس.

ولا شـك أن هنـاك آلاف المعـاني الأخـرى إلا أن المـرء يحـار كـما قلنـا عندمـا يتعلـق الأمـر بالزهـراء البتـول صلـوات الله وسـلامه عليهـا، وأنّـى لعقولنـا أن تسـتوعب عظمتهـا؟! وإني شـخصيا وبالـذات في مـا يتصـل بسـيدة الكبريـاء والعظمـة (صلـوات الله عليهـا) دون غيرهـا لا أعـرف مـاذا أقـول ويـكاد عقـلي يتوقـف! فخـذوه مني اعترافـا أني جاهـل جاهـل جاهـل حتـى عـن معرفـة سر قـرط فاطمـة بـل تـراب أقـدام فاطمـة فكيـف بذاتهـا المقدسـة!![1]

١- ٢٧ من ذي الحجة لسنة ١٤٢٧ من الهجرة النبوية الشريفة.

س53: مـا هـو قولكـم في إحيـاء شـعائر يـوم فرحـة الزهـراء عليهـا السـلام؟

ج: إحيـاء يـوم التاسـع مـن شـهر ربيـع الأول بالفـرح والـسرور هـو مما حـثّ عليـه الشـارع المقـدّس، وجـرت عليـه سـيرة المتشرّعـة قديـما وحديثـا، فهـو عيـد عظيـم مـن أعيـاد الإسـلام حتّـى عُـبّر عنـه في لسـان الروايـات بعيـد الغديـر الثـاني، وكيـف لا وفيـه تحقـق دعـاء الزهـراء البتـول (صلـوات الله عليهـا) فأهلـك الله قاتلهـا اللعـين الزنيـم عمـر بـن الخطـاب عـلى يـد البطـل الشـهم والمؤمـن الغيـور مولانـا أبي لؤلـؤة فـيروز رضـوان الله تعـالى عليـه وأسـكنه الفسـيح مـن جناتـه.

وإليـك تمـام الحديـث الشريـف في فضـل هـذا اليـوم المبـارك عـن الإمـام الهـادي صلـوات الله عليـه:

«عـن الشـيخ الفقيـه عـلي بـن مظاهـر الواسـطي، بإسـناد متصـل عـن محمـد بـن عـلاء الهمـداني الواسـطي، ويحيـى بـن جريـح البغـدادي، قـالا: تنازعنـا في أمـر ابـن الخطـاب، فاشـتبه علينـا أمـره، فقصدنـا جميعـا أحمـد بـن إسـحاق القمـي صاحـب العسـكري (عليـه السـلام) بمدينـة قـم، وقرعنـا عليـه البـاب، فخرجـت إلينـا مـن داره صبيـة عراقيـة، فسـألناها عنـه؟ فقالـت: هـو مشـغول بعيالـه، فإنـه يـوم عيـد. فقلنـا: سـبحان الله! الأعيـاد عنـد الشيعة أربعـة: الأضحـى، والفطـر، ويـوم الغديـر، ويـوم الجمعـة. قالـت: فـإن أحمـد يـروي عـن سـيده أبي الحسـن عـلي بـن محمـد العسـكري (عليهـما السـلام) أن هـذا اليـوم يـوم عيـد، وهـو أفضـل الأعيـاد عنـد أهـل البيـت (عليهـم السـلام) وعنـد مواليهـم. قلنـا: فاسـتأذني لنـا بالدخـول عليـه، وعرّفيـه بمكاننـا، فدخلـت عليـه وأخبرتـه بمكاننـا، فخـرج علينـا وهـو متّـزر بمئـزر لـه، محتضـن لكسـائه يمسـح وجهـه، فأنكرنـا ذلـك عليـه. فقـال: لا عليكـما، فـإني

كنـت اغتسـلت للعيـد. قلنـا: أوَهـذا يـوم عيـد؟! وكان يـوم التاسـع مـن شـهر ربيـع الأول. قـال: نعـم! ثـم أدخلنـا داره، وأجلسـنا عـلى سريـر لـه. وقـال: إني قصـدت مولانـا أبـا الحسـن العسـكري (عليـه السـلام) مـع جماعـة مـن إخـوتي بسر مـن رأى كـما قصـد تمانـى، فاسـتأذنا بالدخـول عليـه في هـذا اليـوم، وهـو يـوم التاسـع مـن شـهر ربيـع الأول. وسـيدنا (عليـه السـلام) قـد أوعـز إلى كل واحـد مـن خدمـه أن يلبـس مـا لـه مـن الثيـاب الجـدد، وكان بـين يديـه مجمـرة وهـو يحـرق العـود بنفسـه. قلنـا: بآبائنـا أنـت وأمهاتنـا يـا ابـن رسـول الله! هـل تجـدد لأهـل البيـت فـرح؟! فقـال: وأي يـوم أعظـم حرمـة عنـد أهـل البيـت مـن هـذا اليـوم؟! ولقـد حدثنـي أبي (عليـه السـلام) أن حذيفـة بـن اليـمان دخـل في مثـل هـذا اليـوم - وهـو التاسـع مـن شـهر ربيـع الأول - عـلى جـدي رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم)، قـال: فرأيـت سـيدي أمـير المؤمنـين مـع ولديـه الحسـن والحسـين (عليهـم السـلام) يأكلـون مـع رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) ورسـول الله يتبسـم في وجوههـم (عليهـم السـلام). ويقـول لولديـه الحسـن والحسـين (عليهـما السـلام): كُلا هنيئـا لكـما ببركـة هـذا اليـوم، الـذي يقبـض الله فيـه عـدوه وعـدو جدكـما، ويسـتجيب فيـه دعـاء أمكـما. كُلا! فإنـه اليـوم الـذي فيـه يقبـل الله تعـالى أعـمال شـيعتكما ومحبيكـما. كلا! فإنـه اليـوم الـذي يصـدق فيـه قـول الله: (فتلـك بيوتهـم خاويـة بـما ظلمـوا). كلا! فإنـه اليـوم الـذي تكـسر فيـه شـوكة مبغـض جدكـما. كلا! فإنـه اليـوم الـذي يفقـد فيـه فرعـون أهـل بيتـي وظالمهـم وغاصـب حقهـم. كلا! فإنـه اليـوم الـذي يعمـد الله فيـه إلى مـا عملـوا مـن عمـل فيجعلـه هبـاء منثـورا. قـال حذيفـة: فقلـت: يـا رسـول الله.. وفي أمتـك وأصحابـك مـن ينتهـك هـذه الحرمـة؟! فقـال (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم): يـا حذيفـة.. جبـت مـن المنافقـين يـترأس عليهـم، ويسـتعمل في أمتـي الريـاء، ويدعوهـم إلى نفسـه، ويحمـل عـلى عاتقـه درة الخـزي، ويصـد النـاس عـن سـبيل الله، ويحـرّف كتابـه، ويغـيّر سـنتي، ويشـتمل عـلى إرث ولـدي، وينصـب

نفسه علما، ويتطاول على من بعدي، ويستحل أموال الله من غير حله، وينفقها في غير طاعته، ويكذّب أخي ووزيري، وينحي ابنتي عن حقها، فتدعو الله عليه، ويستجيب دعاءها في مثل هذا اليوم. قال الحذيفة: فقلت: يا رسول الله.. فلم لا تدعو ربك عليه ليهلكه في حياتك؟! فقال: يا حذيفة.. لا أحب أن أجترئ على قضاء الله تعالى، لما قد سبق في علمه، لكني سألت الله أن يجعل اليوم الذي يُقبض فيه له فضيلة على سائر الأيام ليكون ذلك سنة يستن بها أحبائي وشيعة أهل بيتي ومحبوهم، فأوحى إليّ جل ذكره، أن يا محمد! كان في سابق علمي، أن تمسّك وأهل بيتك محن الدنيا وبلاؤها، وظلم المنافقين والغاصبين من عبادي، من نصحتَهم وخانوك، ومحضتَهم وغشّوك، وصافيتَهم وكاشحوك، وصدقتَهم وكذّبوك، وأنجيتَهم وأسلموك. فأنا آليت بحولي وقوتي وسلطاني لأفتحنّ على روح من يغصب بعدك عليا حقه ألف باب من النيران من أسفل الفيلوق، ولأصلينه وأصحابه قعرا يشرف عليه إبليس فيلعنه، ولأجعلن ذلك المنافق عبرة في القيامة لفراعنه الأنبياء وأعداء الدين في المحشر، ولأحشرنّهم وأولياءهم وجميع الظلَمَة والمنافقين إلى نار جهنم زرقا كالحين أذلة خزايا نادمين، ولأخلدنّهم فيها أبد الآبدين. يا محمد.. لن يرافقك وصيك في منزلتك إلا بما يمسه من البلوى من فرعونه وغاصبه الذي يجتري عليَّ، ويبدل كلامي، ويشرك بي ويصد الناس عن سبيلي، وينصب من نفسه عِجلا لأمتك، ويكفر بي في عرشي.

إني قد أمرت سبع سماواتي لشيعتكم ومحبيكم أن يتعيّدوا في هذا اليوم الذي أقبضه فيه إليّ، وأمرتهم أن ينصبوا كرسي كرامتي حذاء البيت المعمور، ويثنوا عليّ، ويستغفروا لشيعتكم ومحبيكم من ولد آدم، وأمرت الكرام الكاتبين أن

يرفعـوا القلـم عـن الخلـق كلهـم ثلاثـة أيـام مـن ذلـك اليـوم، ولا يكتبـون شـيئا مـن خطاياهـم كرامـة لـك ولوصيـك. يـا محمـد.. إني قـد جعلـت ذلـك اليـوم عيـدا لـك ولأهـل بيتـك، ولمـن تبعهـم مـن شـيعتهم، وآليـت عـلى نفسي بعـزتي وجـلالي وعلوي في مـكاني لأحبـونَّ مـن يعيّـد في ذلـك اليـوم محتسـبا ثـواب الخافقـيْن، ولأشـفعنّه في أقربائـه، وذوي رحمـه، ولأزيـدنَّ في مالـه إن وسـع عـلى نفسـه وعيالـه فيـه، ولأعتقـنَّ مـن النـار في كل حـول في مثـل ذلـك اليـوم ألفـا مـن مواليكـم وشـيعتكم، ولأجعلـنَّ سـعيهم مشـكورا، وذنبهـم مغفـورا، وأعمالهـم مقبولـة. قـال حذيفـة: ثـم قـام رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) إلى أم سـلمة، فدخـل. ورجعـت عنـه، وأنـا غـير شـاك في أمـر الشـيخ، حتـى تـرأس بعـد وفـاة النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) وأعـاد الكفـر، وارتـدّ عـن الديـن، وشـمّر للملـك، وحـرّف القـرآن، وأحـرق بيـت الوحـي، وأبـدع السـنن، وغـير الملـة، وبـدّل السـنة، ورد شـهادة أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام)، وكـذّب فاطمـة (عليهـا السـلام)، واغتصـب فـدكا، وأرضى المجـوس واليهـود والنصـارى، وأسـخط قـرة عـين المصطفـى ولم يرضهـم، وغـيّر السـنن كلهـا، ودبّـر عـلى قتـل أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام)، وأظهـر الجـور، وحـرم مـا أحـلّ الله، وأحـلّ مـا حـرّم الله، وألقـى إلى النـاس أن يتخـذوا مـن جلـود الإبـل دنانـير، ولطـم حـر وجـه الزكيـة، وصعـد منـبر رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) غصبـا وظلـما، وافـترى عـلى أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) وعانـده وسـفّه رأيـه. قـال حذيفـة: فاسـتجاب الله دعـاء مـولاتي (عليهـا السـلام) عـلى ذلـك المنافـق، وأجـرى قتلـه عـلى يـد قاتلـه رحمـه الله، فدخلـت عـلى أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) لأهنئـه بقتلـه ورجوعـه إلى دار الانتقـام. فقـال لي: يـا حذيفـة.. أتذكـر اليـوم الـذي دخلـت فيـه عـلى سـيدي رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) وأنـا وسـبطاه نـأكل معـه، فذلـك عـلى فضـل ذلـك اليـوم الـذي دخلـت عليـه فيـه؟ قلـت: بـلى يـا أخـا رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم). فقـال: هـو والله هـذا اليـوم الـذي أقـرّ الله بـه عـين

آل الرسـول، وإني لأعـرف لهـذا اليـوم اثنـين وسـبعين اسـما. قـال حذيفـة: قلـت: يـا أمـير المؤمنـين! أحـب أن تسـمعني أسـماء هـذا اليـوم؟ فقـال (عليـه السـلام): هـذا يـوم الاسـتراحة، ويـوم تنفيـس الكربـة، ويـوم الغديـر الثـاني، ويـوم حـط الأوزار، ويـوم الخـيرة، ويـوم رفـع القلـم، ويـوم الهـدو، ويـوم العافيـة، ويـوم البركـة، ويـوم الثـارات، ويـوم عيـد الله الأكـبر، ويـوم اجابـة الدعـاء، ويـوم الموقـف الأعظـم، ويـوم التـوافي، ويـوم الـشرط، ويـوم نـزع السـواد، ويـوم ندامـة الظـالم، ويـوم انكسـار الشـوكة، ويـوم نفـي الهمـوم، ويـوم القنـوع، ويـوم عـرض القـدرة، ويـوم التصفـح، ويـوم فـرح الشـيعة، ويـوم التوبـة، ويـوم الإنابـة، ويـوم الـزكاة العظمـى، ويـوم الفطر الثـاني، ويـوم سـيل الشـعاب، ويـوم تجـرع الريـق، ويـوم الرضـا، ويـوم عيـد أهـل البيـت، ويـوم ظفـر بنـي اسرائيـل، ويوم قبـول الأعـمال، ويـوم تقديـم الصدقـة، ويوم الزيـارة، ويـوم قتـل النفـاق، ويـوم الوقـت المعلـوم، ويـوم سرور أهـل البيـت، ويـوم الشـهود، ويـوم القهـر للعـدو، ويـوم هـدم الضلالـة، ويـوم التنبيـه، ويـوم التصريـد، ويـوم الشـهادة، ويـوم التجـاوز عـن المؤمنـين، ويـوم الزهـرة، ويـوم التعريـف، ويـوم الاسـتطابة، ويـوم الذهـاب، ويـوم التشـديد، ويـوم ابتهـاج المؤمـن، ويـوم المباهلـة، ويـوم المفاخـرة، ويـوم قبـول الأعـمال، ويـوم التبجيـل، ويـوم إذاعـة السر، ويـوم النـصرة، ويـوم زيـادة الفتـح، ويـوم تـودد، ويـوم المفاكهـة، ويـوم الوصـول، ويـوم التزكيـة، ويـوم كشـف البـدع، ويـوم الزهـد، ويـوم الـورع، ويـوم الموعظـة، ويـوم العبـادة، ويـوم الاستسـلام، ويـوم السـلم، ويـوم النحـر، ويـوم البقـر. قـال حذيقـة: فقمـت مـن عنـده، وقلـت في نفـسي: لـو لم أدرك مـن أفعـال الخـير ومـا أرجـو بـه الثـواب إلا فضـل هـذا اليـوم لـكان منـاي. قـال محمـد بـن العـلاء الهمـداني، ويحيـى بـن جريـح: فقـام كل واحـد منـا وقبّـل رأس أحمـد بـن إسـحاق بـن سـعيد القمـي، وقلنـا: الحمـد لله الـذي قيّضـك لنـا حتـى شرّفتنـا بفضـل هـذا اليـوم. ثـم رجعنـا

عنـه، وتعيّدنا في ذلـك».[1]

فكـما تـرى؛ قـد احتفـل رسـول الله وأهـل البيـت والأئمـة الطاهـرون (صلـوات الله وسـلامه عليهـم أجمعـين) بهـذا العيـد العظيـم، وأمـروا بالتعيّـد فيـه، وتلقّـف شـيعتهم الأبـرار أمرهـم وجـرت فيهـم هـذه السـنة والعـادة جيـلا بعـد جيـل إلى يومنـا هـذا بحمـد الله تعـالى.

وأمـا عـن فتـوى الفقهـاء فالإجمـاع حاصـل عـلى اسـتحباب إحيـاء هـذا العيـد بالفـرح والـسرور والتوسـعة عـلى العيـال والصيـام شـكرا لله تعـالى عـلى النعمـة وهـلاك الطاغـي، والقيـام بسـائر الأعـمال العباديـة التـي أوصى بهـا الأئمـة المعصومـون (صلـوات الله عليهـم) وخصّـوا بهـا هـذا اليـوم، كالاغتسـال ونحـوه.

وإليك شذرا مما أفتى به الفقهاء في هذا الشأن:

• قـال الشـيخ المفيـد رضـوان الله عليـه: «**وفي اليـوم التاسـع منـه يـوم العيـد الكبـير ولـه شرح كبـير في غـير هـذا الموضـع، وعيّـد فيـه النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه) وأمـر النـاس أن يعيّـدوا فيـه**».[2]

• قـال شـيخ الفقهـاء صاحـب الجواهـر رضـوان الله عليـه: «**وأمـا الغسـل للتاسـع مـن ربيـع الأول فقـد حكـي أنـه مـن فعـل أحمـد بـن إسـحاق القمـي بأنـه يـوم عيـد، لمـا روي مـا اتفـق فيـه مـن الأمـر العظيـم الـذي يـسر المؤمنـين ويكيـد المنافقـين (...) وقـد عثـرت عـلى خـبر مسـندا إلى النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) في فضـل هـذا اليـوم وبركتـه وأنـه يـوم سرور لهـم (عليهـم السـلام) مـا يحـير فيـه الذهـن، وهـو طويـل، وفيـه تصريـح باتفـاق ذلـك الأمـر فيـه، فلعلّنـا نقـول باسـتحباب الغسـل فيـه بنـاء عـلى اسـتحبابه لمثـل هـذه الأزمنـة، وسـيما مـع كونـه عيـدا لنـا ولأئمتنـا**

١- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٣١ ص١٢٥ عن زوائد الفوائد ومحتضر الشيخ حسن بن سليمان.

٢- مستدرك الوسائل ج٢ ص٥٢٢ عن مسار الشيعة للمفيد.

عليهـم السـلام».[١]

• قـال السـيد رضي الديـن ابـن طـاووس – الابـن أو المثنّـى – (رضـوان الله عليـه) في روايتـه الحديـث الشريـف بإسـناده: «**نقلتـه مـن خـط محمـد بـن عـلي بـن محمـد بـن طـي رحمـه الله، ووجدنـا في مـا تصفّحنـا مـن الكتـب عـدة روايـات موافقـة لهـا فاعتمدنـا عليهـا، فينبغـي تعظيـم هـذا اليـوم المشـار إليـه وإظهـار السـرور فيـه**». [٢]

• ونقـل الشـيخ الكفعمـي (رضـوان الله عليـه) في مصباحـه (ص٢٧٠) أنـه يـوم شريـف عظيـم الفضـل يرجـح التعيّـد فيـه والإنفـاق عـلى المؤمنـين والتوسـعة عـلى العيـال والتطيّـب ولبـس الجديـد مـن الثيـاب والشـكر والعبـادة.

• وعـدّ السـيد الطباطبائـي اليـزدي (رضـوان الله عليـه) يـوم التاسـع مـن ربيـع الأول مـن جملـة الأعيـاد والمناسـبات الشريفـة التـي يسـتحب فيهـا الغسـل. وتبعـه عـلى ذلـك جمهـرة فقهائنـا وكل مـن علّـق عـلى العـروة في الحاشـية مـن المراجـع الكـرام.[٣]

• قـال السـيد رضي الديـن ابـن طـاووس – الأب - رضـوان الله عليـه: «**اعلـم أن هـذا اليـوم وجدنـا فيـه روايـة عظيمـة الشـأن، ووجدنـا جماعـة مـن العجـم والإخـوان يعظّمـون السـرور فيـه، ويذكـرون أنـه يـوم هـلاك بعـض مـن كان يهـون بـالله جـل جلالـه ورسـوله صلـوات الله عليـه ويعاديـه، ولم أجـد في مـا تصفّحـت مـن الكتـب إلى الآن موافقـة أعتمـد عليهـا للروايـة التـي رويناهـا عـن ابـن بابويـه تغمـده الله بالرضـوان، فـإن أراد أحـد تعظيمـه مطلقـا لـسر يكـون في مطاويـه غـير الوجـه الـذي ظهـر فيـه احتياطـا للروايـة، فكـذا عـادة ذوي الرعايـة**».[٤]

١- جواهر الكلام ج٥ ص٤٣.
٢- بحار الأنوار ج٣١ ص١٢٩ عن زوائد الفوائد للسيد رضي الدين علي بن طاووس.
٣- العروة الوثقى ج٢ ص١٥٢.
٤- إقبال الأعمال ج٣ ص١١٣.

هــذا ولا يخفــى أن ســيرة علمائنــا الأبــرار، ومراجعنــا الأخيــار، الســابقين واللاحقـين، هـي عـلى تعظيـم هـذا العيـد المبـارك والاشـتراك في مجالسـه المفرحـة، وتبـادل التهـاني والتبريـكات، ولا ينكـر ذلـك إلا جاهـل أو معانـد. ومـع هـذه الشـهرة العمليـة لا يبقـى مجال للتشـكيك في مشروعيـة الاحتفـال والابتهـاج في هـذا اليـوم العظيـم، فلـو كان في ذلـك إشـكال لتصـدّى فقهـاء العـصر إلى تبيانـه.

هـذا وإني شـخصيا أنقـل الفتـوى عـن السـيد المرجـع (دام ظلـه) باسـتحباب إحيـاء هـذا العيـد المبـارك بشـعائر الفـرح والبهجـة.

بقـي أن نشـير ختامـا إلى نكتتـين: الأولى؛ أن ثمـة قـولا مـن بعـض العلـماء والمحققـين مفـاده أن هـلاك عمـر (لعنـة الله عليـه) إنـما كان في يـوم آخـر مـن شـهر ذي الحجـة لا في التاسـع مـن شـهر ربيـع الأول كـما حـكاه صاحـب السرائـر ابـن ادريـس الحـلي، لكننـا نرجّـح أنـه كان في التاسـع مـن الربيـع حيـث إن تدقيـق النظـر يقـود إلى ذلـك، وهـذا بحـث ليـس هنـا محـلّ ذكـره.

النكتـة الأخـرى؛ أن مـا ورد في الحديـث الشريـف مـن أن الله تعـالى يأمـر الملائكـة برفـع القلـم عـن الخلـق كلّهـم ثلاثـة أيـام فـلا تُكتـب لهـم خطيئـة، ليـس معنـاه إبطـال أو تعطيـل التكليـف والسـماح للعبـاد بالتجـرّي عـلى أوامـر الله تعـالى ونواهيه، بـل معنـاه أن الله سـبحانه يأمـر الملائكـة بعـدم تسـجيل المعـاصي التـي تصـدر مـن العبـاد عـن غـير قصـد التجـرّي، فيكـون الأمـر بمنزلـة الغفـران المقـدّم. وإلا فمـن يتجـرأ عـلى الله عـز وجـل في هـذه الأيـام مرتكبـا مـا يسـخطه ظنـا منـه أن لا تكليـف ولا حـرج عليـه فيهـا، فـإن إثمـه لازمـه والعقـاب لاحقـه.[١]

١- الرابع من شهر رمضان المبارك لسنة ١٤٢٦ من الهجرة النبوية الشريفة.

وصلى الله على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين

ولعنة الله على قتلتهم وأعدائهم أجمعين